الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الاقتصاد ودوره في بناء الحضارات القديمة

حالة دراسية: الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ الشرق القديم

إعداد الطالبة
ندى محمد الحزوري

إشراف
أ.د. حسان عبد الحق
أستاذ – كلية الآداب–جامعة دمشق

2024

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص	2
المقدمة	3
1-إشكالية الدراسة وتساؤلاتها	4
2-تساؤلات الدراسة	4
3-أهداف الدراسة	5
4-أهمية الدراسة	5
5-مبررات الدراسة	6
6-مصطلحات الدراسة	6
7-محدوديات الدراسة	7
8-دراسات سابقة	7
9-منهجية الدراسة وأدواتها	8
10-محتوى الدراسة	9
الفصل الأول: دراسة جغرافية وتاريخية عن دول بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م	
• أولاً: جغرافية بلاد الرافدين	12
• ثانياً: دراسة تاريخية عن دول الألف الثالث ق.م في بلاد الرافدين	15
1. عصر دويلات المدن السومرية	15
2. العصر الأكادي	27
3. عصر الإحياء السومري	31
الفصل الثاني: الزراعة والري في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م	
• أولاً: الزراعة	37
1. نظام ملكية الاراضي الزراعية	41
2. الآلات الزراعية	46
3. المحاصيل الزراعية	51
4. البساتين وأهم الفاكهة	55
• ثانياً: الري	62
1. مصادر المياه	63
2. مشاريع الري	69
3. وسائل الري	75
• ثالثاً: الثروة الحيوانية	77
• رابعاً: أثر التشريعات والقوانين على الزراعة	81
الفصل الثالث: الصناعة في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م	
• أولاً: الصناعات الغذائية	91

• ثانياً: الصناعات الحرفية	96
• ثالثاً: الصناعات الإنشائية	105
• رابعاً: الصناعات المعدنية	114
• خامساً: صناعة الغزل والنسيج	121
• سادساً: الصناعات الكيميائية	137
• سابعاً: الصناعات الخشبية	143
• ثامناً: أثر التشريعات والقوانين على الصناعة	147
الفصل الرابع: التجارة في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م	
1. التجارة الداخلية	151
2. التجارة الخارجية	152
3. الطرق التجارية	172
4. وسائط النقل المائية	176
5. وسائط النقل البرية	185
1. النظام المتبع في التبادلات التجارية	193
2. أثر التشريعات والقوانين على التجارة	200
1-الخاتمة	205
2- نتائج الدراسة	205
3-التوصيات والاقتراحات	208
قائمة المصادر والمراجع	
1-المراجع العربية	209
2- المراجع المعربة	213
3-المراجع الأجنبية	222
ملخص باللغة الأجنبية	i

فهرس الأشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل	رقم الصفحة
1	خارطة لمواقع المدن في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م	234
2	الحضارات والدول التي تعاقبت على بلاد الرافدين	235
3	المحراث البسيط	235
4	من أنواع المحراث	236
5	المحراث	236
6	محراث البذارة	237
7	فؤوس نحاسية	238
8	فؤوس برونزية	239
9	الأدوات الزراعية،المسحاة	240
10	المذارة	241
11	سنابل الشعير مع الآلهة باو	242
12	حظيرة الحيوانات المصنوعة من القصب	243
13	قوارب القصب الممثلة على الأختام الأسطوانية	243
14	ختم اسطواني من عصر مسكلامدك في أور	244
15	النخيل	244
16	مسلة أورنامو	245
17	مسلة أورنامو يسكب الماء المقدس على نخلة التمر	246
18	أقدم صورة للدالية على ختم اسطواني من العصر الأكادي	247
19	الناعور المائي	247
20	الناعور الحيواني	248
21	نص من تشريع أوروكاجينا	249
22	إفريز الحظيرة المقدسة	250
23	صناع الجعة (البيرة)	250
24	الأفران الدائرية بطابقين	251
25	فرن من أبو الصلابيخ	251
26	الأحواض المطلية بالقار لصناعة الفخار	252
27	نماذج من فخار عصر دويلات المدن السومرية	253
28	نماذج من الفخار الأكادي	254
29	نماذج من أختام عصر دويلات المدن السومرية	255
30	نموذج من اختام العصر الأكادي	256
31	نماذج من أختام عصر أحياء السومري	256
32	نماذج من اللبن المستوي المحدب (تخطيط)	257
33	عمل الحصران وكيفية لفها ونقلها	258

34	الرأس البرونزي للملك شروكين الأكادي	259
35	رأس ثور من الذهب مطعم باللازورد	260
36	إناء من الفضة والنحاس	261
37	شكل المغزل	262
38	أشكال النول العامودي والأفقي	262
39	طبعة ختم يمثل موضوع النسيج	263
40	مصنع خاص بالنسيج	263
41	إبر عظمية لخياطة الملابس	264
42	بناء السفينة	265
43	الأدوات البرونزية	265
44	المشحوف	266
45	السفينة الإلهية	266
46	الكلك	267
47	القفة	268
48	العربة البرونزية	269
49	العربة	270
50	وزن على شكل بطة	270
51	مخطط سوق مدينة ماري	271

الملخص

يتناول هذا البحث الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م سوف نبدأ البحث بدراسة جغرافية وتاريخية عن دول بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م، ثم ننتقل إلى دراسة الزراعة من خلال نظام ملكية الأراضي، وأدوات الزراعية المستخدمة، وأهم المحاصيل الزراعية، ومدى ارتباط الري بالزراعة، وعن مشاريع الري، وسنتحدث عن وسائل الري،والتعريف بالثروة الحيوانية، و مدى أثر التشريعات والقوانين الألف الثالث ق.م على الزراعة

وسوف يبين البحث أهمية الصناعة في حياة سكان بلاد الرافدين بدءاً بالصناعات الغذائية، والصناعات الحرفية والإنشائية والصناعات المعدنية وصناعة الغزل والنسيج ودباغة الجلود والصناعات الكيميائية، بالإضافة إلى أثر التشريعات والقوانين على الصناعة

ويتناول البحث أيضاً أهمية التجارة في الحياة الاقتصادية من خلال التجارة الداخلية بين المدن، وارتباطها بالتجارة الخارجية مع المنطقة الغربية والمنطقة الشرقية ومع المنطقة الشمالية الشرقية ومع مدن الخليج العربي وهي ومجان ودلمون بالإضافة إلى ميلوخا وأيضاً مع آسيا الصغرى، ثم سوف يتم التعريف بالطرق التجارية البرية والمائية، ووسائط النقل البري والمائي، وعن الأوزان والمقاييس والمكاييل والنظام النقدي والأسواق، ثم أثر التشريعات والقوانين على التجارة.

كلمات مفتاحية: الاقتصاد – الزراعة– الصناعة – التجارة

المقدمة

شملت الحياة الاقتصادية الزراعة والصناعة والتجارة، ولعبت دوراً هاماً في حياة سكان بلاد الرافدين منذ أقدم العصور، حيث شهدت بلاد الرافدين منجزات وتطورات حضارية مهمة أثرت في تاريخ العالم بشكل عام وبتاريخها بشكل خاص، ومنها التطور الذي شمل الجانب الزراعي الذي احتل مركز الصدارة بين مختلف مجالات الحياة، وشغل الدور المميز والفعال في استخدام الوسائل المبتكرة في الأعمال الزراعية آنذاك.

أن اهتداء الإنسان للزراعة في حدود الألف التاسع ق.م يمثل أول ثورة اقتصادية قام بها الإنسان، إذ انتقل بواسطتها من حياة جمع القوت إلى حياة إنتاج القوت، وكانت الزراعة في بدايتها بسيطة وشبه متنقلة تعتمد على خصوبة التربة متى نفذت أنتقل إلى غيرها. وتعدّ بلاد الرافدين من أولى المناطق التي شهدت الثورة الزراعية ثم استمرت الزراعة بالتطور في العصور اللاحقة في عصر فجر السلالات الذي يعد عصر الرخاء والازدهار الحضاري، والاقتصادي شارك المعبد وكهنته والسلطة السياسية المتمثلة بالملك وحشيته وكبار موظفُي الدولة و الأفراد في المساهمة في الزراعة وبإمكانيات متفاوتة، وقد أولى الأقدمون اهتماماً كبيراً بأعمال الري وحفر القنوات وبناءالسدود وعرفوا مواسم الفيضان والسبل الكفيلة لدرء أخطارها, كما أتقنوا عمليات مسح الأراضي وتحديد الحقول فكانت لهم أوزان ومقاييس ومكاييل محدودة، وعرفوا التقويم وحساب الدورة الزراعية، وصنعوا عدد من الآلات الزراعية ومواسمها وقدموا الأضاحي والقرابين إلى الآلهة لتحمي المحاصيل من الآفات الزراعية، وقد عرفوا زراعة العديد من الحبوب والثمار في الحقول والبساتين والحدائق في الألف الثالث ق.م.

بدأت الصناعة في بلاد الرافدين منذ أقدم الأزمان، ورافق التطورات الصناعية الانقلاب الاقتصادي الأول الذي حدث في العصر الحجري الحديث بعد ظهور القرى الزراعية بسبب الحاجة الضرورية للحياة اليومية, والتي ارتبطت بالإنتاج الزراعي والحيواني للقرية الزراعية، وأخذت الصناعة منذ ذلك الوقت تتقدم وتتطور حتى أصبح الإنسان في عصر فجر التاريخ صانعاً ماهراً له خبرات عديدة ومتنوعة. كانت الحرف اليدوية التقليدية واسعة الانتشار في العصور السومرية المبكرة, وبقيت الصناعات التي مارسها سكان بلاد الرافدين صناعات يدوية محدودة، حيث كان من الطبيعي أن يسيطر المعبد– الذي يمثل نواة المدينة ومركزها ونواة جميع النشاطات الاجتماعية الاقتصادية والسياسية– على معظم الحرف والصناعات.

على الرغم من ذلك ظلت الصناعة في بلاد الرافدين محدودة ولم تنل شهرة واسعة كما بالنسبة للزراعة والتجارة وذلك لافتقار بلاد الرافدين إلى مواد الخام التي تساعد في تطوير الصناعة كالأخشاب والمعادن والأحجار على اختلاف أنواعها.

أما التجارة فقد احتلت مكانة كبيرة في حياة سكان بلاد الرافدين وتحول الاهتمام من الطابع الفردي إلى الطابع الجماعي المنظم الذي تشرف عليه الدولة, ويلقى رعاية واهتمام الزعماء والملوك، فلم يخف الملوك عنايتهم بالتجارة إلى الحد الذي دفعهم لإرسال حملات عسكرية لضمان سلامة الطرق التجارية وتهيئة الأسباب لتأمين المواد الأولية من المناطق المختلفة، وكان من أسباب ازدهار التجارة عدم توفر المعادن والحجارة والأخشاب التي تعد مواداً ضروريةً لمجتمعات الصيد والزراعة، فهي تدخل في صناعة العديد من أدوات الإنتاج، مثلما تعد مواد بناء ضرورية وهامة، وكانت من أهم المستوردات النحاس والذهب والفضة والأحجار الصلبة وأنواع الأخشاب التي كانت في مقدمة المواد المستوردة.

1-إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

إن هذه الدراسة تطرح عدة إشكاليات حول الحياة الاقتصادية في الألف الثالث ق.م وأول هذه إشكاليات ما الجديد الذي قدمته بلاد الرافدين للزراعة في الألف الثالث ق.م؟ هل عرف سكان بلاد الرافدين محاصيل زراعية جديدة غير المحاصيل الموجودة سابقاَ؟ كيف أسهم نظام الري في توسيع الزراعة وتحديد الملكية الزراعية؟ ماهو تأثير القوانين في تنظيم الزراعة في الألف الثالث ق.م؟ كيف جذبت الصناعات اهتمام الملوك وعملوا على تشجيعها؟ما الصناعات الجديدة التي أحدثتها بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م؟ ما أسباب احتفاظ الأسر بأسرار مهنتهم؟ استطاعت بلاد الرافدين أقامة علاقات تجارية مع المناطق المجاورة سواء عن طريق الحروب أو عن طريق السلم مما يدفعنا للتساؤل هل اختلفت الموادالمستوردة بين منطقة وأخرى بالنسبة لبلاد الرافدين؟ مع ازدهار التجارة في الألف الثالث ق.م هل كانت الحروب هدفها هو حماية التجارة والطرق التجارية؟ هل استطاعت التجارة تحقيق الاستقرار السياسي؟ هل الفضل يعود إلى التجارة بنشر حضارة بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م وحدها؟ كيف لعبت التجارة دوراً رئيسياً في الحملات الحربية؟

2-تساؤلات البحث:

1. كيف كان نظام ملكية الأراضي في الألف الثالث ق.م في بلاد الرافدين؟
2. كيف حصل سكان بلادالرافدين في الألف الثالث ق.م على أول محصول زراعي؟ وما كان هذا المحصول؟
3. من أين بدأ اهتمام سكان بلاد الرافدين بالصناعة؟ وماهي أهم الدوافع لذلك؟
4. ماهي أكثر الصناعات التي جذبت اهتمام سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م؟
5. كيف ساهمت الصناعات الحرفية في نشر حضارة بلادالرافدين في الألف الثالث ق.م؟
6. كيف تطورت التجارة في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م؟
7. كيف لعبت سورية دوراً أساسياً في التجارة الرافدية في الألف الثالث ق.م؟

3-أهداف الدراسة:

1. التعرف على نظام ملكية الأراضي في الألف الثالث ق.م في بلاد الرافدين.
2. البحث عن أهمية الصناعة في حياة سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م.
3. التعرف على الدور الذي لعبته التجارة في الحروب.

ونستطيع الوصول إلى الأهداف الرئيسية من خلال الأهداف الفرعية وهي:

1- اكتشاف أهم الآلات الزراعية التي استخدمه المزارع الرافدي في الألف الثالث ق.م.

2- التعرف على أهم المحاصيل الزراعية التي عرفها المزارع الرافدي.

3- معرفة كيف تغلب المزارع الرافدي على مشكلة الجفاف وكيف استفاد من مياه نهري دجلة والفرات في أرواء المحاصيل الزراعية.

4- البحث عن أهمية الصناعة في حياة سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م.

5- معرفة أهم الصناعات الحرفية التي عرفها الصانع الرافدي.

6- معرفة المواد الأولية في الصناعات النسيجية.

7- التعرف على أهمية الصناعات الكيميائية لدى سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م.

8- التعرف على المواد التي يستوردها سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م من المناطق المجاورة.

9- التعرف على أهم المواد التي يصدرها سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م مع المناطق المجاورة.

10- أثر القوانين والتشريعات على الحياة الاقتصادية في بلادالرافدين في الألف الثالث ق.م.

4-أهمية الدراسة:

على الرغم من أهمية الاقتصاد لسكان بلاد الرافدين، وأهمية الأوجه الاقتصادية من الزراعة والصناعة والتجارة، وأهمية الألف الثالث ق.م في تاريخ بلاد الرافدين حيث قدمت بلاد الرافدين أهم الإنجازات الحضارية إلى العالم أنذاك، إلا أنّه لم تفرد دراسة أكاديمية خاصة بالحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م، لذلك اخترنا هذا الموضوع آملين أن نقدم إضافة علمية جديدة في التاريخ الاقتصادي لبلاد الرافدين، وأيضاً التعرف على الأوضاع الاقتصادية ومدى تأثيرها على الحياة البشرية، وتبرز الأهمية ايضاُ في كشف علاقة الحروب بالاقتصاد، وأيضاً انعكاس الازدهار الاقتصادي على رفاهية السكان، والدور الذي لعبه الاقتصاد في تطور وسائل النقل، وفي تتبع تطور الزراعة وإلى أي مدى وصلت إليه في الألف الثالث ق.م، وأبرز الصناعات التي ظهرت في الألف الثالث ق.م. وهذا البحث موجه إلى الباحثين في تاريخ العراق بعامة، وإلى الباحثين في التاريخ الاقتصادي بخاصة.

5-مبررات الدراسة:

كان الاقتصاد ولايزال محور الحياة البشرية منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا، مما دفعنا إلى البحث عن دوره في حياة الشعوب، ومن ذلك دوره في سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م بسبب أهمية هذه الحقبة الزمنية والتي شهدت قيام عدة دول أثرت في تاريخ البشرية، فكان لابد من البحث عن مساهمة الاقتصاد في قيام ونشر حضارة هذه الدول.

6-مصطلحات الدراسة:

اقتصاد(Economy): مصدر اقتصد، يحاول الاقتصاد في معيشته: أي الادخاروعدم التبذير.

يقوم اقتصاد البلاد على الزراعة: أي مظاهر الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والتصديرقائمةعلى النشاط الزراعي.

الاقتصاد: علم يبحث في الظواهر الخاصة بالإنتاج والتوزيع.

يتجلى النشاط الاقتصادي للبلاد في مواد التصدير والاستيراد،مايتم إنتاجه واستهلاكه يدعم الأسس الاقتصادية لبلاده.

الزراعة(Agriculture): بذره، والاسم الزرع وقد غلب على البر والشعير، وجمعه زروع، وقيل الزرع طرح البذر، والزريعة مابذر وقيل الزريع ماينبت في الأرض.

اصطلاحاً: علم وفن لصناعة وإنتاج المحاصيل النباتية والحيوانية التي تنفع الإنسان.

الصناعة(Industry): هي تغير في شكل الموادالخام لزيادة قيمتها أو تحويل المواد الأولية من حالتها الصلبة إلى حالة أخرى جديدة أكثر نفعاً، وذلك عن طريق استخدام أدوات مناسبة، أي تحويل المواد الخام إلى منتجات وخدمات ذات فائدة.

التجارة (Trade): تجر يتجر تجراً وتجارة، باع وشرى، وكذلك اتّجَروهوافتعل،وقال ابن الأثير: هكذا يرويه بعضهم وهو يفتعل من التجارة لأنه يشتري بعمله الثوابالبيع والشراء لهدف الربح.

التعريف الاصطلاحي: تبادل بملء الإرادة للساع والمنتجات المختلفة، والملخص هو أخذ المنفعة سواء مادية أو معنوية.

7-محدوديات الدراسة:

1- **جغرافية:** تضم منطقة بلاد الرافدين- بحدودها القديمة- المناطق الواقعة بين نهري دجلة والفرات وجوارهما، وتضم المناطق الواقعة داخل الحدود السورية الحالية(الجزيرة السوريةالمنطقة الفرات)، ويمثل العراق الحالي الجزء الأكبر منها، ويمتد فيه نهرا دجلة والفرات اللذان منحا المنطقة اسم بلاد الرافدين، يمران من شماله إلى جنوبه، ويلتقيان في الجنوب ليكونا شط العرب.

2- **زمنية:** ويشمل الألف الثالث ق.م عصر المدن السومرية(2800-2350ق.م)، واستمر لستة قرون وعُرف أيضاً بالعصر السومري القديم، والذي انتهى بقيام شروكين الأكادي(2350-2279ق.م)وتوحيد بلاد الرافدين في مملكة واحدة، وبعدها عم الاضطراب في أواخر حكم المملكة حيث ثارت عليها القوام الجوتية وتم غزو بلاد سومر وأكاد، ودام حكمهم حوالي مائة عام، ثم عاد الازدهار السومري في الجنوب وتمكنوا من القضاء على الجوتيين، وانتقل الحكم إلى مدينة أور، وتكونت فيها سلالة عرفت بسلالة أور الثالثة والتي أسسها أورنامو(2113- 2004ق.م).

3-موضوعية: تقوم الدراسة على معالجة الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م، عن طريق تقديم دراسة جغرافية وتاريخية موجزة عن دول الألف الثالث ق،م، ومن ثم التحدث عن الزراعة والري، وتوضيح ملكية الأراضي الزراعية وأهم المحاصيل الزراعية وأدوات المستخدمة في الزراعة، وأهم وسائل الري التي استخدمت لري المزوعات والأراضي الزراعية، والتعرف على أثرالتشريعات والقوانين على الزراعة، وبعد ذلك نتعرف على الصناعات في الألف الثالث ومنها الغذائية والأنشائية والغزل والنسيج ودباغة الجلود، والصناعات الكيمائية وصناعة السفن والعربات، وننتقل إلى التجارة والتعرف على التجارة الداخلية والخارجية، وتجارة مع المناطق المجاورة لبلاد الرافدين، ومعاينة الطرق التجارية، ووسائط النقل التجارية المائية والبرية، وأثر التشريعات والقوانين على التجارة.

8-الدراسات السابقة:

1-المتولي، نوالة أحمد (1994م). مدخل للحياة الاقتصادية لسلالة أور الثالثة، أطروحة دكتوراه غير منشورة،إشرف فاضل عبد الواحد، جامعة بغداد:

تناولت الباحثة النصوص المسمارية التي تحدثت عن الاقتصاد في دولة أور الثالثة واختصت بالاقتصاد لدولة أور الثالثة،وقسمت إلى أربع فصول إذ تناول الفصل الأول عرض تاريخي لسلالة أور الثالثة، والفصل الثاني تحدث عن دراسة الوثائق المسمارية غير المنشورة، وتناول الفصل الثالث الوثائق المسمارية وأهميتها في توضيح الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة، وأما الفصل الرابع تناول الحالة الاقتصادية لسلالة أور الثالثة وآثرها في

اضطراب الوضع؛ وخلاصة هذه الدراسة أنها اختصت بدراسة الوثائق الاقتصادية لسلالة أور الثالثة فقط، ولم تتطرق إلى الوثائق الاقتصادية في عصر دويلات المدن السومرية والعصر الأكادي. ولم تتحدث عن الحياة الاقتصادية في عصر دويلات المدن السومرية والعصر الأكادي.

2- دراسة اسطفيان كجه جي، صباح(2002م). الصناعة في تاريخ بلاد الرافدين، بغداد- العراق.

درس فيها الباحث الصناعات في سومر وبابل وآشوروعدد مختلف الصناعات التي عرفتها بلاد الرافدين في تاريخها الطويل؛ وقسمت الدراسة إلى خمسة فصول، الفصل الأول تناول خلفية تاريخية عن وادي الرافدين والفصل الثاني اختص بالصناعة في سومر وبابل وآشور، بينما الفصل الثالث تناول الصناعة في عصور الخلافة العربية الإسلامية والفصل الرابع الصناعة في فترة الاحتلال العثماني، والفصل الخامس تحدث عن الصناعة في بداية الحكم الوطني, وخلاصة هذه الدراسة أنها اختصت بدراسة الصناعة في جميع العصور التاريخية لبلاد الرافدين، ولم تختص بعصر محدد.

3- السعداوي، عزيز سلمان مطشر(2013م)، اقتصاد السومري(دراسة تاريخية)،إطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف طالب منعم حبيب الشمري، كلية التربية، جامعة واسط، قسم التاريخ.

تناول فيها الباحث دراسة الاقتصاد وتطوره تاريخي في العصر السومري(دويلات المدن السومرية وعصر السومري الحديث)، وقسمت الدراسة إلى أربعة فصول، الفصل الأول تناول السومريون وتأثيرهم السياسية والحضارية، وتناول الفصل الثاني الفكر الاقتصادي السومري، واختص الفصل الثالث بمقومات الاقتصاد السومري، وأما الرابع تناول العوامل المؤثرة في الاقتصاد السومري، وخلاصة هذه الدراسة أنها اختصت بالاقتصاد في العصر السومري فقط ولم تتطرق إلى العصر الأكادي

أما هدف هذه الدراسة هو التعمق في الحياة الاقتصادية في الألف الثالث ق.م وشملت عصر دويلات المدن السومرية والعصر الأكادي وعصر الإحياء السومري، وتناولت الحياة الاقتصادية بكافة أشكالها الزراعة من حيث ملكية الأراضي الزراعية والمحاصيل الزراعية وأيضاً مشاريع الري، والصناعة ودراسة كافة الصناعات الأساسية التي كانت منتشرة في الألف الثالث، وأيضاُ التجارة ودورها في تحقيق الاستقرار والأمان لسكان بلاد الرافدين، بالأضافة إلى دراسة تأثير التشريعات والقوانين الألف الثالث على الحياة الاقتصادية.

9-منهجية الدراسة وأدواتها:

سأعتمد منهجية البحث التاريخي العلمي الاستقرائي التحليلي،من خلال جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع وقرائتهاوتحليلها،وكذلك اتباع منهج استنتاجي والذي تم من خلاله الوصول إلى أهم النتائج التي أظهرت أهمية البحث.

أما **الأدوات الدراسة:** تم الأستعانة بالكتب والمقالات المتعلقة بموضوع الدراسة بما توفر منها ورقياً أو الكترونياً من خلال العديد من المواقع العلمية والعالمية المختصة بعدة لغات والتي تتيح عبر مكتباتهاالعديد من الكتب المختصة بحضارة وتاريخ بلاد الرافدين، ومراجعة ما كُتب عن الموضوع بلغات مختلفة، والعمل على ترجمتها، كذلك الأستعانة ببعض المعاجم اللغوية لترجمة العديد من مصطلحات اللغات القديمة المستخدمة ضمن هذه الدراسة.

10-محتوى الدراسة:

في هذه الدراسة سيُلقى الضوء على الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م سأعرض في الفصل الأول دراسة جغرافية و تاريخية موجزة عن دول الألف الثالث ق.م، بداية من عصردويلات المدن السومرية(2900-2350ق.م) ثم العصر الأكادي (2350-2191ق.م) ثمعصر الإحياء السومري(سلالة لاجاش الثانية(2200-2100ق.م) و سلالة أور الثالثة(2112-2004ق.م).

أما الفصل الثاني فسيتناول البحث عن الزراعة والري في الألف الثالث ق.م ونظام ملكية الأراضي الزراعية وعن الآلات الزراعية وأهمها المحراث والمسحاة والجرجروالمذراة وعن أهم المحاصيل الزراعية من الحبوب والسمسم والقصب، وسنتحدث عن البساتين وأهم الفاكهة وفيما يتعلق بالري سنتناول مصادر المياه وهي الأمطارونهر الفرات ونهر دجلة ومشاريع الري وعن وسائل الري كالدالية والناعور المائي ثم الثروة الحيوانية و سنتحدث عن أثر التشريعات والقوانين على الزراعة.

ويتناول الفصل الثالث على الصناعة في الألف الثالث ق.م ويتضمن الصناعات الغذائية والصناعات الحرفية والصناعة الإنشائية وتشمل صناعة اللبن والطابوق والقار والإسفلت والقصب والجص والمواد الكلسية، ثم الصناعات المعدنية وتتضمن المواد الأولية للصناعات المعدنية كالنحاس والبرونز أما المعادن الثمينة تشمل الذهب والفضة، سنتحدث أيضاً عن صناعة الغزل والنسيج ومنها أدوات الغزل والنسيج ثم المواد الأولية للصناعات النسيجية وصباغة الغزول والأنسجة وخياطة الملابس والأنسجة وصناعة الحبال ودباغة الجلود، ثم الصناعات الكيميائية وفيها صناعة الدواء والمنظفات والصابون وصناعة العطور وصناعة الزجاج، والصناعات الخشبية وتشمل صناعة السفن والقوارب الخشبية وصناعة العربات، سنتناول بعد ذلك أثر التشريعات والقوانين على الصناعة.

ويختص الفصل الرابع بالتجارة في الألف الثالث ق.م بداية سنتاول التجارة الداخلية ثم التجارة الخارجية وتشمل التجارة مع المنطقة الغربية والمنطقة الشرقية ومع المنطقة الشمالية الشرقية وآسيا الصغرى ومع مدن الخليج العربي وهي مجانوميلوخا ودلمون، ثم سنتحدث عن الطرق التجارية ومنها الطرق البرية والمائية، ثم

وسائط النقل المائية وتتضمن القوارب والسفن والأكلاك والقفف، سنتناول بعد ذلك وسائط النقل البرية ومنها حيوانات النقل ، ومن ثم سنتحدث عن النظام النقدي ويشمل وسيلة التعامل التجاري والأوزان والمكاييل والمقاييس وبالإضافة إلى الأسواق، ثم سنتحدث عن أثر التشريعات والقوانين على التجارة.

وأخيراً الخاتمة التي تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث والتوصيات والمقترحات.

وفي النهاية أتمنى ان أكون قد استطاعت تحقيق الفائدة المرجوة من هذا البحث، وأن يكون هذا البحث قد استطاع تسليط الضوء على أهم معالم الحياة الأقتصادية في بلادالرافدين في الألف الثالث ق.م

وفي الختام الحمدلله حمداً كثيراً على عظيم نعمه وإحسانه وتوفيقه، ثم أتوجه بجزيل شكري وعظيم امتناني لأستاذي المشرف حسان عبد الحق فقد كان لي نعم الموجه والمرشد طيلة مدة البحث، وكذلك أتوجه بالشكر والامتنان لكل من كان لي عوناً وسنداً في إنجاز هذه الدراسة.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

دراسة جغرافية وتاريخية موجزة عن دول بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م

أولاً – جغرافية بلاد الرافدين

ثانياً- دراسة تاريخية عن دول الألف الثالث ق.م في بلاد الرافدين

1-عصردويلات المدن السومرية(2900-2350ق.م).

2-العصر الأكادي (2350-2191ق.م).

3- عصر الإحياء السومري (سلالة لاجاش الثانية)(2200-2100ق.م) و سلالة أور الثالثة(2112-2004ق.م).

أولاً – جغرافية بلاد الرافدين:

تمتد حدود بلاد الرافدين الجغرافية إلى أعالي نهر دجلة في الشمال، فتضم إليها مناطق جنوبي أرمينيا، حيث تقف جبال زاغروس حاجزاً بينها وبين الأناضول، أما في الشرق فتفصلها الجبال الشرقية عن الأراضي الإيرانية، لتندمج غرباً ببادية الشام، ونهايات شبه جزيرة العربية في الجنوب الغربي، لتنتهي في أقصى الجنوب بالخليج العربي[1].

تقع بلاد الرافدين بين درجتي(30–37) درجة شمالاً، وبين خطي طول(58–48)شرقي غرينتش[2]، تشغل الدولة العراقية المساحة الأكبرمنها، بينما تحتل سورية جزءاً صغيراً منه في شمالها الشرقي.

مناخياً: تقع بلاد الرافدين جنوبي المنطقة المعتدلة الشمالية، حيث يتناوب فيها المناخ المتوسطي المعتدل والصحراوي الحار[3]، متأثرة بموجات البرودة الآتية من المرتفعات الأرمينية في الشتاء، وتيارات الهواء الحارة الآتية من الخليج في الصيف[4].

أهم التضاريس في بلاد الرافدين هي المنطقة الجبلية، وشبه الجبلية، التي تقع في الجزء الشمالي، والشمالي الشرقي من بلاد الرافدين،وتشكل حاجزاً طبيعياً من سلاسل جبلية تفصل الأراضي الرافدية عن الإيرانية في الشرق، وعن الأرمينية في الشمال، أما سفوحها الداخلية فتنحدر نحو السهل الرسوبي في وسط العراق، وتحاذي الأراضي السورية عبر الامتدادات الغربية لها.

---

[1]–Bertman, (2003), p:2.

[2]–.الصالحي، (2017م)، ص:20

[3]–Nemet–Nejat, (1998), P:12.

[4]– رشيد،(2004م)،ص:16.

تمتد هذه الجبال من الشمال الغربي، إلى الشرق، فالجنوب الشرقي على مساحة تقارب 90كم^2 تقريباً، أما أقصى ارتفاع لها فهو800م[1]، وتأتي الأهمية الجغرافية لهذه المنطقة من أن كافة روافد نهر دجلة تنبع من سلاسلها الجبلية، ثم تشق مجراها في خوانق وممراتٍ ضيقةٍ داخل الانكسارات الجبلية المنحدرة بشدةٍ باتجاه الداخل.

تأتي بعد السلاسل العالية والجبال الشاهقة منطقة شبه جبلية تبدأ في الشمال الغربي، حيث ترتفع سلاسل سنجار، وتلعفر، فالعطشان، ومكحول، وصولاً إلى حمرين في أقصى الجنوب الشرقي، وهي سلاسل قليلة الارتفاع، هضابها واطئة، تتابع الأنهار القادمة من أعالي الجبال جريانها خلالها فتحفر فيها أودية على طول مساحات الجريان[2].

أما السهل الرسوبي فيقع وسط بلاد الرافدين، ويمتد على أراضٍ تقدر اليوم بنحو خمس مساحة العراق،يمتدشمالاً بين مدينتي سامراء على دجلة، والرمادي على الفرات وصولاً إلى ساحل الخليج العربي في الجنوب، تحده من الغرب الهضبة الصحراوية، أما من الشرق فيحاذي منطقة الجبال التي تفصله عن الحدود مع إيران.

يقدّر طوله بحوالي(650)كم،ويمتد على شكل مستطيل باتجاه(شمال غرب– جنوب شرق)، ويبدأ عرضه في الشمال بـ (250)كم، ويضيق باتجاه الجنوب حتى يصل إلى (45)كم، مرتفعاً عن مستوى سطح البحر بحوالي(100)م تقريباً[3].

تتدرج خصوبة السهل الرسوبي حسب قربه أو بعده عن مجرى الأنهار، وأخصبه على الإطلاق تراب الضفاف المسايرة لنهري دجلة والفرات، فالسهول الفيضية، ثم الدلتاوية الواقعة شمال ملتقى دجلة في الفرات، وصولاً إلى منطقة المستنقعات والأهوارالتي تشكلت إثر ارتفاع منسوب مياه الخليج العربي في الألف الرابع ق.م، هذا الارتفاع الذي أدى إلى غمر المساحات الجنوبية المتميزة بانخفاض أرضها، وتراكم كميات كبيرة من الغرين والطمي المترسب أدى إلى انقسام البحيرة الواحدة إلى مجموعة من المستنقعات المحاطة بأراضٍ مقفرةٍ منبسطةٍ خاليةٍ تماماً من الحجارة[4].

---

[1]– هستد، (1948م)، ص:22.

[2]–Sabah, Y. (2011), P:47.

[3]– الدباغ، (1985م)،ص:35.

[4]–رشيد، (2004م)،ص:19.

ثم تأتي المنطقة الصحراوية، وهي النهاية الغربية لبلاد الرافدين، التي تعتبر امتداداً طبيعياً للهضاب والصحارى في شبه الجزيرة العربية وبادية الشام،تبدأ حدودها الطبيعية من جنوب شرقي حلب في الشمال السوري، وتنتهي في الجنوب بالخليج العربي على امتداد موازٍ لنهر الفرات وصولاً إلى شط العرب.

تتميز المنطقة بتعدد مظاهر السطح فيها من تلال وهضاب ووديان وأراضٍ حجرية لايرى فيها سوى الكثبان الرملية دائمة الحركة، تشاهد هذه المظاهر على امتداد بلاد الرافدين من الشمال إلى الجنوب.[1]

أما منطقة الجزيرة حيث تكثر الكثبان الرملية في الأراضي الواقعة شمال غربي العراق، إضافة إلى أراضي شمال وشمال شرق سورية، وتساهم حركة الرياح الشديدة في تحريكها، كما وتؤثر زوابعها الرملية في تغيير مجاري الأنهارالقريبة منها، وردم الكثير من الأودية مما يغير ملامح المنطقة بشكلٍ مستمر.

وأما الوديان تلي الجزيرة جنوباً،سميت بهذا الاسم نظراً لمرور الكثير من الأودية السيلية المتشكلة من الأمطار الغريزة والفجائية في هذه المنطقة، حيثيبدأ مجرى هذه الأودية من الجهة الغربية منحدرةً نحو الداخل الشرقي باتجاه السهل ال رسوبي، إلا أنها لا تلتقي به، حيث تضع مياهها في رمال الصحراء قبل أن تصل إلى حوافه الشرقية[2]. وتقع الحجارة في أقصى جنوب الهضبة الصحراوية، تشكلت تضاريسها بفعل السيول التي تحمل على طول مجراها ما خف حمله من الأتربة والرمال والحصى، تاركةً خلفها في هذه الأرض ما ثقل حمله كالصخر والحجر والصوان، مما يضفي الطابع المقفر والأجرد على امتداد الجنوب الشرقي[3].

من ناحية المناخ؛ ينتمي مناخ المنطقة الجبلية إلى المناخ المتوسطي، فلا ترتفع درجة الحرارة صيفاً عن(**35**)درجةمئوية، أما الشتاء فباردٌ وتنخفض فيه الحرارة إلى مادونالصفر،ويتراوح المعدل السنوي للأمطار بين(400–100ملم)، بالإضافة إلى سقوط الثلوج التي تستمر لفترةٍ لا تقل عن 10 أشهر فوق القمم الشاهقة، وتغذي روافد نهر دجلة التي تنبع من أعالي الجبال الشرقية مما يساهم في غزارة هذه الروافد، ودوام جريانها طيلة

[1]–الدباغ، (1985م)، ص:33.

[2]–رشيد، (2004م)، ص:18.

[3]– الخلف، (1965م). ص:49–57.

أيام السنة، أما المنطقة شبه الجبلية فتتلقى كمياتٍ مطريةً قليلةً نسبياً بالمقارنة مع المنطقة السابقة، نظراً لموقعها خلف السلاسل الحدودية، وقلة ارتفاعها، فينخفض المعدل المطري إلى(50–20)ملم سنويا[1].

أما السهل الرسوبي مناخه بين المتوسطي والصحراوي، يظهر فيه الطابع المتوسطي شتاءً، حيث تهطل الأمطار بمعدلٍ سنوي يتراوح بين(20–40)ملم بوقتٍ قصير[2].

وفي الصيف تسجل معدلات عظمى تتزايد في الجنوب لتصل إلى أعلى من(60)درجة مئوية، فتطبع المنطقة بالطابع الصحراوي الحقيقي، وبالرغم من سقوط الأمطار الشتوية على مساحات من السهل وخصوبة تربة المنطقة، إلا أن هذه الأمطار لا تسمح بزراعات مستقرة، مما فتح المجال في العصور القديمة لإقامة مشاريع واسعة للري على طول مجرى النهرين وروافدهما، فانتشرت الزراعات المرويّة التي حققت الاكتفاء الذاتي، بعد أن قدّرت الغلاّت السنوية من الحبوب والبقوليات بزيادة حوالي(200–300) ضعفٍ للأرض الواحدة.

وفي الصحراء السمة العامة للمناخ هي السمة الصحراوية الحارة، فكثيراً ما تصل درجة الحرارة في الصيف إلى أكثر من (60–65) درجة مئوية، أما الأمطار فقليلة وربما نادرة، يتراوح معدلها السنوي بين(20–5)ملم، هذه الأمطار إن هطلت فهي غريزةٌ وفجائيةٌ، تسقط في فترةٍ قصيرة جداً، وتخلف وراءها السيول والأودية التي تحفر الصحراء أثناء جريانها[3].

ثانياً– دراسة تاريخية عن دول الألف الثالث ق.م في بلاد الرافدين:

1–عصردويلات المدن السومرية(2900–2350ق.م).

بدأت في هذا العصر أولى السلالات الحاكمة التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية، واجمع الباحثون على أن نهاية السلالات كانت بقيام الدولة الأكادية، ولكنهم اختلفوا في تحديد بدايتها بين الأعوام (3000–

[1]– باقر، (2009م)،ص:20.
[2]–سوسة، (1963م).،، ص:123.
[3]– الدباغ، (1985م)، ص:24–25.

2800 ق.م)،وكذلك اختلفوا في تحديد بداية قيام الدولة الأكادية، فمنهم من يرى أنها قامت عام (2371 ق.م)[1]، وهناك من يرى أن قيامها كان في عام (2340 ق.م)، وهناك من يرى أنه كان في عام (2334 ق.م)[2] ومنهم من يرى أنها قامت عام (2350 ق.م)[3].وأُطلق على هذا العصرعدة تسميات، اختلفت من باحث إلى آخر وفقاً لطبيعة تناوله للموضوع، ومن أشهرالتسميات، عصر دويلات المدن السومرية[4]، وهي التسمية التي ظهرت في كتابات عدد من الباحثين وهي الأكثر شيوعاً، وتتألف كل دويلة من حكومات المدن من مدينة ومجاوراتها من الأراضي التي قام سكان المدينة بزراعتها، وأحياناً ضمت حكومة المدينة أكثر من مدينة واحدة، فضلاً عن القرى التي تتبع المدينة الرئيسية التي كانت تقع وسط حكومة المدينة، وكان يتوسطها معبد إلهها المحلي، وهو الإله الرئيسي لحكومة المدينة ويعتبر أكبر ملَّاكي الأراضي الزراعية، كما تعود عائدات حكومة المدينة إلى المعبد الرئيس بها[5]، وكان لكل مدينة استقلالها الذاتي. وبالإضافة إلى تسميات الأخرى عصر فجر السلالات[6] وعصر ماقبل شروكين وتأسيس دولته[7].

وأما بالنسبة للسومريين و منذ إنُ سلط الضوء على أولى مخلفات الحضارة السومرية قبل قرن من الزمن، والبحث مستمر لمعرفة أصل السومريين، الذين عدوا من أقدم الشعوب التي استطاعت وضع الحضارة الأولى في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين، وما يزال شأنهم ودورهم يتضح بصورة أكبر كلما استجدت مكتشفات أثرية أو نصوص سومرية جديدة، تكشف عن جوانب مشرقة من منجزاتهم الحضارية، ودورهم في أغناء مسيرة الشعوب بالمعرفة في مختلف جوانب الحياة، ولم يقدم دليل قاطع بشأن أصل السومريين؛ إذ إن كل باحث يعطي رأيه معتمداَ إما على الأدلة كتابية، أو هياكل عظيمة، أو يعمل مقارنات بين الحضارة السومرية وغيرها من الحضارات، ولم يتوصلوا إلى رأي محدد والمنطقة التي استوطنوا فيها هي الجزء الجنوبي من السهل الرسوبي

---

[1]– باقر، (2009)م،ص: 385 .

[2]–Brinkman, (1977), p: 33.

[3]–Postgate, (2003), p: 22.

[4]– باقر، (2009م)،ص :280.

[5]–رو، (1980).ص: 179.

[6]–Frankfort(، 1943).p: 12.

[7]– بارو، (1977م)،ص :146.

لبلاد الرافدين، والتي وردت تسميتها في الكتابات المسمارية باسم بلاد سومر، أما عن الآراء التي طرحت بشأن أصل هؤلاء الأقوام فقد وضعت عدة دراسات وأبحاث، منها ما استند إلى لغتهم، أو إلى الصناعات الفخارية، أو دراسة الهياكل العظيمة.

ومن تلك الدراسات تلك المتعلقة باللغة السومرية فصعوبة اللغة السومرية الملصقة دفعت بعضهم لمقارنتها – في الأغلب الأحيان بأسلوب غير علمي–بعددكبير من اللغات الأخرالإلصاقية ومنها اللغة العيلامية، واللغةالحثية البدائية، واللغة الحورية–الأوراتية[1]، ولكن اللغة السومرية لاتمت إلى تلك اللغات بالحد الأدنى من صلة القربة[2]. وهناك من الباحثين من اعتمد في دراسته للمشكلة السومرية على الهياكل العظيمة،ظناًأنه يمكن معرفة جنسهم وسلالاتهم البشرية، وقد ثبت من نتيجة تلك الدراسات عدم وجود جنس سومري سواء بالمفهوم العلمي أو الاعتيادي[3].

فالدراسات الأنثروبولوجية التي أجريت على الهياكل العظيمة التي عثر عليها في مقبرة (كيش)، أظهرت خليطاً من الرؤوس الطويلة والعريضة، التي ربما تعود للجماعات التي استخدمت اللغات الجزرية(السامية)،لذلك فمن الصعب القول على أي منها سومري على الرغم مما ذهب إليه الباحثون من أن السومريين كانوا من ذوي الرؤوس المدورة، في حين أن الساميين من أصحاب الرؤوس الطويلة.

أما بالنسبة إلى الملامح الطبيعية التي يمكن دراستها من خلال المنحوتات فهي كذلك لاتزودنا بأشياء مهمة في حل المشكلة، فقد لوحظ وجود اختلافات عرقية في التماثيل الأولية التي عثر عليها في آشوروأكدت التماثيل التي اكتشفت في خفاجي ذلك أيضاً.

وفقاَ إلى تلك المخلفات الفنية المتنوعة نستطيع القول أن الملامح العامة للسومريين تتميز بأنهم قصار القامة ممتلئي الجسم، لهم أنوف مفلطحة ليست كأنوف الأجناس الأخرى، جباههم منحدرة قليلاً إلى

[1]–Collins,P(2021), P:39.

[2]– هبو، (2013م)، ص:63.

[3]–خليل، (2004م)، ص:6.

الوراء،وعيونهم مائلة إلى الأسفل، وكان كثير منهم ملتحين، وبعضهم حليقين، والغالبية العظمى منهم من دون شوارب.

ومن الآراء الأخرى التي طرحت بشأن أصل هؤلاء الأقوام هو حدوث هجرات لأقوام دخلت واستقرت في بلاد سومر، ومن ذلك حدوث تغيرات طرأت على صناعة الفخار، وعلى الزخارف المنفذة عليها، وأهم هذه الآراء، الرأي الذي افترض أن السومريين جاؤوا عبر موجتين، الأولى من الشرق وسلكت طريق البحر إلى الخليج العربي، والثانية سلكت الطريق البري عبر إيران، وكان ذلك مع مجموعة أخرى من الأقوام نفسها التي هاجرت بعد ذلك إلى وادي السند. وبالإضافة إلى آراء أخرى.

ولكن الرأي الأرجح فهوأن أصل السومريين من شمال بلاد الرافدين أقاموا في هذه المنطقة منذ عصور ماقبل التاريخ، ثم تسللوا تدريجياً إلى مناطق جنوب السهل الرسوبي بعد تعلمهم الزراعة، المعتمدة بالدرجة الأولى على الري الصناعي، واستقروا هناك وأسسوا مدنهم، وهو الرأي السائد لدى أغلب الباحثين، وهو مايمثل اتجاه المدرسة العراقية الحديثة في دراسة المشكلة السومرية[1].

أهم السلالات الحاكمة في عصر دويلات المدن هي السلالة السومرية،إذ تعد قوائم الملوك السومرية من أهم الوثائق التاريخية، والتي تعد مصدراً أساسياً من مصادر عصر دويلات المدن السومرية، بالإضافة إلى المصادر الأخرى كاللقى الأثرية الفنية والأبنية، ويعود زمن تدوينها على الأرجح إلى عصر سلالة أور الثالثة، وآخر نسخة تعود إلى زمن إيسن[2]– لارسا[3]، وعلى الرغم من المبالغة في أرقام السنيين المخصصة لحكم الملوك ولا سيما ملوك ما قبل الطوفان،بالإضافة إلى ذكر السلالات بشكل متسلسل ومتعاقب، وعلى الرغم من أن ما كشفته التنقيبات يشير إلى أن الكثير من هذه السلالات كانت في الواقع متعاصرة كلياً أو جزئياً، فضلاً عن إغفال ذكر بعض السلالات والملوك ممن تعرفنا عليهم وعلى أسمائهم، من خلال مصادر مختلفة سواء نصوص

[1]–،باقر، (2009م)، ص: 66.

[2]– أيسين: مدينة سومرية تعرف أطلالها اليوم باسم(إيشان بحريات) على بعد حوالي(35)كم من جنوب شرقي الديوانية. تقع على الجانب الغربي من نهر الفرات القديم. انظرا سوسة، (د،ت)، ص350.

[3]– لارسا: تعرف اليوم باسم(سنكرة)، تقع خرائبها على الجانب الشرقي لنهر الفرات الحالي على مسافة(55)كم شرقي بلدة السماوة، و(46)كم شمال غربي الناصرة انظر سوسة، (د،ت)، ص:409..

مدونة،أو لُقى فنية، وسبب إغفال ذكرهم غير معروف ومن تلك السلالات الحاكمة في مدينتي(لاجاش) و(أوما)[1](الشكل1).

أما عن السلالات التي حكمت في عصر دويلات المدن السومرية وورد ذكرها في قوائم الملوك السومرية،فهي سلالة (كيشKish)الأولى،وردفي قوائم الملوك السومرية، ثم جاء الطوفان وجرف البلاد، وبعد الطوفان حكم ملوك في مدنٍ سومريةٍ عديدة لفترةٍ زمنيةٍ طويلة أيضاً، كحال ملوك ما قبل الطوفان، حيث كانت الملكية تنتقل إلى مدينة أخرى وأحياناً تعود لذات المدينة التي كانت فيها،وكيش مثلاً التي حكمت فيها أربع سلالات، والوركاء التي حكمتها خمس سلالات، وكذلك أور بسلالاتها الثلاث، أما المدينة التي هبطت الملكية فيها فكانت(كيش)[2]وصارت مركز الملكية، وبلغ عدد ملوك أسرة(كيش) الأولى 23ملكاً، وأهم ملوك هذه السلالة كان(أتاناEtana)، ورد اسمه في قوائم الملوك السومرية على أنه الملك الثاني عشر ضمن(سلالة كيشKish الأولى)، وكيف أنه جعل البلدان تستقر لبسط سيطرته على المدن المجاورة.

أتانا هو بطل الأسطورة التي سميت باسمه(أسطورة أتانا)، التي تصور صعود هذا الملك إلى السماء السابعة، على ظهر نسر لمقابلة الآلهة للحصول على نبات العقم، ولقد صور(أتانا) على الأختام الأسطوانية، ولاسيما على الأختام العصر الأكادي،حيث ظهر في مشهد يصور إنساناً على ظهر نسر[3]، ويبدو أن مسعى الملك في الحصول على نبات العقم قد نجح، لأنه وحسب ما ورد في جداول الملوك السومرية أن له ابن حكم بعده اسمه(بليخ(Balih)[4]، ولهذا الملك أسطورة أخرى هي أسطورة نزوله إلى العالم السفلي،وعلو منزلته في عقائد بلاد الرافدين.

---

[1]– باقر، (2009م)، ص: 289.

[2]– كيش: تعرف أطلالها اليوم(تل الأحيمير)وتوصف بكونها أول مدينة أنشئت بعد الطوفان وتقع في الناحية الشمالية من سومر على بعد(25) كم من شمال شرقي بلدة الحلة، و(15)كم من شرقي بابل، تمتد أطلال كيش إلى مسافة حوالي(8)كم طولاً و(4) كم عرض انظر سوسة، (د،ت)، ص:408.

[3]–.هوك، (1968م)، ص: 54.

[4]– مخلف، (2019م)، ص: 333.

والملك الثاني يدعى(أينيمباركسيEnmebaragesi)،بحسب ما ورد في جداول الملوك السومرية فأنه الملك الثالث والعشرين ضمن سلالة(كيش الأولى)، قام خلال فترة حكمه بحملة عسكرية على بلاد عيلام، انتصر فيها وحصل على غنائم كثيرة، وقد ثبتت حقيقة هذا الملك التاريخية من خلال نص صغير الحجم عُثر عليه في مدينة(خفاجي) ويعود تاريخ تدوين النص إلى الدور الثاني من عصر دويلات المدن السومرية[1].

ميسيلم(ميسالمMesilim)، أحد سلالة(كيش الأولى) الذي لم يرد اسمه ضمن قوائم الملوك السومرية، ولكن استُدِل عليه من خلال النصوص المسمارية التي ورد فيها اسمه ومن أهمها دوره كحكم في النزاع بين دويلتي(لاجاش وأوما)، ويطلق اسم هذا الملك على الدور الثاني من عصر دويلات المدن السومرية[2]

دخل آخر ملوك كيش (أجاAgga) في حروب مع جلجامش **Gilgamesl** خامس ملوك الوركاء[3]، وكان من نتيجة هذه الحروب انتقال الملكية إلى مدينة سلالة(الوركاء**Uruk**)الأولى،حكم في هذه السلالة اثنا عشر ملكاً، وكان مؤسس السلالة وأول ملوكها الملك(ميسكيكاشيرMeshkiangasher)ويرد اسمه في جداول الملوك السومرية على أنه ابن الإله شمش(أوتو)، ويذكر مع اسمه عبارة(أنه ذهب إلى البحر وصعد الجبال وحكم بصفته سيداً ثم ملكاً)[4]،ثم خلفه ابنه (أنميركارEnmerkar)، الذي شيد مدينة(الوركاء)، قام هذا الملك بالجمع مابين قسمي مدينة الوركاء(أي–أنا) و(كولاب)، وجعل منها مدينة واحدة يحيط بها سور كبير، إن (إنميركارEnmerkar) عُرِف من خلال الأسطورة المعروفة باسم(إنميركار وسيد أراتا)، التي تتحدث عن حربه ضد ملك مدينة (أراتاArrata) الموجودة في الجبال الواقعة شرقي بلاد الرافدين، لأنه رفض تزويده بالمواد الأولية

---

[1]– باقر، (2009م)، ص:321.

[2]– رو، (1980م)، ص:195.

[3]– الوركاء: أوروك كانت مقراً لعبادة إله(آنو) وتعرف أطلالها اليوم(الوركاء) وهي تقع(30)كم شرقي السماوة، تميزت آثارها بدور حضاري سماه الأثاريون باسم(دور الوركاء) الذي يشمل الحقبة الممتدة من 3800–3500ق.م وهي عهود ما قبل التاريخ، اشتهرت كونها موطن عبادة الإلهة(عشتار) آلهة الحب والحرب.انظر سوسة، (د،ت)، ص:349.

[4]– باقر،(2009م)،ص: 340.

من أحجار ومعادن ثمينة وغير ثمينة لبناء للإلهة(عشتار)[1] في مدينة (الوركاء)، وقام إنميركار بحصار مدينة(أراتا) لمدة طويلة لأنها رفضت تلبية مطالبه، وقام أيضاً ببناء معبد في مدينة(أريدو)، حكم فترة تقارب خمسين سنة[2].

أما الملك الأهم في هذه السلالة فكان(جلجامشGilgames)، والده الملك المؤله (لوجال بندا Lugalbanda)[3]، أما والدته فهي الإلهة(ننسون)[4] وتجدر الإشارة إلى ما تمتع به من شهرة ترجع إلى كونه بطل الأسطورة (ملحمة جلجامشGilgames) ، وينسب إلى(جلجامشGilgames) بناء السور المحصن لمدينة الوركاء،وتبع(جلجامش) سبعة ملوك من أسرة(الوركاء).

ثم انتقلت الملكية إلى مدينة(أور Ur) بعد أن هُزمت(الوركاء)، حكم في سلالة(أور Ur)الأولى، أربعة ملوك حكموا ومن أشهر ملوك هذه السلالة(ميس–أتي– بدا Mes–ane–Pada)،وهو مؤسس سلالة(أورالأولى) حكم وفق ما جاء في قوائم الملوك مدة(80عام)[5]،ويبدوأن هذا الملك هو الذي قضى على سلالة (كيش الأولى)، وسيطر على نفر(نيبور)، لذلك أطلق عليه لقب(ملك كيش)،هذا الملك كان معاصراً ل(جلجامشGilgames) ملك الوركاء، لدينا أيضاً (أنيبادا Annepada)،لم يرد ذكر اسم هذا الملك ضمن قوائم الملوك السومرية، ولكن تم التعرف عليه من خلال ذكر اسمه في أكثرمن نص، منها نص التمال السابق الذكر بمناسبة تشييده لمعبد

[1]– عشتار: إلهة سومرية(نانا) وتدعى بالأكادية(عشتار) إلهة الحب والخصب والجمال والحرب والقتال، سيدة السماء، كوكبها الزهرة، ورمزها النجمة الثمانية، وكان مركز عبادتها الرئيس في مدينة الوركاء حيث سمي معبدها(إي–أنا) بيت أو معبد السماء.انظر مرعي، (2018م)،ص:112–113.

[2] – مرعي، (2018م)، ص: 135

[3]– لوجال بندا: حكم في سلالة الوركاء الأولى، وتعت بالرأي.انظر باقر، (2009م)، ص: 341.

[4]–الإلهة ننسون: زوجة الملك المؤله(لوجال بندا) وأم جلجامش، ويعني اسمها السومري(سيدة البقرة الوحشية). انظر ادزاد.د،بوب.م.هـ،رولينغ.ف(1999م)،ص:172.

[5]– باقر، (2009م)،ص:344.

الإلهة(ننخرساك)[1] في تل العبيد، كما عُثر في تل العبيد على خرزة ورقيمين طينين وأناء نقش عليهم اسم هذا الملك[2].

كما أن هناك ذكر لملكين هما (ميس–كلام–دوك) اللذين لم يذكر اسميهما في قوائم الملوك السومرية، ولكن عثر على اسميهما منقوشاً على الأختام الأسطوانية، والطاسات التي تم العثورعليهافي مقبرة (أورالملكية)[3]، التي تعد من أهم آثار هذه السلالة والتي عثر في داخلها على لقى عديدة ومختلفة[4].

على حسب ما جاء في قوائم الملوك السومرية فإن(أور) ضربت بقوة السلاح، انتقلت الملوكية إلى مدينة (أوانAwan)،مقاطعة جبلية تقع وراء جبال زاغروس في جنوب غربي إيران مجاورة منطقة عيلام من

الشمال،وحكم فيها ثلاثة ملوك ولانعرف أسباب انتقال الملكية إلى خارج بلاد الرافدين ولا الظروف التي أدت إلى إعادتها إلى بلاد الرافدين مرة أخرى[5].

بعد أن ضُربت(كيش) بقوة السلاح، انتقلت الملكية إلى مدينة خمازي(همازيHamazi) وحكم فيها ملك واحدهو المدعو(خدانش)[6]، وهناك من يرى أن هذه المدينة تقع خارج بلاد سومر بين الزاب الأعلى وديالى، أو أنها تقع في بلاد عيلام[7].

---

[1]– ننخورساك: يعني الاسم في اللغة السومرية(سيدة الجبل)، وتوصف بأنها(أم الآلهة) و(أم كل الأولاد).انظر ادزاد.د،بوب.م.ه،رولينغ.ف(1999م)، ص71.

[2]– باقر، (2009م)، ص:344.

[3]– أور: المدينة السومرية تعرف أطلالها اليوم باسم(تل المقير) تقع على مسافة(16) كم إلى الجنوب الغربي من مدين الناصرة الحالية، اكتشفت فيها المقبرة الملكية، وقد اشتهرت في عهد سلالة أور الثالثة(2120–2006ق.م).انظر سوسة، (د،ت)، ص:364.

[4]– Woolly, (1934), p:.61.

[5]– باقر، (2009م)، ص:345

[6]– Woolly, (2017), P:06

[7]–باقر،(2009م)، ص:346.

بعد أن ضُربت مدينة (الوركاء) بقوة السلاح انتقلت الملكية إلى مدينة (أور) مرة أخرى، حكم في هذه السلالة أربعة ملوك، وهي مصابة بالتلف ثم ضُربت المدينة بالسلاح وانتقلت إلى الملكية إلى مدينة (أدباAdab)[1]، بعد أن ضُربت مدينة (أدبا) بقوة السلاح انتقلت الملكية إلى مدينة(ماريMari)[2]؛ إذ حكم فيها ستة ملوك أسماؤهم معظمها تالفة.

بعد أن ضُربت مدينة(ماري) بقوة السلاح انتقلت الملكية إلى مدينة (كيشKish) للمرة الثالثة، وحكمت فيها ملكة واحدة هي(كوباوأوكوبابا)وتعني(صاحبة الحانة)، وقد ثبتت أسس (كيش) ووطدت الحكم فيها[3].

بعد أن ضُربت مدينة(كيش) بقوة السلاح انتقلت الملكية إلى مدينة (أكشاكAkshak)[4]،وقد حكم من هذه السلالة ستة ملوك مدة(99عام)[5].

بعد أن ضُربت مدينة(أكشاك)بقوة السلاح انتقلت الملكية إلى مدينة إلى مدينة (كيش) للمرة الرابعة ،وقد حكم منهذه السلالة سبعة ملوك، ثم دمرت (كيش) بقوة السلاح، وانتقلت الملكية بعد ذلك إلى مدينة (الوركاء)، وحكمها ملك واحد هو لوجال زاجيزي(Lugal–Zagesi) مدة(25عام)[6].

هذا ما ورد عن السلالات التي حكمت في عصر دويلات المدن السومرية في قوائم الملوك السومرية، ونستعرض الآن السلالات التي أغفل ذكرها في قوائم السومرية، وهما سلالتا(لاجاش وأوماUmma)[7]، وقداستدل عليهما وعلى أهم ملوكهما من خلال النصوص المسمارية، وأهمها تلك التي دونت عليها النزاع،وتحديد الحدود

---

[1]– أدبا: من المدائن السومرية القديمة ورد ذكرها في الكتابات القديمة باعتبارها المدينة التاسعة من مدن مابعدالطوفان، تعرف خرائبها باسم(بسمايا) وتقع على الجانب الأيسر من مجرى الفرات القديم على بعد مسافة(40)كم من جنوب غربي نيبور. انظر سوسة، (د،ت) ص:333.

[2]– ماري: مدينة تقع في منطقة الفرات الأوسط، وتعرف حالياً(تل الحريري)، والتي امتد نأثيراتها الحضارية ما يزيد الألف عام(2900–1760ق.م)، وللموقع ماري أهمية لأهمية كبيرة حيث شكلت صلة الوصل بين بلاد الرافدين وسورية. انظر بارو، (1979م)، ص: 13.، خليف، (د،ت)، ص:34–35.

[3]– يحيى، (2019م)،ص:25 .

[4]– أكشاك: تقع شمال بابل، وموقعها غير معروف بدقة. انظر مكاي، (د،ت)، ص:102

[5]– مكاي، (د،ت)، ص:102.

[6]– يحيى، (2019م):ص26

[7] –أوما: تقع مدينة أوما(تل جوخة) على بعد(21)كم إلى الغرب من مدينة الرافاعي(شمال محافظة ذي قار)، وعلى بعد(365)كم إلى الجنوب من مدينة بغداد، و(50)كم عن الموقع الأثري (تلو) الذي يضم مدينة جرسو السومرية، ومساحتها(7X7)كم. انظر حبيب، (2011م)، ص:10.

الفاصلة بين المدينتين، ووضع مسلة في ذلك المكان،ولايعرف سبب إغفال ذكر هاتين السلالتين ضمن جداول الملوك السومرية، وفيما يأتي سنستعرض أهم ملوك السلالتين ونبدأ بسلالة (لاجاش[1]Lagash) الأولى، وهي من أهم السلالات التي حكمت في بلاد الرافدين في عصر دويلات المدن السومرية، وملوك هذه السلالة هم(،إياناتم،إيناناتم الأول،أنتمينا، وآخر ملوك هذه السلالة هو اوروانمجينا)[2].

وتعدّ نتائج التنقيبات التي قامت بها البعثة الفرنسية في(لاجاش) عام (1877م) على قدر كبير من الأهمية، إذ زودتنا بمعلومات مهمة من خلال الوثائق والنصوص التي تم العثور عليها في أثناء التنقيبات، ومن أهم الوثائق تلك التي صورت لنا النزاع بين (لاجاش وأوما)، ومعاهدة الصلح،وسنستعرض بالتفصيل أشهر ملوك هذه السلالة:

أ- أورنانشةUranshe:

لا يُعرف عن أصل هذا الملك أية معلومات، وعلى مايبدو أنه تربع على العرش دون أن يكون من عائلة ملكية، حيث يذكر إن الإلهة(نانشة)[3] هي التي اختارته للملكية، ويظهر من ترجمة الألواح التي كشفت عنها تنقيبات البعثة الفرنسية، أن المؤسس الحقيقي لسلالة لاجاش هو(أورنانشة)، الذي حكم في حدود (2520-2490ق.م)،وعندما جاء(أورنانشة) إلى الحكم كانت مدينة(لاجاش) مدمرة فعزم على إعادة بنائها، وخلف وراءه خمسين نصاً مدوناً على الألواح الطينية، وقواعد أبواب، وعلى الآجر، ومسامير تمجد الأعمال التي قام بها،حيث تذكر بناءه معابد للآلهة(نانشة وننجرسو وأنكي وننار)[4]، وكان الملك (أورنانشة) قوياً؛ حيث ذكر في نصوصه أنه سيطر على عدد من الأقطار الأجنبية وهي بلدان الخليج العربي، إذ ورد في النص" **إن سفن دلمون جلبت خشباً**

---

[1]- لاجاش: أشهر المدائن السومرية، تعرف أطلالها باسم(تلو) تقع على بعد حوالي(10)كم شمال بلدة الشطرة، التي ثبت من الدراسات الحديثة أنها موضع مدينة(جرسو)، ومنطقة تلول(الهباء) كانت موضع مدينة لاجاش، وعثر فيها على(35000) لوح من الطين المطبوخ تعود إلى الملك أينتمينا. انظر سوسة، (د،ت)، ص:409. Kuiper,K(2011،P:189

[2]- Jacobsen, (1973), p:99.

[3]-نانشة: إلهة سومرية محلية في مدينة(لاجاش)، وهي ابنة الإله(إنكي) وأخت(نينجيرسو)و(نيسابا)، وتظهر في أحد الأناشيد السومرية رسولة الإرادة الإلهية والنظام الأخلاقي، ومركز عبادتها في مدينة(لاجاش). انظر ادزاد.د،بوب.م.هـ،رولينغ.ف(1999م)، ص:166.

[4]-مهران،(1990م)،ص:103

كإتاوة من أقطار الأجنبية"[1]، كما قام ببناء أسوار المدينة، وحفر الترع، وشق القنوات، وأمر بصنع تماثيل عدة لمختلف الآلهة،تعود له عدة أعمال فنية، منها تمثال صغير يصوره واقفاً مشبك اليدين في حالة التعبد وله شعر طويل ومجعد[2].

ب- إياناتومEannatum(2450-2400ق.م):

يعد من أشهرملوك سلالة(لاجاش)، اشتغل في بداية عهده بالإصلاحات الداخلية، كشق القنوات، فضلاً عن إعادة ما تهدم في(لاجاش) على يد أهل(أوما)،فكان بناءً عظيماً بقدر ما كان محارباً عظيماُ أيضاً، وتدل نقوشه على أنه خاض معارك عدة دامية، قهر فيها العيلاميين في الشرق، كما خاض معارك أخرى أخضع فيها مدن(أوما) و(الوركاء) و(كيش) و(ماري)، وارتفع شأن مدينة (لاجاش) إلى درجة قد تجعلها زعيمة المدن السومرية، وأهم حروبه كانت ضد مدينة (أوما) بسبب النزاع على منطقة الحدود بين المدينتين، وطبقاً لما جاء في لوحة العقبان قام (إياناتوم) بحملة على **(أوما وأوقع فيهم هزيمة نكراء، وذلك بسبب اعتداء (أوما) على جوإدينا تابعة للإله(نينجيرسو)**[3]،ودارت المعركة بين الطرفين ويبدو أنها بدأت بكلمة من الإله (نينجيرسو)[4]، وسرعان ما انتهت بنصر(إياناتوم) ، وكان من نتائج المعركة إعادة حقل جوإدينا إلى مدينة (لاجاش)، وإعادة تخطيط الحدود لصالحه، وإجبار خصومه على عقد معاهدة جديدة،كما أنه أعاد النصب القديم إلى مكانه، و سمح لأهل (أوما) باستغلال جزء من أرض الحدود مقابل تأدية الضرائب عنها. وهكذا تحولت لاجاش إلى دولة تضم المدن السومرية الأخرى.

أما (أوماUmma) ،فإن المعلومات المتوفرة لدينا عن هذه السلالة لاتتعدى المعلومات التي أوردتها معاهدة الصلح بين (أوماولاجاش)،فضلاً عن هذه المعاهدة هناك المعلومات التي وردت في لوح آخريعود في تاريخه إلى(برأيروم) زوجة ملك أوما المدعو(كش-شاكيدو)، حيث ذكرت فيها اسم والدها(اورلوما)، واسم جدها(أيناكلي)،

[1]- محمد علي، (1977م)،ص:233. Kramer ،(1963)، P:53.

[2]-هبو، (2003)،ص: 114

[3]- Frayne,D،R(1998), P:155.

[4]- نينجيرسو: يعني في اللغة السومرية(سيد جيرسو) ويذكر ضمن آلهة مدينة(لاجاش)، وله مهام عدة فهو إله الخصب والنمو وحمّل لقب سيد الحقول.انظرادزاد.د،بوب.م.هـ،رولينغ.ف(1999م)، ص:171.

واسم زوجها، واسم والد زوجها(إل) وفائدة هذا اللوح تعريفنا بالتتابع الزمني لملوك هذه السلالة، وكان أبرز ملوك هذه السلالة(اوش،أيناكلي،لوجال زاجيزي)[1]. ولوجال زاجيزي(2375–2350ق.م) هوآخر حكام دويلة(أوما) ومؤسس سلالة (الوركاء) الثالثة،كان ينتمي إلى طبقة الكهنة، فقد كان أبوه(بوبو) كاهن الإلهة(نيسايا)[2] إلهة دويلة(أوما)، ويبدو من مجريات الأحداث أن(لوجال زاجيزي) جهز جيشاً وقاده محققاً انتصارات كثيرة، وقضى(لوجالزاجيزي) سنوات حكمه بالفتوحات العسكرية، ودانت له الكثير من المدن في بلاد الرافدين مثل(أور، الوركاء، نفر،كيش،لارسا)، وغير ذلك من المدن، ويعد بذلك أول من أسس مملكة موحدة في بلاد الرافدين، وأرسى دعائم الوحدة السياسية والحضارية، ولكن كان عمر مملكته قصيراً، فقد انتهت مع نهاية حكم لوجال زاجيزي الذي استمر 25عاماً.

أما نهايته فقد جاءت على يد(شروكين الأكادي) الذي تمكن من تجهيز جيش قاده من مدينة(كيش) في حملة عسكرية ضد(لوجال زاجيزي)، تمكن خلالها من تحقيق النصر، ودخول مدينة(الوركاء)، والسيطرة عليها وهدم أسوارها، ويذكر نص له كيف أنه تمكن من أسر(لوجال زاجيزي) واقتياده أسيراً مكبلاً وإجلاسه ذليلاً عند بوابة الإله(إنليل)[3]،في مدينة نفر[4] و ليلعنه كل من يدخل إليه، وبذلك أنهى حكم(لوجال زاجيزي) وأنهى معه عصر دويلات المدن السومرية، لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ بلاد الرافدين أطلق عليه(العصر الأكادي)(الشكل2).

2–العصر الأكادي (2350–2191ق.م).

[1]–، خليل، (2004م) ، ص:59.

[2]– نيسابا: إلهة سومرية اسمها(سيدة النسيم) زوجة إله إنليل وتوصف بالإلهة الرحيمة التي تحمل كل صفات الأمومة. انظر ادزاد.د،بوب.م.ه،رولينغ.ف(1999م)،ص:172..

[3]– إنليل: اسم إنليل يعني في اللغة السومرية(السيد نسيم)، ويحافظ على اسمه في اللغة الأكادية بلفظه السومري، وهو إله الهواء ويأتي بالمرتبة بعد الإله(آن) إله السماء، ويتميز بكثرة الألقاب وتنوعها، وأهمها سيد جميع البلاد، الجبل الكبير. انظر ادزاد.د،بوب.م.ه،رولينغ.ف(1999م)،ص:21.

[4]– Podany(2018), P:68.

يعدّ هذا العصر من العصور المهمة في تاريخ بلاد الرافدين لكونه يمثل انعطافة حقيقة في الأبعاد السياسية والعسكرية، نتج عنها تكوين أولى الإمبراطوريات في العالم القديم، إذ شهد هذا العصر سيطرة حقيقة للشعوب السامية، لاسيما الشعب الأكادي الذي استطاع تحقيق الوحدة السياسية والإقليمية لبلاد الرافدين، والأكاديون قوم من الأقوام السامية التي كان موطنها الأصلي شبه الجزيرة العربية، إذ هاجروا منها وتجمعوا في أماكن متعددة من الهلال الخصيب، وكانت أولى مستوطناتهم في سورية، ثم انتقلوا إلى الأجزاء الشمالية والغربية من بلاد الرافدين بمحاذاة نهر الفرات.

تميزت الإمبراطورية الأكادية بأنها حكمت من قبل سلالة واحدة،ذلك أن الملوك الذين حكموها خلف أحدهم الآخر بشكل مباشر لمدة قرن ونصف قرن، مما يشير إلى الاستقرار الداخلي للبلاد، كما أن قيام دولة أكاد كانت أول محاولة ناجحة قامت بها الأقوام السامية التي جاءت إلى بلاد الرافدين منذ القدم، وتسلمها زمام الأمور السياسية،غيرأنها لم تستلم بصورة كاملة إلا عندما تأسست الإمبراطورية الأكادية، فالأكاديون شعباً وحضارة استطاعوا أن يضفوا على هذا التأثير الحضاري وجهاً سياسياً لعموم المنطقة التي امتدت إليها فتوحاتهم[1].

وقد عرفوا بالأكاديون نسبة إلى عاصمتهم(أكادAgad)[2]، والتي مازال موقعها مجهولاً حتى الآن، رغم الجهود الكبيرة التي بذلت لتحديد موقعها، كونها إحدى العواصم المهمة في بلاد الرافدين. ومع بداية العصر الأكادي بدأت ملامح حضارة بلاد الرافدين تتغير تغيراً أساسياً من الناحية القومية والسياسية، كما ظهرت عناصر ومقومات حضارية نتيجة التطورالحضاري الكبير، فعلى الصعيد اللغوي استعملت اللغة الأكادية جنباً إلى جنب مع اللغة السومرية، مع بقاء اللغة السومرية مستخدمة في النصوص الدينية[3].

أما على الصعيد السياسي فقد انتقل نظام الحكم من النظام الديني إلى النظام الدنيوي، ولم يعدّ الملك كاهناً كبيراً للآلهة، بل سيداً لجهات العالم الأربع، وقد اشتهر ملوك هذا العصر بفكرهم الإمبراطوري وفتوحاتهم الواسعة، إذ زحفوا مع جيوشهم إلى مناطق واسعة شملت سورية، وبلاد عيلام، وآسيا الصغرى، وسواحل البحر

[1]– Frankfort, (1969), P: 75.

[2]– مارغرون، (2009م)، ص:66.

[3]–بوتيرو، (1986م)،ص:70.

المتوسط، والخليج العربي، وكان لهذا التوسع أثر بارز في انتعاش الحياة الاقتصادية الأكادية، فقد وجدت حكومة مركزية قوية حفظت الأمن الداخلي، ووضع الملوك تنظيماً للتجارة والسيطرة على الطرق المؤدية للخليج العربي والبحر المتوسط، وبذلك سيطروا على مصادر الأخشاب و المعادن التي جلبت من جبال طوروس ومن الذهب والنحاس، فضلاً عن إحضار الأشجار التي كانت تزرع في بلاد الرافدين لإكثارها كالعنب والتين، وبذلك زاد نشاط التجارة الخارجية في هذه المدة، وتدفقت الأموال على أكاد من البضائع التي كانت تصدر وتستورد، إذ كانت البضائع من مختلف أنحاء العالم تعرض في العاصمة أكاد نفسها، وكذلك من خلال الضرائب التي فرضت على البلدان المفتوحة من خلال نشاط التجارة الخارجية في تلك المدة، وفيما يلي ذكر لأهم الملوك الأكاديين، والبداية مع الملك شروكين.

1"–شروكينSharu–Kin(2350–2279ق.م)

معنى اسمه(الملك الشرعي)، كان في مدينة(كيش)، حيث ذكرت قائمة الملوك السومرية أن(شاروكين) كان ساقياً عند الملك(أورزبابا) أحد ملوك سلالة(كيش)الثالثة، تمكن من السيطرة على حكم(كيش) بعد أن ثار على سيده[1]، وساعدته على ذلك الجماعات الأكادية الموجودة في المدينة منذ وقت طويل.

بعد ذلك اتجه إلى(الوركاء) واصطدم مع(لوجال زاجيزي)، والأسباب التي أدت إلى نشوب النزاع بين الطرفين غير معروفة، وكذلك تفاصيل المعركة بينهما،والنتيجة كانت انتصارشروكين على(لوجال زاجيزي)كما ذكرنا سابقاً وأسره واقتياده في قفصٍ إلى معبدالإله(إنليل) في(نيبور) عاصمة بلاد سومر الدينية، ليظهر (شروكين) بمظهر الحاكم الشرعي الذي يستمد شرعيته من كبير الآلهة السومرية(إنليل) [2]. وبذلك أصبح سيد بلاد سومر كلها حتى شواطئ الخليج العربي، وجعل مدينة(أكادAgad) عاصمة لمملكته الناشئة، والأسباب التي دفعته إلى اختيار مدينة أكاد رغبتهفي الابتعاد عن مراكز القوى التقليدية في المدن السومرية، ولاعتماده على جماعته المقيمة هناك، ويذكر(شاروكين) في إحدى كتاباته أنه " **جعل السفن التي تحمل بضاعة من بلدان بعيدة من ميلوخاوماجان**

[1]– صالح، (2012م)، ص:677

[2]–Gordon,Edmund I(1956). PP: 83–84.

ودلمون تأتي وترسوفي أكاد"[1]، وهذا يعني أنه أقام ميناء في أكاد التي تبعد عن البحر مئات الكيلومترات، والمرتبطة به عن طريق الفرات ميناءً لضمان استيرادالمواد الأولية من المناطق البعيدة، والابتعاد عن الموانئ السومرية القديمة.

بعد أن أحكم سيطرته على معظم بلاد الرافدين وجد أن أمر السيطرة على الجهات الشمالية الغربية قد أصبح ممكناً وضرورياً للتحكم فيما تبقى من طرق التجارة الرئيسية الواقعة في سورية حيث تتوافر المواد الأولية، ولاسيما أخشاب الأرز والصنوبر،وهي أيضاً ذات موقع جغرافي متميز،فعزم على مهاجمة تلك المناطق، فوصل إلى مدينة (ماري) مروراً بمدينة (توتول)[2]،وسيطر على منطقة الفرات الأوسط، ووصل إلى(إبلا) ثم تجاوزها إلى(يرموتي)[3]، ووصل إلى غابة الأرز، وإلى جبال الفضة، بالإضافة إلى السيطرة على مدينة(ماري) ذات الموقع الاستراتيجي ثم اتجه نحو(إيبلا)[4]، وتمكن من السيطرة عليها[5].

بعد سورية قام(شاروكين) بحملة عسكرية اتجاه بلاد عيلام، إذ تحالفت ضده مدينتا(أوان واورخشه) وأقامتا حلف ضم أربعة من الحكام بقيادة أوان[6]، وتمكن(شاروكين) من هزيمة هذا التحالف بسهولة،بعد ذلك بدأبالتجهيز لحملته العسكرية نحو بلاد سوبارتو(شمال بلاد الرافدين)، وافتخر في إحدى كتاباته بالسيطرة على هذه البلاد:

"لقد ثارت سوبارتو ولكنها خضعت لقدرته الحربية، لقد صادر ممتلكاتهم وأحضرها إلى أكاد"[7]

---

[1] –Frayne،D،R(1993), P: 28.

[2]– توتول: تل البيعة بالقرب من الرقة

[3]– يرموتي: مدينة ساحلية فينقيية تقع جنوب بيروت.

انظر. مرعي، (2012م)،ص: 16.

[4]– إبلا: تل مرديخ حالياً تقع في منطقة سهلية بالقرب من منطقة سراقب في محافظة إدلب، والاسم الحديث لها تل مرديخ بالقرب من طريق المواصلات الواصل بين حلب وحماة، وازدهرت في منتصف الألفية الثالثة ق.م تقريباً وتم العثور على ما يقارب من اثني عشر لوحاً مسمارياً مكتوباً باللغة السومرية واللهجة الأبلية وبدأ التنقيب فيها في عام 1964م برئاسة باولو مانييه. انظر Bottero،J،(1992 ، 292 P).

[5]–Kuiper, (2011), P: 56.

[6]– Roukx,G.(1993), p.153.

[7]– عبد الحليم، (1983م)، ص:108.

وتتحدث الأخبار عن عبور(شاروكين) البحر المتوسط إلى بلاد القصدير(أناكو)، وكفتارا(جزيرة كريت)، وتم العثور على أختام أسطوانية تعود إلى العصر الأكادي في جزيرة قبرص، وربما هذه الأختام دليل وصول(شاروكين) إلى هذه المناطق مع غياب نص كتابي يؤكد هذه الفتوحات[1].وبذلك استطاع أن يقيم إمبراطورية واسعة شملت بلاد سومر، وشمالي سورية، وبلاد سوبارتو وعيلام، وهي أول إمبراطورية في تاريخ البشرية وأبرز ألقاب شاروكين كان(ملك الجهات الأربع)[2]. ثم تولى الحكم ابنه ريموش ثم مانيشتوستو الذي استطاع أن يحافظ على حدودالإمبراطورية،واستطاع تحقيق نصر على(أنشان)[3]،

2"–نارام سينNaram–Sin (2260–2223ق.م):

اعتلى عرش أكاد بعد وفاة(مانيشتوشو) ابنه(نارام سينNaram–Sin) (محبوب سين) نجح (نارام سين) في فرض هيبته منذ اللحظة الأولى في استلام الحكم، دل على ذلك قلة الثورات الداخلية التي قامت ضده، بدأ (نارام سين) حروبه ضد بلاد عيلام الأعداء التقليدين لملوك الأكاديين، فجهز الجيش واتجه نحوها فحقق النصر، ووصل إلى(براخشي) المدينة المجاورة لعيلام، وهكذا فرض(نارام سين) سيطرته على عيلام، توجه بعد ذلك نحو المناطق الجبلية المواجهة للقبائل اللولوبية التي تقطن جبال زاغروس، محققاً النصر عليهم وعلى ملكهم(ساتوني)، ولأهمية هذا النصر عمل (نارام سين) على تخليده من خلال منحوتة صخرية عثر عليها في جبل قره داغ(داربنديكاوور)وظهر(نارام سين) مرتدياً خوذة حربية ويدوس على جثث القتلى من اللوبيين، أما النقش الذي خلد فيه هذا الانتصار فهو نصب النصرالذي أقامه (نارام سين) في مدينة(سيبار)مدينة إله الشمس[4].

اتجه(نارام سين) بعد ذلك باتجاه الشمال والبداية كانت (ماري)، حيث عثر في قصرها الملكي على آثار حريق يظن أنه من فعله، ثم سيطر على (سوبارتو)، ونلاحظ افتخاره أيضاً بالسيطرة على(أرومانوم) و(إيبلا)،ووجدت

[1]– بشور، (1981م)، ص:48.

[2]– Gadd ,(1971), p:420.

[3]–أنشان: هي إحدى المدن العيلامية وتعد المركز الرئيسي لعيلام منذ الألف الثالث ق.م وحتى العصر الفارسي، وتعرف حالياً تل مليان. انظر محمد، (2007م)، ص :168 .

[4]–مرعي، (2012م)، ص:19.

عدة أدلة تشير إلى تعرض(إبلا) إلى حريق ولاسيما القصر(ج) في الفترة التي حكم فيها (نارام سين) مما يثبت صحة ادعائه في السيطرة عليها[1].

بعد أن مدّ (نارام سين) نفوذه باتجاه الشرق والغرب والشمال، جهز حملة عسكرية جديدة واتجه نحو الجنوب، فهاجم ماجان(عُمان) وأسر حاكمها(مانيوم)[2]، وكانت ماجان مشهورة بصناعة السفن، وما يدعم ذلك أن اسم المدينة يكتب بعلامتين مسمارتين، الأولى(ما) وتعني السفينة، والثانية(جان) وتعني هيكل، وبذلك يكون الاسم كاملاً(هيكل السفينة)[3], كان(نارام سين) (ملك الجهات الأربع)أحدالملوك الأكاديين العظماء، فقد استطاع الحفاظ على الإمبراطورية التي ورثها عن جده، ووسع نفوذها إلى مناطق جديدة، وبلغت المملكة في عهده ذروة الاتساع والازدهار والمجد، كماحقق الكثير من المكاسب الاقتصادية التي انعكست على الأحوال السكان المعيشية. وبعد وفاته عمت الفوضى والاضطراب الدولة الأكادية إلى أن سقطت الدولة الأكادية على الأيدي الغوتيين[4].

3- عصر الإحياء السومري (سلالة لاجاش الثانية(2200-2100ق.م) و سلالة أور الثالثة(2112-2004ق.م).

يشمل هذا العصر عصر سلالة لاجاش الثانية، وعصر سلالة أور الثالثة(2113- 2004ق.م) فقد بقيت بلاد سومر خارج نطاق السيطرة الغوتية، وقامت في بعض مدنه بعض السلالات السومرية الحاكمة،أهمها سلالة لاجاش الثانية، سمي بهذا الاسم لأن السومريين عادوا إلى الظهور مجدداً كقوة سياسية وحضارية بعد اختفائهم في العصر الأكادي، وحققوا ازدهاراً اقتصادياً وعلمياً وفنياً في بلدهم، ودونت الكثيرمن الأخبار التاريخية القديمة، وشرعت القوانين التي تنشرقيم العدالة في المجتمع[5].

1"-أوربابا Urbab(2164- 2144ق.م)

يعد الأمير(أوربابا Urbab)مؤسساً لهذه السلالة، ولاتوجد معلومات لدينا عن كيفية وصوله إلى الحكم، كان أهم إنجاز له قيامه بمدّ نفوذه خارج(لاجاش) ليشمل مناطق متعددة في بلاد سومر بما فيها مدينة (أور)، كما

---

[1]– Horowitz, (1998), p:82.

[2]– Oppenheim ,(1977). p:64.

[3]– رشيد، (1990م)، ص: 48-46.

[4]– الغونيين: وصف سكان بلاد الرافدين الغوتيين بأنهم قبائل نصف متوحشة، ولا يعلم على وجه التأكيد أصولهم، هل كانوا من الأقوام الهند_أوربية؟ أم الآرية، وكان من الصعب تحديد أماكن استيطانهم، ولكن كثير من الباحثين اتفقوا على أن استبطانهم بين سلاسل جبال زاغروس على الحدود الشرقية لبلاد الرافدين وإيران الحالية. انظر الصالحي، (2017م)، ج1، ص:213.

[5]–الدنون، (2018م)، ص:42.

قام بتعيين ابنته كاهنة كبرى للإله(نانا) إله القمر السومري[1]، وزوج ابنته الثانية من (جوديا)، وبنى العديد من المعابد في(لاجاش) لآلهة سومر الكبرى.

2"--جوديا Gudea(2143-2124ق.م):

اعتلى عرش(لاجاش) بعد وفاة(أور بابا) صهره(جوديا Gudea) يعني (المُوحى إليه، النبي) ادعى أنه ابن كاهنة للإلهة(جتومدو)[2]،"**ليس لي أم أنت أمي، ليس لي أب أنت أبي، أنت تلقيت نطفتي، وولدتني في المعبد**"[3] .

والهدف من ذلك إظهار شرعية وصوله إلى العرش بادعائه وجود صلة وثيقة تربطه بالإلهة (جتومدو)، وأطلق على نفسه إنزي لاجاش(Ensi Lagash(KI، حيث تتحدث كتابات عن الجهود الكبيرة التي بذلها للحصول على المواد الأولية اللازمة لتنفيذ مشاريعه العمرانية من مناطق بعيدة، فتذكر حصوله على خشب الأرز من جبال الأمانوس ومن مناطق خاخوم وأورشوم بالقرب من إبلا، وعلى الأحجار من بزالا جبال مارتو[4]،وكيماش، وأيضاً من عيلام، ومن ديلمون(البحرين)، وماجان(عُمان) ومن ميلوخا[5]، وعلى النحاس من كيماش، وعلى الذهب والفضة من ميلوخا.

ونلاحظ نجاح(جوديا) في تحقيق أهدافه الاقتصادية، وذلك عن طريق عقد الاتفاقيات مع الغوتيين الذين كانوا مسيطرين على بلاد أكاد، أي عن طرق الاتصال مع وسط بلاد الرافدين وشماليها وسورية، وذلك للسماح لبعثاته التجارية بالمرور من المناطق التي يسيطرون عليها، وذلك مقابل دفع ضرائب محددة.

خلف (جوديا) عدد من الحكام، من أصهار(أورابا)، لكنهم كانوا ضعفاء فلم يستطيعوا حتى المحافظة على قوة(لاجاش) ونفوذها كما كانت في عهد(جوديا).

---

[1]– محمد علي، (1977م)، ص: 366 .

[2]– جتومدو: إلهة سومرية محلية لمدينة لاجاش، وهي ابنة الإله(آن)، ولم يكن لها دور يذكر خارج حدود لاجاش. انظرادزاد.د،بوب.م.ه ،رولينغ.ف(1999م)،ص :118.

[3]– عبد الله، ومرعي، (2014م)، ص:225 .

[4]– جبال مارتو: جبل بشرى الحالي الواقع شمال شرقي تدمر. انظر عبد الله، ومرعي، (2014م)،ص:225.

[5]– ميلوخا: منطقة في وادي السند(باكستان حالياً). انظر مرعي، (2015)، ص:18.

-عصر سلالةأور الثالثة(2112-2004ق.م) اقتصرت سيطرة الغوتيين على مدينة (أكاد) وحولها في حين بقي القسم الجنوبي بيد السومريين الذين أسسوا سلالاتٍ حاكمة، كانت إحداها سلالة الوركاء الخامسة، وقد أسسها(أوتوخيجالutuhengal)(2116-2110ق.م)[1] الذي روى في نصٍ كتابيٍّ طويل قصة انتصاره على الغوتيين، تحدث في بدايته عن تفويض الإله(إنليل) له لاستعادة ملكية بلاد سومرمن الغزاة،ثم عدد بعض صفات الغوتيين، وذكر جانباً من أوضاع البلاد في فترة حكمهم،تحدث بعد ذلك عن مراحل سير الحملة التي قادها بنفسه مع أهالي مدينتي(الوركاء) و(كولاب)، ومراسم إقامة الصلوات للآلهة في معابدها في المدن التي مرت بها الحملة، وتقديم القرابين لها لتكون له سنداً وعوناً في حربه ضد أعداء البلاد، ويختتم النص بذكر إلقاء القبض على الملك الغوتي(تريغان) وأفراد أسرته واستعادة ملكية بلاد سومر[2].

اختلفت الروايات حول نهاية الملك(أوتوخيجال)، فمنهم من قال إنه اغتيل وحمل النهر جثته[3]، ومنهم من أشار إلى أنه مات وهو يشرف على بناء السدود[4]، وعزى فريق ثالث وفاته إلى الظروف الغامضة التي أحاطت بانتقال السلطة من مدينة(الوركاء) إلى مدينة(أور).

1"-أورنامو Ur-Nammu(2112-2094ق.م)

لا يعرف على وجه التحديد الظروف التي أدت إلى تولي (أورنامو) عرش البلاد، أو النهاية الأكيدة للملك(أوتوخيجال) وعلى أية حال، فالنتيجة الأكيدة هي انتقال السلطة من مدينة الوركاء إلى مدينة أور **(ضُربت الوركاء بالسلاح وانتقلت ملوكيتها إلى أور)**[5]، وقد ذكر اسم(أورنامو) في كتابة للملك(أوتوخيجال)، تشير إلى أن(أورنامو)عين حاكماً عسكرياً على مدينة(أور)، ويبدو أنه غضب عندما قام(أوتوخيجال) برسم الحدود بين مدينتي(أور) و(لاجاش)[6]، ربما كان ذلك سبباً من الأسباب التي حفزت الحاكم(أورنامو) على الثورة واغتصاب

---

[1]- Jacobsen, (1973)., P:202.

[2]- المتولي، (2007م)،ص:23.

[3]- رو، (1984م)، ص:224.

[4]- بوتيرو، (1986م).، ص:137.

[5]- يحيى، (2019م).ص:30.

[6]- المتولي، (2007م)،ص:24.

العرش، وكانت نتيجة هذه الأحداث قيام(أورنامو) بتأسيس سلالة سومرية جديدة عرفت باسم أور الثالثة، وبانتقال السلطة إلى(أور) تكون (الوركاء) قد فقدت سيطرتها على بلاد سومر وأكاد.

يعدّ(أورنامو) أقدم مشرع عرفه التاريخ، إذ قام بوضع قانون يعرف حالياً باسمه، واهتم (أورنامو) إضافة إلى القانون والإدارة والتنظيم في مملكته، بالمشاريع الاقتصادية؛ كشق قنوات الري وتوسيع المنشآت المائية، فقد كانت القنوات– بصرف النظر عن كونها ضرورية لري الحقول الزراعية– تستخدم وسيلة للنقل والمواصلات[1]، فقد كانت تنقل عبرها البضائع والمنتجات المختلفة، والجنود والعساكر.و بنى زقورة(نانا) وتعرف باسم زقورة(أورنامو)[2].

2"–شولجيShulgi(2039–2046ق.م):

هو ابن(أورنامو) وخليفته على عرش مملكة أور الثالثة،أمه ابنة(أوتوخيجال) ملك (الوركاء) الذي ثار عليه والده وخلعه من السلطة، اسمه يعني(الشاب النبيل)، استطاع خلال فترة حكمه الطويلة التي قاربت ثمانية وأربعين عاماً أن يوسع حدود مملكته لتصل إلى مناطق لم تصل إليها من قبل، فقد تمكن من إخضاع مناطق عيلام في الشرق،وآشور في الشمال، ومدّ نفوذه ليشمل شمالي سورية،وأطلق على نفسه لقب(ملك جهات العالم الأربع)، وألّه نفسه في سنة حكمه الثالثة والعشرين، وصارت تقدم له القرابين مرتين في الشهر، كما سمى أحد أشهرالسنة في التقويم السومري باسمه (شولجي المقدس)، ووضعت العديد من الترانيم الدينية لتمجيده كإله[3].

اهتم شولجي بإقامة مشاريع الري، وشق القنوات والعناية بها، وتنظيم الإشراف على توزيع المياه، نظراً لأهميتها الكبيرة في الحياة الزراعية، كما قام بوضع تنظيم إداري موحد لكل مناطق مملكته التي عيّن عليها أفراداً من الأسرة الحاكمة، كما أصلح التقويم، ووحد الموازين والمكاييل، قام أيضاً بتنظيم حركة البريد بين مناطق المملكة

[1]– محمد علي، (1977م)،ص:309.
[2]–مهران، (1990م)،ص :174:
[3]–عبد الله، ومرعي، (2014م)، ص:239.

المختلفة، وشق الطرق لتأمين حركة المسافرين والقوافل والعساكر[1]، وأقام استراحات تمكن المسافرين من الاستراحة والمبيت والتزود بالمؤن والماء[2].

3"-إبّي- سينIbbi-Sin(2027-2004ق.م):

ثم استلم العرش بعد وفاة شولجي ابنه أمارسين(2037-2045ق.م) ثم خلف أخاه شوسين(2028-2036ق.م) ثم إبي سين وهو آخر ملوك مملكة أور الثالثة الذي سقطت في عهده نتيجة الأخطار التي أحاطت بها من الشرق من قبل العيلاميين، ومن الغرب من قبل الأموريين[3]، كما أن التفتت والانهيار الداخلي بدأ منذ سنوات حكمه الأولى، وذلك بإعلان بعض المدن البعيدة الانفصال عن العاصمة من خلال تأريخ حكام تلك المدن(إنزي) وثائقهم بسنوات حكمهم بدل من سنوات حكم الملك إبي- سين، كما تقاعس حكام الأقاليم عن إرسال القرابين إلى معبد الإله(نانا) في(أور).

وبنهاية حكمه سقطت مملكة أور الثالثة من جهة الشرق على أيدي العيلاميين الذين ساروا بحملة مدمرة إلى (أور)، فدمروا المدينة وأخذوا الملك(إبي- سين) أسيراً إلى (سوسة)[4]،وبسقوط مملكة أور الثالثة اختفى السومريون نهائياً عن مسرح الأحداث؛غيرأن تأثيرهم الحضاري بقي مستمراً وذلك في الكتابة المسمارية، وأنظمة الوزن والقياس وغيره.

---

[1]- هبو، (2003م)، ص: 150.

[2]-باقر، (2009م)، ص:421-422.

[3]-Crawford, (2004)., p:48.

[4]- سوسة، (د.ت)، ص:51.

الفصل الثاني

الزراعة والري في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م

أولاً- الزراعة:

1- نظام ملكية الأراضي الزراعية

2- الآلات الزراعية

3- المحاصيل الزراعية

4- البساتين وأهم الفاكهة

ثانياً- الري

1-مصادر المياه

3-مشاريع الري

4-وسائل الري

ثالثاً-الثروة الحيوانية

رابعاً- أثر التشريعات والقوانين على الزراعة

أولاً- الزراعة:

تعدّ الزراعة من أهم مقومات الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين قديماً وحديثاً، وتمثل الزراعة النشاط الاقتصادي الأول الذي مارسه الإنسان لأنها تتعلق بالقوت والغذاء الذي كان بحاجة إليه لكي يبقى حياً على عكس الصناعة والتجارة اللتان كان الدافع وراء ممارسة الإنسان لهما كمالياً والحاجة لهما كمالية[1].

أحدث اكتشاف الزراعة والاهتداء إليها نقلة نوعية في حياة الإنسان، لأنها شكلت العامل الأهم في استقراره وأمنه، فبعد أن زرع قطعة الأرض التي اختارها اضطر إلى البقاء بجانبها لرعايتها ، وجني محصولها، ونتيجة ذلك فقد أقام مسكناً بسيطاً لكي يعيش فيه ويستقر، وبذلك يكون قد وفر الشرط الأول والأساسي من شروط نشوء الحضارة وتطورها ألا وهو الاستقرار[2]. الذي وفر له وقتاً للتأمل والتفكير[3].

لقد توفرت في بلاد الرافدين العوامل الأساسية لقيام الزراعة وتطورها، و هي وجود تربة الخصبة، والمياه الوفيرة المتمثلة بنهر دجلة وروافده ونهر الفرات، وكذلك المناخ الملائم لنمو الكثير من المحاصيل الزراعية، لذلك اعتبرت بلاد الرافدين بلداً زراعياً في الدرجة الأولى، ولذلك كانت الزراعة من أهم المقومات الاقتصادية في هذه البلاد[4].

لقد أطلقت المصادر الكلاسيكية(الإغريقية) ومنها هيردوت على بلاد الرافدين تسمية(الدرادو)[5] التي تعني أرض الخير والذهب، في إشارة إلى كثرة خيرات تلك الأرض ووفرة غلاتها الزراعية وتنوعها، وقد أوضحت الأدلة الأثرية إلى أن تجارب الإنسان الزراعية الأولى قد بدأت في منطقة الشرق الأدنى القديم وذلك في الألف الثامن

---

[1]– توبيني،(1983م)، ص:63..

[2]– باقر، (2009م)، ص:192.

[3] –Adams, (1965).P:76.

[4]–السعداوي، (2013م)، ص:79.

[5]– دلو، (1989م)،ص:259.

ق.م أي في مرحلة الربع الأول من العصر الحجري الحديث لذلك يطلق على ظهور الزراعة وممارسة الإنسان لها اسم(ثورة العصر الحجري الحديث)[1]

أما الجغرافية التي كانت مسرح التجارب الزراعية الأولى للإنسان فتمثلها المنطقة المحصورة بين هضبة الأناضول في الشمال وفلسطين في الغرب وهضبة إيران وصحراء شبه الجزيرة العربية في الجنوب، إلا أن المكتشفات الأثرية تحدد الموطن الأول لظهور الزراعة تدجين الحيوان[2] وتشير إلى أنها مناطق شمالي بلاد الرافدين الجبلية وذلك في الألف الثامن ق.م[3]، وبذلك تكون بلاد الرافدين قد تقدمت على غيرها من البلدان في الزراعة وتدجين الحيوان، مما شكل سبق حضاري جديد لها يضاف إلى هذه الحضارة، ومنها انتقلت إلى مناطق الشرق الأدنى القديم، ومن ثم إلى أوروبا عن طريق بلاد الأناضول واليونان ومناطق أخرى من العالم.

وتوصل الإنسان في شمالي بلاد الرافدين لاكتشاف الزراعة بسبب الجفاف الذي تسبب باختفاء الأشجار المثمرة المختلفة التي كان يجمع ثمارها التي تمثل جانباً مهماً من قوته اليومي، وأدى أيضاً إلى انقراض أغلب الحيوانات الوحشية التي كان يصطادها[4]، لذلك اضطر إلى إنتاج قوته بنفسه فاهتدى إلى الزراعة، وقد بدأت هذه العملية عن طريق مراقبة الإنسان لنباتات الحنطة والشعير البرية، و ملاحظة مراحل نموها ونضجها فضبط دورتها الزراعية وبدأ زراعتها وقد استعمل الإنسان تلك النباتات في غذائه عندما كانت برية تنمو دون تدخل منه في زراعتها.

إن الانقلاب الاقتصادي الذي حدث بسبب ظهور الزراعة قد حصل بخطوات تدريجية ومراحل عديدة من التطور، وأدى ذلك إلى ظهور التجمعات السكانية بصورة مستوطنات صغيرة وقد تطورت هذه المستوطنات إلى قرى أكثر اتساعاً وتنظيماً ثم تحولت إلى مدن في العصور التاريخية،وفي تلك المستوطنات تعلم الإنسان صنع

---

[1]- كول، (1965م)، ص: 9.

[2]- رو، (د،ت)، ص:79.

[3]- حاطوم وآخرون، (1964م)، ص:80.

[4]- توبيني،(1983م)، ص:56.

الفخار وكانت الأواني الفخارية من النوع البدائي الخالي من الزخرفة والألوان وعملت تلك الأواني باليد، إذ لم يكن دولاب الخزف قد اخترع بعد[1].

ومثلت هذه المستوطنات المرحلة التمهيدية لظهور قرى الزراعية التي مارست الزراعة بشكل واضح وكانت الزراعة مهنتها الأساسية في الحصول على القوت وأبرز المستوطنات هي(زاوي جمي)[2] التي تعدّ أقدم مستوطنة من نوعها في العالم، وتقع على ضفة نهر الزاب الأعلى الذي يصب في نهر دجلة ويقدر زمنها ب(9000)عام ق.م و فيه ظهرت البوادر الأولى للانقلاب الاقتصادي الكبير الذي تمثل بالزراعة وتدجين الحيوان.

ثم يأتي موقع أثري آخر هو موقع(كريم شهر) ويقع على مسافة(8)كم إلى الشرق من مدينة(جمجمال) الحالية وقد عثر في هذا الموقع على أدوات زراعية مثل المناجل المصنوعة من الصوان والفؤوس الحجرية التي كانت تستعمل للحراثة وأقراص الرحى، كانت تلك اللُقى تستعمل للحصاد وطحن الحبوب البرية غير المدجنة[3].

أما أهم وأبرز القرى الزراعية التي ظهرت فيه معالم واضحة لممارسة الإنسان للزراعة هي قرية (جرمو) وتعدّ أول قرية فلاحية في العالم، وتقع آثارها في شرق مدينة (جمجال)الحالية ويقدر عمر هذه القرية حوالي عام (675) ق.م، أن أهم ما خلفه لنا سكان(جرمو)هو الحبوب المكربنة أي المتفحمة التي كانت غير بعيدة عن أصولها البرية[4]، وتلك الحبوب القمح المسمى(أيمير) وحبوب نوع آخر من الحنطة يسمى(أنكورن)، وحبوب الشعير[5] ، أما الحيوانات التي استطاع سكانها تدجينها فهي الماعز والغنم و الخنزير[6] ولم يكن تدجين البقر مؤكداً وربما كان يتم اصطياده مثله مثل الغزال والخنزير الوحشي[7].

---

[1]– Mallowan,and Rose ,(1935), P: 47.

[2] –زاوي جمي: قرية صغيرة تقع على الضفة نهر الزاب الكبيرعلىبعد(4)كم إلى الغرب من كهف شانيدر وعلى ارتفاع(425)م فوق مستوى سطح البحر. انظر الشيخ، (1985م)، ص: 43.

[3]– محمد علي، (1977م)، ص:28.

[4]– Helbaek(1969), P:103.

[5]– الدباغ، (1985م)، ص:123.

[6]–Jarman, (1976), P:78.

[7]– Braidwood ,(1952), P: 16.

ولدينا أيضاً قرية(حسونة) ثاني أقدم قرية في بلاد الرافدين وتقع على مسافة(8)كم شرقي مركز ناحية(الشوره) حالياً جنوبي مدينة (الموصل)[1]، ويدل موقع (حسونة) على انتشار القرى في السهول الشمالية بعد أن كان الاستيطان الزراعي مقتصراً على المناطق الجبلية في شمال بلاد الرافدين[2]، ويستدل من مخلفات القرية أن القمح والشعير زرعا من أصول برية كانت تنمو في المنطقة بصورة طبيعية وأن الزراعة قد بدأت في تلك القرية سنة(5600)ق.م وكان الشائع منها هي الزراعة بواسطة الفؤوس وكانت تعتمد على الأمطار وخصوبة الأراضي واستعملت مناجل لحصد الحبوب قطعت من الحجر الصوان.

ثم تأتي قرية (تل الصوان) ، وتقع جنوبي مدينة (سامراء)وتبعد عنها مسافة(11)كم، وقد وجدت فيها آثار حبوب القمح وحبوب عدة أنواع من الشعير وبذور الكتان والقنب[3]، وتعكس تنوع تلك المخلفات من بذور النباتات إلى تطور الزراعة في هذا الموقع وإن السكان فيه قد زرعوا أكثر من محصول ويبدو أن الأمطار لم تكن كافية تماماً للزراعة في قرية(تل الصوان) فاعتمد أهلها على الري ولو جزئياً[4]. ووجدت مستوطنات زراعية أخرى تمثل مرحلة انتقال مهنة الزراعة إلى وسط بلاد الرافدين ومنها قرية(مطارة) التي تقع جنوبي (كركوك) الحالية وقرية(أم الدباغية) التي تقع قرب مدينة (الحضر) الحالية بمسافة(26)كم.

و هكذا انتقلت الزراعة من وسط بلاد الرافدين إلى السهل الرسوبي، ووصلت إلى مناطق الجنوبية منه إلى بلاد سومر، وعن كيفية انتقال الزراعة من شمالي بلاد الرافدين إلى وسط بلاد الرافدين إلى بلاد سومر نجدها في أحدى الأساطير السومرية التي تقول أن الإله(إنليل) قد اشترى حبوب المحاصيل الزراعية المتنوعة من مناطق الجبال وأقفل عليها أبواب مخازنه، لكن الآلهة الأخرى قررت منح الحبوب ومعرفة زراعتها لبلاد سومر التي لم تكن تعرف الحنطة والشعير[5].

---

[1]–بورابعة، (2012م)، ص:14.

[2]–الدباغ، (1985م)، ص:125.

[3]– Helbaek(1969), P:47.

[4]– الشيخ، (1985م)، ص:87.

[5] – سوسة، (د.ت)،ج1 ، ص:108.

وتشير الأدلة الأثرية إلى أن أول المستوطنات والقرى الزراعية في جنوبي بلاد الرافدين(بلاد سومر هي(أريدو)؛ التي يرجع الباحثون زمن ظهورها إلى حوالي(5000)عام ق.م، حيث عثر فيها على مخلفات أثرية تشير أن سكانها كانوا يؤلفون مجتمعاً زراعياً مارس الزراعة المتنوعة ، وكانت الزراعة في(أريدو)، أكثر تطوراً من الزراعة في المستوطنات السابقة وقد أجبرت الظروف الطبيعية الصعبة وأبرزها قلة الأمطار سكان (أريدو) على الزراعة السيحية أي الري الصناعي، وقد بذل السكان جهداُ مضنية في تنظيم الري التي كانت تتطلب أقامة السدود وحفر القنوات وتخزين المياه.

ومن المستوطنات الزراعية القديمة الأخرى السومرية(أور) التي عثر فيها على لقى أثرية زراعية يعود عهدها إلى ما قبل الطوفان وتشير تلك اللُقى إلى أن السكان فيها قد مارسوا الزراعة التي كانت مهنتهم الأساسية في العيش وعثر أيضاً في موقع(حاجي محمد) على مخلفات أثرية زراعية، لقد انتشرت المستوطنات الزراعية في بلاد سومر انتشاراً كبيراً وقد تركزت أغلب المستوطنات على ضفاف نهر الفرات وكانت تلك المستوطنات نواة المدن السومرية، وكانت الزراعة أساس الحياة الاقتصادية عند السومريين ومن جاء بعدهم في الألف الثالث ق،م والمصدر الأول للثروة والازدهار وقد بلغت الأساليب والطرق الزراعية عندهم مرحلة عاليةمن التطور والتقدم قبل الألف الثالث ق.م ونتيجة لذلك فقد تنوع المحصول الزراعي وأصبحت الأرض تعطي إنتاجاً زراعياً وفيراً نتج عنه فائض في المحاصيل الزراعية[1]

1- نظام ملكية الأراضي الزراعية:

أ- في عصر دويلات المدن السومرية:

اختلفت أراء الباحثين حول ملكية الأراضي الزراعية في الألف الثالث ق.م ونبدأ بالعصر السومري فبعض الباحثين الغربيين يعتقد أن الأراضي الزراعية كانت ملكاً لمعبدها وكان اقتصاد دولة المدينة متمركزاً في

[1] – الدباغ، (1985م)،ص:140.

المعبد الذي يملك كل شيء. ففي مدينة(لاجاش) مثلاً كان معبد الآلهة(باأو) يمتلك(11033) ايكر[1] من الأراضي[2]

وكانت الأراضي الصالحة للزراعة التابعة للمعبد على ثلاثة أصناف هي أراضي المعبد التابعة للإله والتي تذهب وارداتها إلى مصاريف طقوس الإله والمعبد وتشكل حوالي ربع الأراضي الموجودة وتسمى الأراضي العامة(نينجياNigenna). ثم الأراضي(كورKurra) المعروفة بحصة الرزق التي تعطى إلى موظفي المعبد و المزارعين العاملين في فلاحة أرض المعبد من الصنف(نينجيا) وكذلك الحرفيين والشخصيات القائمة على الإدارة المعبد كأجور عن خدماتهم, ولم يكن بالإمكان وراثة هذه الأرض كما كان من الممكن تستبدل أو تؤخذ جميعها من قبل إدارة المعبد في أي وقت تقرره لأي سبب كان[3]، والأراضي(أورولالUrula) التي كانت مخصصة مقابل دفع حصة معينة من المحاصيل الزراعية إلى أفراد مختلفين وبصورة خاصة شخصيات المعبد لتوفير واردات إضافية لهم التي تؤجر لقاء حصة من المحصول تستقطع عند الحصاد تتراوح بين الثلث والسدس[4].

وإلى جانب الأراضي امتلك المعبد أيضاً البساتين ومناطق الأهوار، وكان لكل معبد كتابه ومسجل أراضيه وموظفون، وكان المعبد يقوم بمشاريع ري جديدة وصيانة الموجودة منها ويمتلك الأراضي والحيوانات، وكان للكهنة حصة من الأراضي الممنوحة أيضاً، وكانت موارد أراضي عامة توزع على الأفراد بشكل منح وأرزاق ونعرف عن موظف امتلك(1120) ايكر من الأراضي المعبد ومشرف عنده(1180) ايكر وحتى النساء كانت لديهن قطع من الأراضي. وهناك باحثون يعتقدون أن النظام الملكية الفردية سارت جنباً إلى جنب مع ملكية المعبد[5].

[1] – ايكر: مساحة سطحية تعادل نحو(3600) مترمربعاً. انظر باقر، (1973م)، ص:94.

[2] –الأحمد، (1985م)، ص:184.

[3] –دياكونوف(1985م)، ص:268.

[4] – المتولي(2007م)، ص:178.

[5] – الأحمد، (1985م)، ص: 185.

لقد كان معبد الآلهة(بابا)[1] لثاني من حيث المكانة في المدينة يمتلك(4465)هكتار من الأراضي بحسب ما تشير إليه قوائم المعبد؛ فهناك البساتين والغابات والأهوار التي تقدم السمك والقصب وكانت المعابد تدير العملية الاقتصادية بكل تفاصيلها, فهي تؤجر الأراضي الزراعية وأدوات الإنتاج الزراعي وتسلف الحبوب والبذور إلى الفلاح بنسبة فوائد معينة، وكان يعمل على إدارة المعبد فضلاً عن الكهنة عمال كثيرين في معبد الآلهة(بابا) في (لاجاش).

ب- في العصر الأكادي:

امتاز العصر الأكادي بسيادة سلطة القصر على سلطة المعبد وتوسع في ممتلكاته، إذ نجد بعض الأراضي تكون ملكيتها بحوزة السلطة الحاكمة فقد كانت الأراضي الزراعية الواقعة خارج المدن مقسمة إلى أقطاعات ذات مساحات مختلفة يمتلكها الملك و أسرته، فضلاً عن وجود قطع من الأراضي الزراعية خارج المعبد تعود ملكيتها إلى الطبقة الحاكمة[2]، وبذلك ازدادت أملاك الملك ولا سيما بعد أن سيطر على أراضي المعبد، وكان يتم تسجيل الأراضي الزراعية في بيت الصولجان الذي يدار من قبل الحاكم ومقره في مدينة(أوما)، والذي بُني من قبل(لوجال زاجيزي)ويمكن تقسيم بيت إدارة بيت الصولجان إلى :

1- قسم توزيع الأراضي 2- قسم بذار الأرض 3- قسم الحصاد 5- قسم تصنيفات أنوا ع الحبوب وعمليات الطحن 6-قسم قوائم الخبز والجعة 7-قسم أصناف العمال 8-قسم قوائم الحيوانات[3]

كما كانت المقاطعة تزود السكان شهرياً بحصص من الحبوب والطحين ومواد أخرى، إذ كان الشعير المادة الرئيسية التي ذكرتها مختلف النصوص الاقتصادية، أما عائدات أو ثمن إيجار الحقل فوردت كحصص وأجور لأشخاص فضلاً عن المواد الأخرى كالطحين، أما العاملون في المعبد فقد كانت أوضاعهم في تدهور مستمر فمثلاً كانوا يحصلون على حصص من قطع الأراضي في الماضي فيما أصبحوا في زمن(

[1] -بابا: تعرف أيضاً باسم(باو)أو(باوا) هي إلهة مدينة لاجاش، وزوجة إله نينجيرسو، وهي إلهة الخصب عُرفت باسم(سيدة الفيض) و(سيدة الحيوانات). انظر مرعي، (2018م)، ص:172.

[2]- Gelb, (1955), P:181.

[3]- العيساوي، (2014م)، ص:25.

شروكين)الأكادي يحصلون على حصص عينية فقط، إن العصر الأكادي كان فيه حرية اقتصادية وتملك جماعي وفردي برز فيه الأفراد والتجار والملوك مع استمرار ثراء المعابد بالموظفين الذين زاد عددهم كثيراً في هذا العصر؛ فمنهم الكتبة والأمراء و الكهنة وموظفو المعبد والمشرفون على المخازن ومأمور المحزن فضلاُ عن العمال ووجود الجنود وكبار العسكريون(الضباط) وكذلك وجود مجلس الشيوخ والمجلس العام اللذين يؤديان دوراً بارزاً خلال هذا العصر، ويذكر عن الملك (شروكين) أنه كان يطعم(5400) شخصاً على مائدته يوميا ويدل ذلك على وجود عدد كبير من الموظفين وأفراد الحاشيةً .

من الاستراتيجيات الدولة الأكادية أنها كانت تضمن إعادة توزيع الأراضي بشكل واسع، وإيجاد طرق جديدة لتملكها مما أدى إلى خلق فوارق طبقية بين أفراد المجتمع، كما هناك مزارع تُؤجر لزراعة الحبوب وتدل النصوص الاقتصادية على المصطلح(ispiku) الذي يعني (ينتج، يغدق) ترد معه أسماء الحقول و الأشخاص[1]،ومثال على ذلك إعادة توزيع الأراضي من قبل الملك (مانشتوسو) وفيها سجل عدد كبير جداً من العقود لشراء الأراضي وإن الأراضي الزراعية قد اشتريت من أفراد كان مجموعهم(98) ثم سلمت إلى(49) شخصاً مرة أخرى[2].

مع تطور المجتمع في العصر الأكادي ازدادت قوة الدولة الممثلة بالملك والقصر وتحولت السيطرة للملك، وتبدل وضع الأراضي الزراعية تبعاً لذلك بعد أن كانت تحت سيطرة المعبد أصبحت تابعة للقصر[3]. وأخذ الملوك يديرون بأنفسهم أراضي المعبد حيث يقف الملك على رأس مزرعة المعبد دافعاُ الكهنة إلى الوراء، ويمكن اعتبار مدينة (لاجاش) وما طرأ عليها من التقلبات وانتقال الأراضي بيد القصر صورة واضحة وواقعية لهذا الأمر ولا يوجد دليلاً على أن المعبد كان يمتلك الأراضي خلال فترة (شروكين)[4].

[1]– الذهب، (2004م)، ص:30.

[2]– بوتيرو، (1986م)، ص:119.

[3]– تيومنيف،(1954م)، ص:132.

[4]– Foster ,B،R(1982), P:115.

ج- في عصر إحياء السومري:

في عصر سلالة أور الثالثة سيطرت الدولة على الأراضي الزراعية مع بقاء المعبد محتفظاً بأملاكه التي يديرها كهنته وتلقي الوثائق المسمارية في هذا العصر في المدن(لاجاش،ونيبور،دريهم،أور) الضوء على مسألة الأراضي الزراعية و أدارتها، فقد ذكرت تلك الوثائق أموراً تخص تحديد مساحات الأراضي لزراعة الحقول، في بعض الحالات تورد الوثائق مخططاً لشكل الحقل كما أوردت عدداً من أسماء الحقول وأسماء مالكيها، إلى جانب ذكر الأعمال الزراعية المنجزة فيها، وكشفت التنقيبات أيضاً عن سجلات بأسماء العمال و أجورهم اليومية والشهرية والمواد المسلمة لهم.

استخدم السومريون مصطلح(eqlum)[1] للدلالة على الحقل المخصص لزراعة الحبوب بينما استخدموا مصطلح(Kiruu)[2] الدال على البساتين والحدائق، وسميت الأراضي البور التي تترك دون حراثة بالمصطلح(nidutu)[3]، ووصلتنا نصوص من مدينة(لاجاش) يعتمد فيها تقسيم الأراضي على كمية الحبوب المخصصة لكل(1)بور من مساحة الأرض حيث قسمت إلى أربعة أنواع:

1- أراضي تستهلك(1كور[4]،240سيلاً) لكل 1 بور من المساحة, 2-أراضي تستهلك(1كور،150سيلاً)لكل 1بور, 3-أراضي تستهلك(1 كور،60سيلاً) لكل 1 بور, 4-أراضي تستهلك(1 كورفقط) لكل 1بور من المساحة[5]

وأشارت النصوص إلى أن النوعين الأول والثاني كانت تحرث باستخدام الثيران، بينما يحرثان الصنفان الثالث والرابع باستخدام المحراث.

---

[1] -لابات (2004م)، ص:328.

[2] -لابات، (2004م)، ص:348.

[3] -لابات، (2004م)، ص:368.

[4] -كور : يساوي (202،6) لتراً. انظر رشيد، فوزي(1990م)، ص22، رو، (1984)، ص:232.

[5]- Maekawa, (1981), P:38.

2- الآلات الزراعية:

أ-المحراث:

تبدأ حراثة الأراضي الزراعية في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م في الشهر الخامس من السنة السومرية الذي يقابل الشهر التاسع في التقويم الوقت الحاضر،وذلك عن طريق غمر الحقل بالمياه لجعل الأرض رخوة مما يجعل عملية قلع الأعشاب الضارة وتخليص الحقل منها سهلة، ويتولى هذه المهمة مجموعة من العمال الزراعيين،لتبدأ بعد ذلك عملية الحراثة و تقليب التربة، و يستعمل فيها المحراث المصنوع من الخشب والذي تجره الحيوانات مثل الثيران والحمير[1] وكان ذلك النوع من المحاريث معروفاً في بلاد الرافدين منذ نهاية الألف الرابع ق.م.

وقد عرف سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م أنواعاً عدة من المحاريث التي تجرها الحيوانات، منها المحراث البسيط[2] والذي يعمل عليه رجل واحد، بينما تُظهر لنا اللُقى الأثرية لاسيما الأختام الأسطوانية صوراً لمحراث وخلفه رجل واحد ممسك فيه بإحدى يديه بينما يحث باليد الأخرى الحيوان على السير(الشكل3)، ونشاهد في ختم آخر ثلاثة رجال يرتدون وزة قصيرة وملتحين ويغطي رأسهم غطاء رأس، الأول يمسك المحراث بكلتا يديه والثاني يضغط على سكة المحراث، والثالث يتولى قيادة الثور الذي يجر المحراث(الشكل4). ولدينا مشهد أخر حيث يظهر محراث من نوع آخر تجره أربعة ثيران يسير كل منها خلف الأخر ويقوم بعملية الحراثة أربعة رجال يمسك أحدهم بدفتي المحراث ويضغط رجل آخر على السكة بينما يقوم الآخران بحث الثيران على السير مستخدمان السوط في هذه المهمة[3](الشكل5)، وبمرور الوقت تطورت صناعة المحاريث عند سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م فظهر لديهم محراث يقوم بعملتي الحراثة والبذر في آن واحد فقد ثبت في أعلى المحراث قمع ربط بأنبوبة عمودية مسندة من الجانبين وتصل إلى أسفل المحراث قريباً من الأرض وتتم عملية

---

[1]– Sigrist, (1981), P:110.

[2] –مارغرون، (2009م)، ص:190.

[3]– الأحمد، (1985م)، ص:160-161.

البذر بوضع الحبوب في القمع، إذ تنزل تلك الحبوب من خلال أنبوبة لتستقر في الأخاديد التي يشقها المحراث ويجر المحراث ثوران يقودهما رجل واحد ويمسك رجل آخر بدفتي المحراث بينما يتولى رجل ثالث مهمة وضع البذور في القمع[1].(الشكل6)

لقد نظر سكان بلاد الرافدين إلى المحراث نظرة فيها شيء من التقديس وكان المحراث أحد شعاراتهم المقدسة[2] وعزوا فيها المحراث إلى(دموزي) أو تموز إله الخصب[3]

وأصبح (ننورتا) هو إله المحراث[4]، وكان أيضاً المحراث رمزاً للإله(ننيجرسو) ونرى في أحد الأختام الأسطوانية صورة لثلاثة من الكهنة يقدمون محراثاً لأحد الآلهة وهو جالس، وصورة أخرى تظهر الإله(أوتو) حاملاً بيده اليمنى محراثاً[5]، وقد جاء ذكر المحراث في أكثر من أسطورة من الأساطير السومرية ومنها ذكره في أسطورة(الماشية والغلة)((**من أجل(لاهار)[6]إنليل و(أنكي) خلق زريبة الغنم، النباتات والأعشاب قدماها له من أجل(أشنان)[7] أسسا داراً الفدان والمحراث قدماه له**)).

وتظهر أسطورة(إنكي وسومر) التأثير الكبير للإله(انكي) [8] في عملية الزراعة ، وكيف أنه أدار عملية شؤون المحراث والفدان وأنزل البركة في الغلة وجعلها متنوعة إذ ذكرت أحدى مقاطع تلك الأسطورة((**هو الذي أدار شؤون المحراث والفدان الأمير العظيم(إنكي) هو الذي جعل ال....الثوران**))[9].

---

[1]– بشور، (1981م)، ص:178.

[2]–Salonen, (1968), P:4.

[3] – مرعي، (2018م)، ص: 260.

[4] – الشاكر، (2002م)، ص: 141.

[5]– الأحمد، (1985م)، ص:161.

[6]– لاهار: إلهة سومرية ويعني اسمها النعجة، تجسد قطعان الماشية زكانت مسؤولة مع إلهة أشنان إلهة الحبوب عن تزويد الآلهة بالمنتجات الحيوانية والزراعية. انظر ادزادر،د،بوب.م.هـ،رولينغ، ف(د،ت)، ص:157. الشواف، (1997م)، الكتاب الثاني، ص:52–53.

[7]–أشنان: آلهة الحبوب، وتسمى في اللغة السومرية(إيمر) وهي ابنة الإله(إنكي) وهي مسؤولة عن زراعة الحبوب . انظر ادزادر،د،بوب.م.هـ،رولينغ، ف(د،ت)، ص:74.

[8] –أيا أوأنكي: ويعني في السومرية سيد الأرض أو سيد الأسفل، ويقابله بالأكادية(إيا) وهو إله الحكمة وإله الخير، ومانح الخصبوإله المحيط العذب. انظر. أدارد،د.بوب،م،هـ. رولينغ، ف(د،ت)، ص: 97. سوسة، (د،ت)، ص:321.

[9]– كريمر، (1971م)، ص: 93.

ب- المسحاة والفأس:

استعمل سكان بلاد الرافدين أدوات أخرى في الحراثة ومنها الفأس والمسحاة إلا أن استعمالهما كان مقتصراً في الأراضي الزراعية، وقد حظي الفأس بمكانة مقدسة أيضاً،وكان له أسطورة خاصة هي أسطورة(خلق الفأس) التي تشير إلى أنه من خلق الإله(إنليل) وأنه رمز للمجد والبناء والعيش السعيد، ذكر ذلك في الأسطورة :

((الرب الذي لا تبدل في أحكامه(إنليل) الذي جلب البذور إلى الأرض لزراعتها وهو الذي جاء بالفأس إلى الوجود وخلق اليوم هو الذي خلق العمل وقدر المصير وإن فأسه من الذهب ورأسها من حجر اللازورد فأسه بيته....من الفضة والذهب، الرب الذي سمى الفأس قدر مصيره))[1].

وصنعت الفأس من الحجر في البداية، ثم بعد ذلك تطورت وأصبحت تصنع من الخشب وتثبت فيها حجرة بعد أن تثقب ، وتكون بارزة من الجهتين، وبعد ذلك صنعت من الحجر وتثبت بمقبض خشبي ثم من النحاس والبرونز[2].(الشكل7،8)

وعرفوا المسحاة(allu-a)[3] منذ العصور الأولى، وكانت في البداية مصنوعة من الحجر الصلب ثم صنعت بعد ذلك من المعدن[4].

وهي عبارة عن قطعة خشبية طويلة تتكون من مقبض تنتهي في الأسفل بقطعة من المعدن تكون نهايتها حادة، ويُضاف أحياناً قطعة خشبية بشكل عرضي تكون بمثابة مكان للرفس لإحداث الحفر في الأرض(الشكل9)، وهي تستعمل في حراثة المساحات الصغيرة من الأرض وحفر القنوات والسواقي وفتح وغلق المياه عند السقي. وتكون الحراثة بعمل ثمانية أخاديد في كل قطعة أرض عرضها حوالي(5)أمتار، وتكون الحراثة بخطوط مستقيمة والثانية بخطوط مائلة والثالثة بخطوط مستقيمة، وبعد الحراثة تكسر الكتل الصلبة بواسطة

[1]- كريمر، (1971م)،المرجع نفسه، ص: 81.
[2]- أحمد، (2006م)، ص: 1721.
[3] -لابات، (2004م)، ص:311.
[4]- الأحمد، (1985م)، ص:162.

الفأس أو المسحاة أو المدقة ثم تتم تسوية أرض الحقل بواسطة(المسلفة) واسمهابااللغة السومرية(gis– ur_3– ra)(كيش يور) وهي عمود خشبي ثقيل يأخذ من ساق شجرة كبيرة أو جذع نخل يجري على سطح الحقل المحروث لإحداث مزيد من التفتيت للكتل الترابية المتبقية وتسوية الحقل بشكل جيد، ويتم جر المسلفة بواسطة الثور[1].

ويطلق على عملية البذّار في اللغة السومرية(a–nummun)(أ– نامون) وتتم بواسطة الحيوانات ونثر الحبوب في الحقل تتم عن طريق الفلاح أو بواسطة(المحراث القمعي) كما ذُكر سابقاً، وموعد عملية البذّار يكون في الشهر السادس وتستمر حتى الشهر السابع من السنة السومرية، وبعد الانتهاء من عملية البذّار تقام صلاة يطلق عليها بالسومرية(sizkur– a–sa) فقدم فيها الأضاحي من الماشية، وبعد عملية البذّار يسقى الحقل عدة مرات تتراوح مابين 3–4مرات.

ج– الجرجر والمذارة:

يطلق على عملية الحصاد في اللغة السومرية(Se– gur(KIN)[2]، وتبدأ في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م في الشهر الثالث في السنة السومرية الذي يقابل الشهر السادس في تقويمنا في الوقت الحاضر، وتستمر لمدة أكثر من شهرين, وكان سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م يستعملون المناجل في عملية الحصاد, حيث عثر على أعداد كثيرة من تلك المناجل في مواقع(العبيد،أريدو،أور) وكانت على أنواع فقسم منها مصنوع من الطين المفخور ومنها الصواني وتمتاز المناجل الطينية المفخورة بكونها ذات حافات حادة، إلا إنها هشة سهلة الكسر وهذا ما يفسر لنا عدم العثور على مناجل سليمة، على الرغم من كثرتها في المواقع الأثرية المختلفة، وتشير الأدلة الأثرية إلى أن السومريون استعملوا المناجل المعدنية، فقد عثر في(الوركاء) على مناجل مصنوعة من النحاس والبرونز ولكن يبدو أن استعمالها كان محدوداً[3].

---

[1] المتولي(2007م)، ص:179.

[2]– المتولي(2007م)، ص:179.

[3] –زايد، (1966م)، ص:157.

بعد إتمام عملية الحصاد يجمع المحصول ويكدس بأكوام تشبه البيدر[1], كما في الوقت الحاضر ثم تجري(دراسته) بطرق متعددة أحدها تتم بواسطة آلة مصنوعة من الخشب مكونة من دولاب أو دولابين مزودة بفؤوس تجرها الحيوانات أو الثيران على تلك السنابل بشكل دائري فتفصل الحبوب عن القشور، وهي آلة نشبه آلة(الجرجر) التي مازال يستعملها بعض المزارعين لاسيما في المناطق الشمالية في بلاد الرافدين، وهناك طريقة أخرى للدراسة تتم بواسطة الحيوانات حيث تربط الحيوانات يعضها إلى جانب البعض الأخر لتشكل نسقاً يسير بحركة دائرية حول البيدر فتدوس على السنابل التي يفرشها الفلاح على الأرض أمام الحيوانات، وأحياناً تتم الدراسة بواسطة ضرب السنابل بالعصا لفصل القشور عن الحبوب فقد ورد مصطلح(Zize) في المدونات السومرية ويعني(الشعير الذي ضرب بالعصا)[2]، وبعد أن تتم عملية الدراسة تفصل الحبوب عن قشورها.

تبدأ عملية التذرية التي يستعمل فيها(المذراة) الشبيهة بالمذراة التي يستعملها فلاحي العراق في الوقت الحاضر[3]، والتي تتكون من مجموعة من العيدان مصفوفة على شكل كف مربوط على عصا طويلة(الشكل10) يقوم الفلاح بواسطتها بنشر الحبوب المختلطة مع القش في الهواء فيتطاير القش بعيداً نتيجة لحركة الهواء وتسقط الحبوب عند قدمي الفلاح، وقد ورد في أحد النصوص السومرية عبارة(Se gis–e–a) ومعناها(الشعير مذرى بالعصا) واستعمل السومريون المسحاة(allu–a) أيضاً في عملة التذرية تجمع الحبوب ثم تنقل إلى المخازن – التي كانت تعد بعناية فائقة– للمحافظة على الحبوب وتسمى المخازن بالسومرية(E_2– nun– makh)(أي– نن– ماخ) وقد عثر في (أور) على أحد تلك المخازن وكانت من المباني الرئيسية في المدينة بناه (أورنامو)، وأتم بناءه بعد ذلك ابنه(شولجي)، وهو بناء مربع مقسم على أربع غرف طويلة وله مدخل واحد، وقد تعاقب ملوك سلالة أور على صيانته وترميمه لذلك امتد استعماله لمدة طويلة وحتى بعد سقوط سلالة أور الثالثة[4]، وكانت هناك

[1]– Woolley ,(2017), 114

[2]–Oppenheim, (1945),P:60.

[3] – المتولي(2007م)،ص:93.

[4]– أحمد، (1988م)، ص: 311–312.

مخازن عامة حكومية وأخرى خاصة يملكها كبار المزارعين، وكان يشرف على كل مخزن شخص يسمى(Ka–guru) ويجري تسليم واستلام المواد الداخلة والخارجة من المخزن وفقاً لقوائم وسجلات ينظمها عند المخزن[1].

3– المحاصيل الزراعية:

أ– الحبوب:

اهتم سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م بزراعة الحبوب اهتماماً كبيراً وقد احتلت الحبوب جزءاً واسعاً في تراثهم الحضاري لاسيما في مجالات الأساطير والنقوش و النصوص المسمارية، فقد صورت سنابل الحنطة والشعير في الكثير من الأختام الأسطوانية و نرى في أحد الأختام صورة آلهة الزراعة(باو) (Baw)، وهي جالسة وفي يدها اليمنى سنبلتين من الحنطة والشعير, وتمسك باليد اليسرى سنبلة أخرى(الشكل11)،وقد خُصصت آلهة للشعير هي الآلهة(أشنانAshnan) وهي آلهة الغلال أيضاً، حين نقرأ في الأسطورة(الماشية والغلة) ما نصه:

((أشنان تقف ما بين الغلة، أنها العذراء ومعطاءة خير السماء، أتى به(لاهار) و(أشنان)، جلبا الرخاء إلى مجلس الآلهة، جلبا نفس الحياة على الأرض، لقد تعدوا أوامر الرب وضاعف المخزون من القمح وملأ مخازن الغلة))[2].

زرع سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م أكثر من(50) محصولاً زراعياً وكانت الحنطة(Wheat) من أول الحبوب التي زرعها السومريون[3],ويطلق عليها بالسومرية(gig) وبالأكادية(kibtu)[4]، وقد وردت تسميات أخرى لها أُطلقت تبعاً لنوعها، فقد وردت في النصوص المسمارية تسميةziz$_2$ وبالأكادية(Kunasu) التي كانت

[1]– Halloran, (2006), P: 100.

[2]– كريمر، (1971م)، ص:84.

[3]– دياكوف،ف.كوفاليف، س(2000م)، ص:84،

[4]– لابات، (2004م)، ص:247.

تطلق على الحنطة ممزوجة الحبة[1]، ولم تكن الحنطة المحصول الرئيسي عند السومريين والأكاديين بل أن الشعير هو الذي احتل المرتبة الأولى في الزراعة[2]، وكانت الغلة الرئيسية في زراعتهم.

كانت زراعة الحنطة في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م من حيث كميتها مساوية لكمية الشعير وذلك في حدود عام(3500ق.م)، إلا إنه وبمرور الزمن بدأت النسبة تميل لصالح الشعير بتأثير العوامل الطبيعية وأولها ملوحة الأرض؛ ونعلم أن الحنطة لا تنمو في الأرض المالحة أو التي فيها نسبة الأملاح عالية وحوالي(2100ق.م) كانت نسبة زراعة القمح تساوي 2% من الزراعة في احد المناطق السومرية وهي(جرسو Gersu)، ويمكننا تعميم هذه النسبة على بلاد سومر كمثال, ولكن بتفاوت بسيط لأن تلك البلاد كانت خاضعة للتأثيرات الطبيعية نفسها وقد تدنت نسبة الحنطة إلى الشعير حتى وصلت إلى 0،15 % وذلك في سنة(47) من حكم شولجي ثاني ملوك سلالة أور الثالثة[3].

يطلق على الشعير (Barley) باللغة السومرية(še)وكان أهم الحاصلات الحبوب في بلاد الرافدين حتى أن لفظة(še)أصبحت تطلق على جميع الحبوب، لذا كانت الآلهة(أشنان) إلهة الشعير تسمى أحياناً إلهة الغلال, وقد شبه السومريون الشعير بالفضة لأهميته وطغيان تداوله على باقي الحبوب، فقد ورد في أحد أمثالهم((من ملك الفضة الكثيرة فقد يكون سعيداً، ومن ملك الشعير فقد يكون سعيداً))[4]، لقد بدأت زراعة الشعير كما في الأسطورة السومرية التي تروي قصة اكتشاف الزراعة((**إن البشر قبل إدخال الحبوب إلى سومر, كانوا يعيشون مثل الخراف يرعون العشب, وأن حبوب كالشعير والكتان أنزلا من السماء, وضعا على الجبل ذي أريج الأرز, منه عمد إلهان ثانويان إلى نقلهما إلى سومر, وكشف للبشر السر الذي يجهلونه**))[5].

[1]– المتولي(2007م)، ص:182.

[2]– Maekawa, (1981), P:205.

[3]––Woolley, (2017), P:113.، Maekawa, (1981), P:80.

[4]– السواح، (2006م)، ص:370.

[5]– الشواف، (1996م)، ص:20.

وتؤكد الأبحاث الأثرية أن زراعة الشعير بدأت في الشمال تحديداً في (جرمو) ومنه انتقل إلى وسط بلاد الرافدين، ومنه إلى الجنوب في الألف الثامن والسابع ق.م[1]، وكان الشعير في بلاد الرافدين على نوعين الأول سنابله صفين من الحبوب ويعرف(HardeumSpontaaneum)، ويزرع في الأراضي المرتفعة والنوع الثاني الذي تحمل سنابله ستة صفوف من الحبوب ويعرف(Hordeumgricorithen) وهو النوع الذي شاعت زراعته في السهول الرسوبية والذي يسقى سيحاً بوسائل الري[2]، ومن المعروف أن الشعير ينضج بأكثر من أسبوعين لذا يكون حصاده قبل حصاد الحنطة نظراً لكثرة المحصول الشعير فقد أصبح سعره اقل من سعر الحنطة لندرتها، واحتل الشعير المكانة الأولى بين المواد في التجارة الألف الثالث ق.م، وكان معياراً لتقييم أثمان السلع و الحاجيات [3]، و أسعار الحيوانات[4] وتحديد أجور العمال, ونجد من خلال أحد النصوص الاقتصادية التي تعود إلى سلالة أور الثالثة أن العامل من صنف كوروش(Gurus)[5] كان يتسلم(60) سيلاً[6] من الشعير كجراية أو أجور يومية، ولم يتناول الشعير في الألف الثالث كخبز فقط[7]، بل كانوا يصنعون منه الكعك والحلوى.

ب – السمسم(Sasame):

ورد ذكر السمسم بصيغة(كيش–أي)(Gis–I) ومعناها(زيت الشجر)[8]، ويأتي بالمرتبة الثالثة بعد الحنطة والشعير، أما عن كيفية دخوله بلاد الرافدين فهناك عدة أراء ومنها إنه جُلب من الهند[9] نتيجة لحركة التجارة بين المنطقتين، أما الرأي الثاني فيرى أن أصل السمسم من أفريقيا وأنه وصل إلى بلاد الرافدين عن طريق

---

[1]– الأحمد، (1985م)، ص:162.

[2]–الدباغ، (1988م)،ج1،ص:51– 52.

[3]–سكر، (1999م)، ص:65.

[4]– Gelb, (1965), p:230.

[5] – كوروش: إن هذا المصطلح يشير إلى نوع معين من العمال إلا إن المنزلة القانونية والاجتماعية غير معروفة، ويقتصر ذكر عمال على البالغين من الذكور والإناث، يل ذكر منهم الصبيان والمسنين من كلا الجنسين وقد ارتبط عمل هؤلاء بالدرجة الأولى بملاحة السفن، وبالأرض الزراعية وتربية الحيوان وتبدأ من أعمال الحرث والبذار والحصاد والتذرية ثم نقل المحاصيل إلى المخازن وجني المحاصيل ونقلها، انظر أوبنهايم، ليو(1986م)، ص:175.

[6]– سيلاً: وحدة تساوي(1)كغم. انظر ستروف(1986م)، ص:251.

[7]– زودن، (2003م)، ص:112.

[8].–المتولي، (2020م)، ص: 508.

[9]– Postagate, (1992), P;171.

التبادل التجاري الذي كان قائماً بينها وبين مناطق شرقي أفريقيا، فقد عُثر في موقع تل الأسمر الأثري في (ديالى) على قلادة حجرية تعود إلى عصر دويلات المدن السومرية استعمل في صناعتها صمغ أفريقي[1]، أما الرأي الثالث فيقول أن السمسم دخل إلى بلاد الرافدين عن طريق سورية ، فقد كانت تكثر زراعته في منطقة إبلا.

والسمسم من المحاصيل السريعة النمو، وهو نبات سنوي يصل طوله إلى متر تقريباً ويزرع من أول أيار إلى منتصف حزيران في الأراضي قليلة الملوحة واليابسة خفيفة المسام، لا تناسبه الريح أو البرد والمطر بل تناسبه الحرارة وجفاف الأرض، لكونه حساساً جداً لمياه لذا لا يروى إلا رياً خفيفاً على فترات متقاربة بعد الزراعة[2]، إذ أن دورته الزراعية لا تستغرق أكثر من ثلاثة من شهور، وقد وردت للسمسم أصناف عدة منها الأصفر والأبيض والأسود ولاقت تجارة السمسم رواجاً كبيراً، إذ استعمل زيته لأغراض عدة في الطعام وفي الطقوس الدينية وفي صناعة النسيج والجلود والأعمال الخشبية و التداوي والاستعمال الطبي, فقد وصف لعلاج حرارة الرأس بعد خلطه بالجعة مع مجموعة من النبات كي يضمد بها الرأس كما جاء في النص:

((للتخلص من حرارة الرأس، الصمغ الصنوبر(و)آس، والخردل(و) بقايا قشر السمسم(و) الميعة، وهذه المواد تخلط مع الجريش والجعة، وتعجن ثم توضع على الرأس وتضمد (بها)))[3].

ج –القصب(Reed):

من أهم الموارد الطبيعية في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين، وخاصة في الأهوار والمسطحات المائية لقد عُرف القصب في كثير من النصوص الاقتصادية مع ذكر المواد المصنوعة منه, وقد ورد في السومرية بالمقطع(gi) وبالأكدية(qunu)[4]، وكان القصب يُجمع على شكل حزم(sagi)، وأدرك سكان بلاد الرافدين أهمية القصب وفوائده واستخدموه في شتى المجالات، منذ فترة مبكرة من استيطان في السهل الرسوبي.

---

[1]–Meyer , Todd، and Beek, (1991), P: 108.

[2]– ابن وحشية(1993م)، ج1،ص:524–525

[3]– Heebel,and Rawi, (2003), P:225.

[4]– لابات، (2004م)، ص:375.

وأقدم الأدلة الأثرية على القصب تعود إلى مدينة(أور) التي عثر فيها على أكواخ من القصب المغطى بالطين،(الشكل12)، وكان له عدة أنواع النوع الأول العطري أو ما سمي بالقصب بالعطري، والنوع الثاني القصب الحلو أو قصب السكر الذي كان من أهم المواد التي تتم المتاجرة به، وأيضاً عُرف قصب السكر كواحد من هدايا الملكية الثمينة التي كانت على قدر كبير من الأهمية، النوع الثالث قصبة الناي أو المزمار، أما النوع الرابع قصب الفتل أو الضّفر ومنه كانت تصنع السلال لذلك دعي بقصب السلال[1] ,ومنه نسجت الحصر المستخدمة في تسقيف البيوت أو التي توضع فوق طبقة القصب وتكسى باللّبن لمنع حدوث أي تشققات أو انهيارات في السقوف أو الجدران كما كانت تغطي بها الأرضيات أيضاً، وبذلك كان مادة أولية للبناء لا يمكن الاستغناء عنها[2]، فقد استخدم على نطاق واسع كمادة أساسية في بناء بيوت السكن وصناعة القوارب الصغيرة(المشاحيف) بعد طلائها بالقار، وفي صناعة السلال والأطباق كما استعمل القصب كمادة عازلة مع القار في بناء الزقورات، هذا بالإضافة إلى الاستخدامات الكثيرة, حيث كانت المزامير وبعض الآلات الموسيقية وأقلام الكتابة على الطين تصنع هي الأخرى من القصب.في الألف الثالث ق.م نقشت على الأختام الأسطوانية(الشكل 13) وأعمال فنية أخرى بيوت القصب.

4- البساتين وأهم الفاكهة:

لقد أشارت النصوص المسمارية بتوفر مساحات شاسعة صالحة للزراعة خارج أسوار المدينة والتي عادة ما تقع فيها البساتين، وأن هذه البساتين والحقول تدار في أغلب الأحيان من قبل الأشخاص يعيشون في تجمعات سكانية خارج أسوار المدينة، وأن الحاجة إلى المساحات الشاسعة للزراعة في تجمعات سكانية خارج أسوار المدينة كان واحداً من أهم الأسباب التي أدت إلى أن تكون الحقول والبساتين خارج أسوار المدن[3].

[1]–الخطيب، (2015م)، ص:201.

[2]– Salonen, (1968), P: 102.

[3]– الدفاعي، (2022م)، ص:113.

وفيما يتعلق بالثمار التي تحويها البساتين فعادةً ما تكون متنوعة، وقد أشارت لنا النصوص المسمارية التي تعود إلى العصر الأكادي بأنّ البساتين كانت تحوي على أنواع متعددة من الثمار وكان البعض من هذه الثمار يستعمل في الاستهلاك اليومي، والبعض الأخر يقدم للإله[1] بغية الحصول على الرضا.

أ- النخيل((Palm):

سميت النخلة في اللغة السومرية(gisimmar)[2](كي-شي- مار) وسموا ثمارها(الرطب)(uhin)، أما التمر فسموه(Zulum)، وقد أولى السومريون نخلة عنايتهم الخاصة واهتموا أشد اهتمام، وعدوها من الأشجار المقدسة لما تقدمه من منافع, حتى أنه في عهد سلالة أو الثالثة كان بعض السومريين يطلقون أسماء النخيل على أبنائهم، وتشير الأدلة الأثرية إلى أن زمن وجود النخلة في بلاد الرافدين يعود إلى بداية استيطان الإنسان في السهول الرسوبية في عصر العبيد وكان ذلك في عام(4500)ق.م أو يزيد[3]، ولا يُعرف موطن النخيل الأصلي, ويرى بعض الباحثون أنه ربما يكون من الجزيرة العربية أو أفريقية أو الهند، وقد ازدهرت زراعة النخيل لملائمة الأرض والمناخ لنموه إذ تتحمل النخلة الحرارة المرتفعة والملوحة العالية.

أما في فنون بلاد الرافدين فقد أظهرت النخلة في المراحل الأولى على هيئة سعفة على الأواني الفخارية، ومن ثم ظهرت بشكل قليل في الأختام الأسطوانية في العصر الأكادي[4] من عصر دويلات المدن السومرية عثر على جزء من حجر الصابوني الأسود في معبد الشمس في مدينة(ماري)، ويظهر عليه نحت بارز لرجل أصلع يرتدي وزرة ذات خطوط مائلة يجثو أمام نبات(تكون فسيلة نخل) إلى يسار جذع نخلة عملت تفاصيلها على شكل خطوط مائلة متقاطعة تحصر بينها أشكال معينة وفي المشهد تظهر عنزات خلف الرجل وأمامه، وفي مقبرة(أور) الملكية ختم أسطواني من فترة مسكلا-مدك(2685-2645ق.م)(الشكل14)، يعود إلى قبر(بو-آبي) وهو من اللازورد وقسم سطح الختم إلى حقول فتظهر في الحقل العلوي امرأة تجلس إلى اليسار بيدها غدق التمر

[1]- الذهب، (2004م)، ص:63.

[2]- لابات، (2006م)، ص:332.

[3]- Cagirgan, and Lambert ,(1991), P:92.

[4] - الصالحي، (2021م)، ص:3.

والختم يعود إليها بدليل نقش اسمها، ويدل نقش غدق التمر على الأهمية التي أولاها السومريون للنخلة لصفتها الدينية فضلاً عن ما تقدمه الشجرة المعطاءة من فوائد. وفي العصر الأكادي تظهر النخلة بجذعها وسعفاتها وعذوقها بالشكل الطبيعي على الأختام وهي تؤطر المشهد الرئيس الذي غالباُ ما يكون مشهد سكب الماء المقدس أمام إله جالس على عرش، وفي أحد الأختام تظهر إلهتان على جانبي نخلة تحمل عذوق التمر وهما تقطفان أغصان من العذوق والإلهة التي تظهر على اليسار تسلم غصن التمر إلى إلهة واقفة خلفها، وبينهما تظهر نخلة صغيرة ولكنها تحمل التمر في عذقين، ويظهر في المشهد شجيرات وطائران أحدهما واقف خلف الإلهة التي تظهر إلى اليمين والأخر يقف فوق إحدى الشجيرات(الشكل15). في عصر سلالة أور الثالثة عثر في معبد نانا(ننار) في أور على مسلة(أورنامو)(الشكل 16) يقرب ارتفاعها من ثلاثة أمتار محفوظة في متحف جامعة فيلادلفيا حيث يظهر(أورنامو) في أحد حقولها وهو يحمل عدة البناء على ظهره، والمسلة تضم خمسة حقول وتحمل نحتاً بارزاً على وجهيها فعلى يمين الوجه الأول يظهر(أورنامو) واقفاً بخشوع أمام عرش يجلس عليه الإله ويتكرر المشهد نفسه على اليسار حيث يقف أمام زوجته الإلهة ننكال، وفي الحقل الأسفل منه إلى اليمين وخلفه إلهه متضرعة يسكب الماء المقدس على تمثيل لنخلة التمر عمل جذعها على الشكل زهرية وسعفاتهابشكل معين كبير يتدلى منها عذقين من الثمار، ويتكرر المشهد نفسه إلى اليسار حيث يظهر أورنامو وهو يسكب الماء المقدس على نخلة التمر أمام الإلهة ننكال.(الشكل 17)

وقد عرفت بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م أكثر من(70) نوعاً من النخيل[1]، زرعوه على ضفاف الأنهار والجداول وفي الحقول. وكانوا يتركون مسافات معينة بين نخلة وأخرى ضماناً لنموها بشكل جيدة، واتبعوا طريقة الزراعة بالفسائل مدركين أن زراعة النخيل بهذه الطريقة أفضل من زراعة بواسطة النوى لأن طريقة الفسائل تضمن لهم ظهور نخل جيد ومعروف الصنف، ولا تعطي ثمارها إلا بعد مدة زمنية تتراوح ما بين(4–6)سنوات أما بواسطة النوى بعد مدة تتراوح مابين (8–15سنة)، وقد عرف سكان بلاد الرافدين أن النخيل يتكون من ذكور وإناث واتبعوا طريقة التلقيح الاصطناعي.

[1]–الأسود، والأسود، (2013م)، ص:276.

أما الفوائد التي جناها سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م من النخيل فهي كثيرة فقد استعملوا ثمارها كطعام غني بالمواد الغذائية ، وعملوا منه أنواعاً عدة من الدبس[1] والخل والخمور وكانوا يكبسون التمر في جرار من الخزف أو من سلال من القصب أو في صناديق في الخشب لتسهيل عملية خزنها ونقلها[2]

ب–العنب(الكرمة Vin):

أحدى الفواكه الرئيسية في بلاد الرافدين، وعُرف العنب بأنواعه المختلفة كمصدر للغذاء، وقد اشتهرت المناطق الجنوبية من بلاد الرافدين بشكل رئيسي بزراعة العنب وخاصة في عصر سلالة أور الثالثة، أوردت النصوص المسمارية أسماء ومصطلحات ارتبطت بالعنب إذ وردت شجرة العنب(الكرمة) بالمصطلح السومري(GIS) وفي الأكادية(gapun), وأوردت لنا النصوص المسمارية موعداً محدداً لقطف العنب من أشجاره والذي عادة ما يكون في الصيف، وتتفاوت ألوان العنب اعتماداً على تدرج نموها فهي تبدأ باللون الأخضر ثم تتدرج وصولاً إلى اللون الأحمر هذا في حالة العنب ذو لون أحمر، أما إذا كان لونه أخضر فيبقى اللون من بدايته إلى نهايته محافظاً.

والكرمة نبات متسلق يزرع في المناطق المتوسطية، ويتأقلم مع المناطق الحارة و لا تناسبه المناطق الباردة نهائياً، وتنمو في جميع الترب إلا الشديدة الملوحة والشديدة الرطوبة، وأفضلها الحصوية و الكلسية والحجرية[3].

أشارت لنا النصوص المسمارية إلى استعمالات عديدة للعنب ومن أهمها استعماله كمادة غذائية للإفادة منه كطعام للأشخاص، واستعمل العنب في الطقوس الدينية من خلال تقديم القرابين التي حوت أصناف عديدة من الأغذية والثمار ومنها العنب، ويتم اختيار النوعية الجيدة من العنب و الثمار الأخرى الجيدة لتقديم كهدايا نذرية للآلهة

[1]–Woolley,L(2017), P:115

[2]– بوتس، (2006م)، ص:117.

[3]–الخطيب، (2015م)،ص:73.

أما الأدب بلاد الرافدين أورد لنا الحوار الذي دار بين الثعلب والعنب(العنب الحامض)[1]، كما ذُكر العنب في ملحمة جلجامش التي صورت البطل جلجامش حينما يدخل إلى أحدى البساتين الجميلة التي تحوي على أشجار تحمل عناقيد العنب والتي وصفت بأنها رائعة المنظر[2]

د –التفاح(Apple):

وردت في النصوص المسمارية عدة تسميات المتعلقة بالتفاح ومنها المصطلح السومري(GUD.UD. KUR_6) أطلق على نوع من أنواع التفاح والذي يقابله بالأكادية(arsuppu[3])

وأطلق على شجرة التفاح المصطلح الأكادي(haskhuru)[4]، والتفاح شجرة مثمرة لا يزيد ارتفاعها عن ثمانية أمتار، ساقها قصيرة وأوراقها بيضوية وزهرها أبيض عطري الرائحة، يستطيع تحمل البرودة، فيما تؤثر شدة الحرارة على زهره في الربيع، وأفضل أوقات زراعته في كانون الثاني وشباط، وهو شجر مزروع ويزرع في الترب الطينية والسوداء والكلسية متوسطة الرطوبة، ولا تفضل زراعته في الأراضي الجافة واليابسة[5].

وفيما يتعلق بالطقوس الدينية التي مارسها سكان بلاد الرافدين على نطاق واسع, فكان يستعمل أما لأغراض طرد الأرواح الشريرة و الشياطين، أو لتجنب الأمراض والشفاء منها أو إرضاء الآلهة والتقرب منها، وقد أشارت النصوص المسمارية إلى دخول ثمرة التفاح في بعض الطقوس فقد استعملت أوراق التفاح في الطقوس المختلفة واستعملت أوراق التفاح أمام الذبيحة مع أوراق ثمار أخرى ومنها التين، كما يستعمل أخشاب هذه الشجرة لعمل ملاعق الطعام أيضاً، أو تستعمل لعمل الكراسي، وكذلك صنعت أسِرة من خشب التفاح، وقد أشار أحد

[1]–Gordo, (1958), P:60.

[2]– الدفاعي، (2022م)،ص:191.

[3]– لابات، (2006م)، ص:314.

[4] –لابات، (2006م)، ص:335.

[5]––الخطيب، (2015م)،ص:62.

النصوص المسمارية العائدة لسلالة أور الثالثة إلى مثل هذه الأسِرة المصنوعة من خشب التفاح((**سرير من خشب التفاح(تنتهي الأرجل) بقدم ثور وحوامل نحاسية**))[1].

وارتبطت أخشاب شجرة التفاح بعمل الأواني غير أن المصادر الكتابية أشارت إلى تباين في جودة نوعيات هذه الأخشاب التي تصنع منها الأواني ، أمّا في أدب بلاد الرافدين فقد كان للتفاح نصيب أكبر منه, إذ ذكر التفاح حينما اشتكت الدودة للإله(آنو) وسألته بما أعطاه لها فأجابها بأنه منحها ثمار التفاح والتين والمشمش(**الدودة نظرت إلى إله آنو)واشتكت باكية أمام الإله (آيا) قائلة ، ((ماالذي تعطيه لي لكي أكل، ما الذي تعطيه لي لكي امتص، فأجابها أنا قدمت لك التين والمشمش والتفاح(الخاشخورو))**[2].

هـ –الرمان(pomegranate):

ورد ذكر الرمان في اللغة السومرية(GIS–NU–UR–MA) وفي الأكادية(numu)[3]، وعرف في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م، يصل طول شجرتها إلى خمسة أمتار ساقه وأغصانه ملساء ناعمة، خشبهٌ كثيفٌ صلبٌ، بأوراقه رمحية تسقط في الشتاء، وزرع في الأراضي المنخفضة والبساتين المحيطة بالمدن وكل مكان يؤمن إروائه، ولا يكون الإنتاج الحسن إلا في المناطق الحارة ولا تصلح له إلا ترب البساتين الرطبة ، عرف له عدة أنواع منه رمان عسلي ورمان حامض، وذكر الرمان في نصوص سلالة أور الثالثة[4] وقدم ضمن قرابين الفواكه المقدمة إلى الآلهة(الوركاء)، وكان صندوق واحدٌ يباع بنصف شيقل من الفضة.

وقد عُرف الرمان في الألف الثالث ق.م زرعاً وغرساً[5]، وإن كان زرعاً فيزرع في أوائل شباط وهذه أحسن أيام زراعته، أما إذا غرس غرساً ففي أواخر شباط إلى أوائل آذار لعدم تحمله للبرودة الشديدة أول أيام غرسه[6]،

---

[1]– الدفاعي، (2022م)،ص:197.

[2]–Chavalas, (2014), P:88.

[3]– لابات، (2006م)، ص:370.

[4] –الأحمد، (1985م)، ص:166

[5] – الشمس، (2009م)، ص:228.

[6]– ابن وحشية. (1993م)، ج1،ص:1165.

شاع استخدام الرمّان في الألف الثالث ق.م في صنع العصائر، وصنعت من عصيره الخمور، واستعملت قشوره في الدباغة واستعمل لحاؤه في الصباغة ومعالجة اصفرار العين[1].

و –التين(Fig):

وردت في اللغة السومريةبالصيغة(GIS.PI.ES.ES.MA) ووردت أيضاً الصيغة(gis.ama.pes) وتعني التين اليابس[2]، تطورت لغوياً لتصبح في الأكادية(ti.it.tu)[3]. والتين من الأنواع التي عرفت برياً بشكل دائم في حوض المتوسط، شجرتها تلائمها الحرارة المعتدلة ولا تجود في البرد أبداً إلا أنها تقاومه، ولا تحتاج للري حيث تكفيها الأمطار المتوسطية، يناسب التين جميع الترب وأحسنها العميقة، وينمو أيضاً في المناطق السهلية والجنوبية.

وأنواعه كثيرة منها الأصفر والأسود والأحمر والأخضر[4]، ويتم غرسه من أواسط شباط حتى أواسط نيسان، ويتم نضوجه في آب وأيلول[5]. وأقدم ذكر للتين ورد من عصر دويلات المدن السومرية زمن الملك(أوروكاجينا)[6]، حيث درج استخدام التين كغذاء طازج أو مجفف، وكدواءِ لحالات التسمم وأوجاع المعدة، وصنع من أوراقه بعد عجنها بالسائل الأبيض التي يراق إذا قطع ورقه ضمادات استفيد منها في العلاجات الطبية، وغالباً ما ورد استخدام هذه الضمادات على الرأس بعد حلقه وفي حالات الأورام، كما صنعت من خشبه الأواني المنزلية والأثاث المنزلي، وعرف كمادة من مواد البناء القديم بالإضافة إلى صنع التوابيت من خشبه المتين[7].

---

[1]– الأحمد، (1985م)، ص:166.

[2]–Thompson, (1945), P: 302.

[3]– لابات (2006م)، ص:399.

[4]– Janick, (2010), P:19

[5]– ابن وحشية. (1993م)، ج1،ص:1201–1202.

[6]– الأحمد، (1985م)، ص:165.

[7]– Janick,J(2010), P:20.

ز –الخوخ(Peach):

ورد ذكره في اللغة السومريةبالصيغة(GIˆS.KIB.GAL) وفي الأكادية بالصيغة(hahhu)[1]، وهو شجرة من ذوات النوى كالمشمش والكرز و في ورقه رائحة عطرية يستفاد منها في إزالة الروائح الكريهة[2]، واستفد من ثماره كفاكهة، ومن خشبه أيضاً بينما ذُكر استخدام أزهاره وأوراقه كمهدئة وملينة وطاردة للديدان وخافضة للحرارة، أما زيته فملينٍ للجلد وبديل عن زيت اللوز وفيه ذات الخاصية، ووصف صمغه كمهدئ ومنظم لحركة الأحشاء وملين للأغشية المخاطية[3].

ثانياً– الري

يعتبر الماء شرطاً جوهرياً ورئيسياً لقيام الزراعة ولأهمية السقي في إدامة حياة الأرض، فقد اعتبرت أعمال السقي وتدفق المياه من الأنهار والقنوات والجداول –وفقاً لمعتقدات بلاد الرافدين– من عمل الآلهة، حيث نقرأ في أسطورة(أنكي وتنظيم الكون) عن قيام الإله(أنكي) بتعيين(أنبيلولو)[4] مشرفاً على المسالك المائية والقنوات الري حيث جاء في نصها:

((وأما(الذي) في القصر يجعل الرخاء يسكب سهلاً كالزيت، فهو أنبيلولو من المسالك المائية وهو الذي عينه الإله الذي يقرر المصائر أنكي ملك أبسو(عينه ليهتم) بالنهرين))[5].

وبما أن الملوك في بلاد الرافدين هم نواب الآلهة في حكم البشر، فقد وقع على عاتقهم مهمة إدامة تدفق المياه صوب الحقول والأراضي الزراعية وذلك من خلال الاهتمام بمشاريع الري؛ من بناء السدود وإنشاء مصارف وأحواض الخزان وحفر أنهار وقنوات وإدامتها عن طريق أعمال الكري السنوية ومراقبة الفيضانات والسهر على سلامة سداد الأنهار و ضفافها.

---

[1]– لابات (2006م)، ص:334.

[2]– ابن وحشية. (1993م)، ج1،ص:1188.

[3]– الخطيب، (2015م)، ص:80.

[4] –أنبيلولو: إله المياه والحقول السومرية، ويعتبر ابناً للإله(إيا)، واسمه واحد من خمسين اسماً للإله مردوخ. انظر إدزاردوآخرون.(د،ت) ص:97.

[5]–الشواف، (1999م)، ج3، ص:175.

1-مصادر المياه:

وهناك عدة مصادر للمياه في بلاد الرافدين ومنها

أ-الأمطار:

تعد الأمطار من المصادر الرئيسية للمياه كما تمثل المصدر الأساسي لمعظم المناطق الزراعية الواقعة ضمن نطاق الخط المطري، والتي تعتمد بشكل مباشر في إرواء محاصيلها الزراعية، وذلك لهطول كميات كبيرة منها على تلك المناطق قياساً بغيرها من المناطق الأخرى، وبالنظر لأهمية الأمطار بوصفها مورداً مائياً مهماً وأهميتها من الناحية الاقتصادية، فقد وجب على إنسان في بلاد الرافدين ومنذ القدم متابعة الأحوال الجوية ومراقبة المناخ ورصد الحالات التي من شأنها أن تدلل على هطول الأمطار كهبوب الرياح والعواصف، حدوث الرعد وتلبد السماء بالغيوم السوداء وغيرها من الظواهر الطبيعية التي ولدت لديهم خبرة ومعرفة متراكمة بالأوقات التي من خلالها يتم التنبؤ بهطول الأمطار ، وبالرغم من عدم وجود إحصائيات دقيقة حول معدل هطول الأمطار في بلاد الرافدين قديماً إلا إنه من المؤكد أن مناطق القسم الشمالي من بلاد الرافدين كانت تعتمد على الأمطار في مجال الزراعة اعتماداً كلياً منذ عصر ما يعرف(إنتاج القوت) أو العصر الحجري الحديث في حدود الألف التاسع ق.م[1]، ومع الأهمية التي كانت وما تزال تشكلها الأمطار بالنسبة للحياة الزراعية منذ بداياتها إلى الآن، إلا أن مناطق توزيعها وكميات هطولها اختلفت من مكان إلى آخر تبعاً لاختلاف وتباين طبوغرافية الأرض وأقسامها المختلفة واستناداً إلى الإحصائيات الحديثة فأن معدل هطول الأمطار في المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية يتراوح مابين(40-100ملم) في السنة وهو أعلى معدل هطول للأمطار في البلاد إذا ما قيست بغيرها من المناطق، ثم تأتي بعدها المنطقة المتموجة ويبلغ معدل هطول الأمطار ما بين(30-40 ملم) في السنة وهي تكفي لزراعة أنواع مختلفة من المحاصيل الزراعية وتستقيم بها الحياة الرعوية، في حين يتناقص هذا المعدل من

[1] -باقر، (2009م)، ج1،ص17.

هطول الأمطار إلى أعلى مستوياته في مناطق السهل الرسوبي والهضبة الصحراوية حيث يسودها المناخ الصحراوي ويصبح معدل المطر فيها(5–20ملم) في السنة[1] .

وهكذا فأن هذه المعدلات تعكس حقيقة أن كمية الأمطار الهاطلة على أرض الرافدين تكون في أدنى مستوياتها في مناطق القسم الجنوبي وتأخذ بازدياد كلما اتجهنا من الجنوب والجنوب الغربي باتجاه الشمال والشمال الشرقي ليصبح ما تستلمه هذه المناطق من الأمطار بمعدل يزيد سبعة أضعاف على ما تستلمه المناطق الصحراوية التي تمثل أربعة أخماس مساحة العراق الكلية تقريباً[2]، ومعلوم أن القسم الشمالي من بلاد الرافدين كانت وما تزال تعتمد اعتماداً رئيسياً في زراعتها على مياه الأمطار دون الحاجة إلى الإرواء بمياه الأنهار إلا في حالات معينة أي أن الزراعة البعلية تسود فيها.

ب–الأنهار:

كانت الأنهار وما تزال إحدى أهم الموارد المائية التي تعتمد عليها حياة الأمم والشعوب ولها أهميتها في نمو اقتصادها وتطوره، وبلاد الرافدين هي واحدة من تلك البلدان التي أنعم الله عز وجل عليها و حباها بالأنهار ولاشك أن نشوء الحضارة في بلاد الرافدين وتطورها ما كان ليكون لولا وجود النهرين العظيمين دجلة والفرات وروافدهما

1– نهر الفرات:

وردت كلمة الفرات في النصوص المسمارية بالصيغة السومرية(Buranuna)و يرادفها بالأكادية(Puratu)(برات) أو براتم(Puratum) ويعني فرع أو رافد أو ماء عذب، وتكاد تكون قريبة من حيث اللفظ والمعنى مع كلمة(فرات)التي باللغة العربية الماء العذب الصافي[3]. ويتميز عن دجلة بأنه الأطول في مساره

[1] –الدباغ، (1988م)،ج1،ص:26.
[2] –الخطيب، (2010م)، ص:22
[3] –جبر، (1987م)، ص:133.

والأقل انحداراً في مسالكه والأهدأ في فيضانه, وأن المياه التي يحملها في حوضه هي أقل مقارنة مع نهر دجلة، وكان ذلك من أسباب التي شجعت على قيام معظم المراكز الحضارية على ضفافه[1].

ينبع من عدة مناطق جبلية في تركيا إذ يتألف النهر في منابعه العليا من فرعين رئيسين هما فرات صو ومراد صو اللذان يكونان المجرى الرئيسي للفرات[2]، ويبلغ طول نهر الفرات من منطقة التقاء مراد صو وفرات صو حتى مصبه في الخليج العربي بطول(2320)كم منها(1200)كم ضمن حدود العراق و(455)كم في تركيا و(675)كم في سورية، أما مساحة حوض الفرات فتبلغ حوالي(444،000)كم^2 ويقع حوالي 46،3% ضمن حدود العراق[3].

يجري نهر الفرات بعد اتحاد فرعيه الرئيسين باتجاه الجنوب الغربي ثم يغير اتجاهه إلى الجنوب الشرقي ويكون كثير التعرج والالتواء ويقطع الحدود التركية–السورية عند مدينة جرابلس(كركميش القديمة)، ومن هناك يتجه نحو الغرب ثم إلى الشرق ويستمر باتجاهه هذا حتى يخترق سورية و إقليم الجزيرة, ويصب في نهر الفرات عدة أفرع خارج الحدود العراقية وأهمها الباليخ والخابورفي الأراضي السورية[4], اللذين وردت الإشارة إليهما في النصوص المسمارية بصيغة(باليخو)(Balihu)أو (بليخو)(Balihu)، والخابور بصيغة(خبورو)(Huburu) أو خابورو(Haburu)[5]، وبعدها يتجه مجرى نهر الفرات نحو مدينة(ماري)باتجاه الأراضي العراقية حيث يأخذ مجراه اتجاه الجنوب الشرقي حيث يدخل الحدود العراقية بالقرب من (البوكمال) وبعدها يتجه نهر الفرات نحو قرية الحصيبة(ناحية القائم) ثم يمر نحو مدينة عانة على الضفة اليمنى، ومدينة رواة على الضفة الشرقية[6].

يكون مجرى نهر الفرات من منطقة عانة إلى منطقة هيت في حوض تكثر فيه التعرجات، ومن ثم إلى مدينة (الرمادي) و(بابل)، ويبدو أن المجرى الرئيسي لنهر الفرات كانت بمدينة(كيش) ويعرف باسم مجرى(كيش)،

---

[1] –عطيه، عطيه، (2019م)، ص:339.

[2]–العاني، (1988م)،ص:92.

[3]– الخطيب، (2015م)، ص:16.

[4]– سوسة، (د.ت)، ص:16 –25.

[5]– سليمان. (1994م)، ص:4.

[6]– باقر، (2009م)، ص:46.

ومن الضفة اليسرى لنهر الفرات يتفرع نهر كوثا[1], وقد عُرف قديماً باسم(ايرينيا) ويسير باتجاه الجنوب الشرقي ليلتقي بنهر(زوبيZubi) في نقطة تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة(كيش)، وقد عُرف نهر زوبي أيضاً باسم نهر(جمدة نصر)[2] . وقد ظل مجرى نهر الفرات الرئيسي هو المجرى المعروف باسم مجرى كيش في العصر الأكادي وعصر سلالة أور الثالثة، وفي منتصف المسافة ما بين كوثا وسبار كان يتفرع من الفرات القديم من الجانب الأيمن النهر الذي يروي منطقة (بابل) ويمر بمدينة (بابل) نفسها، وقد ورد ذكره في النصوص المسمارية باسم(أراختو)الذي يجري بعد (بابل) إلى مدينة كيش(تل الأحمير) ثم يمر مجرى نهر الفرات الأصلي من بعد ذلك بمدينة(شروباك)، ثم بمدينة (الوركاء) وينتهي بمدينة(أور)، لقد كانت معظم المدن الرئيسة والعواصم القديمة على نهر الفرات أو فروعه، إذ إن مواقع المدن الجنوبية منذ عصر دويلات المدن السومرية وإلى حدود العصر الآشوري كانت متمركزة في حوض نهر الفرات ونذكر من هذه المدن(بابل، وسبار، وكيش،إيسين،لارسا،لاجاش،أوما،شروباك، الوركاء،أور،أريدو)[3] وشهد الفرات عدة تحولات في مجراه الرئيس واستدل على ذلك الباحثون من خلال مواقع بعض المدن التي ابتعدت عن مجرى النهر الرئيسي[4] بعد أن كانت تقع على ضفافه, و وقد أصابها الجفاف والخراب بسبب تلك التحولات.

كان النهران دجلة و الفرات يصبان بشكل منفصل في الخليج ولا يُعرف متى تم التقاء هذين النهرين وتشكيلهما لشط العرب، إذ يلتقي النهران حالياً عند منطقة القرنة(كرمة علي) التي تبع نحو(10)كم شمال مدينة(البصرة)مكونان شط العرب الذي يواصل مساره جنوباً باتجاه (البصرة) و(الفاو) قاطعاً مسافة(190)كم[2]، ليصل ويصب مياهه في الخليج العربي.

---

[1]– كوثا: وتعرف حالياً(تل إبراهيم) وتقع على بضعة كيلو مترات إلى الشمال الشرقي من بلدة الحلة، وتبعد(50)كم إلى الجنوب من بغداد. انظر سوسة، (د،ت)، ص:408.

[2]– جمدة نصر: تل آثري يرجع إلى أواخر عصور ما قبل التاريخ، تميزت آثاره بدور حضاري سماه علماء الآثار باسم(جمدة نصر) الذي يشمل الحقبة من(3200)إلى(3000) ق.م وتقع على مسافة حوالي(55)كم من شمال شرق مدينة الحلة الحالية. انظر سوسة، (د،ت)، ص:363.

[3]– باقر، (2009م)، ص: 48.

[4]– Woods, (2000), P:7–45.

2-نهر دجلة:

ورد اسم دجلة في النصوص المسمارية التي دونت باللغة السومرية بهيئة(ادكن)(IDIGNA) ومنه انتقل إلى الأكادية بلفظ(دِكَلت)(diglat)أو(دِقلت)(diqlat)[1] . ينبع نهر دجلة من سلاسل جبلية عدة في جنوب شرقي تركيا، وتستسقي منابعه الشرقية مياهها من جبال(موشي) والجبال الممتدة على الساحل الجنوبي لبحيرة(وان) في حين يستقي منابعه الغربية مياهها من الجبال المحيطة ببحيرة(كوكجك)وبعد أن يقطع المسافة بين (300)كم في الأراضي التركية يتجه نحو وادٍ عميق يدخل من خلال الحدود العراقية عند بلدة (فيشخابور)[2].

ويبلغ حوض نهر دجلة(208ألف كم^2)[3]، فيما يبلغ أجمالي طوله نحو(1718)كم يجري منها (300)كم داخل الأراضي التركية، والباقي من طوله البالغ(1418)كم يجري داخل الأراضي العراقية[4]، وهو ما يمثل 82‰ من إجمالي طوله, وعند بلدة (فيشخابور) يصب في دجلة أول روافده المسمى (الخابور)الذي ينبع من الأراضي التركية[5], ويستمر نهر دجلة في اختراقه للأراضي العراقية وصولاً إلى الأراضي المتموجة قرب مدينة (نينوى) ثم يلتقي بعد ذلك رافده الكبير الزاب الكبير أو الزاب الأعلى[6] الذي ورد في النصوص المسمارية بصيغة مشابهة لما هو الآن المعروفة ويقرأ(زاب عيلو)أو (زاب إيلو)ZabElu، وتفيد الشواهد الأثرية أن نهر دجلة قد غير مساره الطبيعي عند مدينة النمرود(كلخو القديمة)[7] وانحرف قليلاً نحو الغرب بدلالة أن مدينة النمرود الحالية تبعد مسافة(5)كم عن النهر، بعد أن كانت على ضفافه قديماً، أما أحد أسباب تغيير مجرى الأنهار هو كثرة الترسبات الغرينة التي نقلتها الأنهار وارتفاع قيعانها التي تسببت سد مجرى الأصلي[8] بمسافة قليلة.

---

[1]– سليمان، (1994م)، ص:4.

[2]– خصباك، (1973م)، ص:98.

[3]– السماك، الساعاتي، (1988م)،ص:141.

[4]–Hanoon, (1986), P:30.

[5]–باقر، (2009م)، ج1،ص:52.

[6]– Hanoon, (1986), P:31.

[7]–كلخو: ثاني عاصمة للملكة الآشورية اسمها القديم(كالحو) وتعرف أطلالها باسم نمرود، وتقع على الجانب الأيسر من نهر دجلة على بعد حوالي(33)كم من جنوبي شرقي بلدة الموصل. انظر سوسة، (د،ت)، ص:403.

[8]–Gasche، and Tanret، (1998)،P:187.

وقرب التل المسمى تل كشاف وهي الآن(السلامية) قرب منطقة النمرود، وإلى الجنوب من هذا الموقع بنحو(128)كم يلتقي نهر دجلة رافده الثاني الزاب الصغير أو الزاب الأسفل[1] في موضع يبعد بنحو(36)كم جنوب الشرقاط(مدينة آشور القديمة).

وبعد ذلك بمسافة(300)كم إلى الجنوب بقطع نهر دجلة سلسلة جبال حمرين عند الموضع(الفتحة) المقابلة لبلدة(بيجي) ثم يستمر في طريقه إلى السهل الرسوبي فيمر من مدينة (تكريت) الواقعة على جانبه الغربي ثم إلى (سامراء) ثم يجري بعدها إلى منتصف الطريق ما بين(بلد) و(بغداد) وليلتقي به رافده الآخر نهر العظيم الذي ورد في النصوص المسمارية باسم (رادتو)[2]Radatu، ويصل بعدها إلى (بغداد) ويقترب من نهر الفرات كثيراً تصبح المسافة في أدنى مستوياتها تصل إلى(30)كم[3] ثم يبتعد نهر دجلة عن نهر الفرات كلما اتجهنا جنوباً لتصل المسافة بينهما إلى أعلى مستوياتها إلى نحو(16009)كم وبعد اجتيازها ينحرف ما بين (بغداد) و(الكوت) بالاتجاه الجنوبي الشرقي, وتضم هذه المنطقة الكثير من التواءات والتعرجات، ويلتقي دجلة آخر روافده وهو نهر ديالى[4] أسفل مدينة(سلمان بك) الذي ورد الإشارة إليه قديماً باسم(ترناةTurnatu) أو(دروروولDurul)[5].

و مما تجدر الإشارة إليه أن نهر دجلة قد غير مجراه في منطقة (الكوت) عدة مرات بسبب قوة فيضانه، إذ أن فرعه الشرقي وهو المار الآن من مدينة (الكوت) و(العمارة) وكان يمثل المجرى الأصلي للنهر في العصور القديمة، ولكنه غير هذا المجرى في أواخر العهد الساساني إلى مجرى الغربي وهو مجرى الدجيلة الذي يرجح كثيراً أنه يمثل أحد مشاريع الري الكبيرة التي شقت نهر دجلة عند (الكوت) في عصر فجر السلالات، ويعتقد بعض الباحثين في هذا الخصوص أن الملك(أنيمتنا) حاكم مدينة(لاجاش) هو الذي قام بهذا المشروع.

---

[1]– ينبع الزاب الصغير من مرتفعات زاغروس ويبلغ طوله(520)كم . انظر فاضل، (1975م)، ص:233–245.

[2]– سليمان، (1994م)، ص:6.

[3]–Jones ,(1969), P:66.

[4]– سلمان، (1988م)، ص:298.

[5]–سليمان، (1994م)، ص:6

وظل جريان نهر دجلة بهذا المجرى الغربي إلى حدود القرن السادس عشر ميلادي[1]، فقد كان يمر بمدينة(واسط) التي ظلت مزدهرة إلى أن بدأت مياه هذه النهر تقل فيه وقلت صلاحيته للملاحة، إذ عاد نهر دجلة إلى مجراه الشرقي القديم أي مجرى (الكوت) و (العمارة) الحالي، وبعد أن يدخل نهر دجلة مدينة (العمارة) يقل انحداره ثم تتفرع منه فروع عدة كالمشرح والكحلاء وإلى الجنوب من مدينة (العمارة) بحوالي(10)كم، يتفرع منه جدول المجر الصغير والمجر الكبير الذي يتفرع من الضفة اليمنى شمال مدينة(قلعة صالح) بحوالي(4)كم, ويقدر طول نهر دجلة من منبعه إلى مصبه(1718) كم[2].

3-مشاريع الري:

من المؤكد إن مشاريع الري في بلاد الرافدين ما كانت لتظهر لولا الحاجة الفعلية والضرورية إلى الماء، ولا سيما في المناطق التي تفتقر إلى وجوده ومن أجل ضمان إيصاله إلى تلك المناطق، كان لابد من إيجاد وسائل مساعدة ومساندة لإيصال الماء وتتمثل بإقامة السدود، ومدّ الجسور، وحفر القنوات، كري الأنهار[3]، كما أن إقامة تلك المشاريع كان ضرورياً للتخفيف من وطأة الفيضانات المتكررة ومخاطرها ولا سيما في القسم الجنوبي، حيث طبيعة تربتها الرخوة وأراضيها السهلية وانخفاض مستواها، قد زاد من خطورة مياه الفيضانات وكوارثها المدمرة[4]، لذا كان لابد من إقامة مشاريع للري.

لم يستسلم سكان بلاد الرافدين للتهديدات الطبيعية المتمثلة بالفيضانات, بل أنهم تصدوا لها وواجهوها وابتدعوا للسيطرة عليها نظاماً للري, وهو الأول نوعه في تاريخ الإنسانية والأكثر تطوراً في معايير تلك الأزمنة مما حد ببعض الباحثين على أطلاق تسمية حضارة الري على حضارة بلاد الرافدين ، وبما أن الزراعة كانت أبرز مقومات الحياة الاقتصادية التي تعتمد على التربة الخصبة والمياه الوفيرة ونظام الري المتطور الذي أسهم كثيراً في تطور الزراعة، لذلك عدّ السومريون نظام الري هو هبة من هبات الآلهة وأحدى بركاتها، فقد جاء في

---

[1]–ستيون،لويد(1993م)،ص:13.

[2]– السماك، وآخرون(1985م)، ج1، ص:50–51.

[3]–الهاشمي، (1983م)، ص:62.

[4]– رشيد (1985م)، ص:92.

الأساطير السومرية إن الإله(ننورتا) هو أول من بنى السدود قبل أن يبنيها البشر، إذ إن ذلك الإله ووفقاً لما تصوره الميثولوجيا السومرية قد انتصر في أحد معاركه على عفريت يسكن الجبال ورداً على هزيمته فقد تسبب العفريت بارتفاع المياه التي اكتسحت كل شيء والبشر والآلهة وكل ما شيده الإنسان إلا أن الإله(ننورتا) استطاع إيقاف ذلك الفيضان ببنائه للسدود وإنقاذه الحياة، لذلك كان الري عمل إلهي جاء لخدمة الإنسان وإنقاذه[1].

وأنشأ السومريون السدود المتنوعة منها السدود الحاجزة التي تحجز المياه ومنها السدود الغاطسة التي ترفع منسوب المياه في النهر فقط ولا تحجزها، وكانت تلك السدود تسمى بالسومرية(كيش–را)(Kis–ra)[2]، وحفروا القنوات والجداول وأقاموا النواظم و الخزانات للمياه لدرء خطر الفيضان وللسيطرة على المياه، ونقلوا المياه إلى الأراضي الزراعية البعيدة وعرفوا وسائل رفع المياه إلى الأراضي المرتفعة، وكانت إنجازاتهم في مجال الري مثار للإعجاب, وقد أدت ومنذ عصر العبيد إلى درء خطر الفيضان وحماية مزارعهم وحقولهم وازدياد منتجاتهم الزراعية.

شغلت إقامة مشاريع الري في بلاد الرافدين حيزاً مهماً من اهتمامات الملوك ودعمهم المتواصل لتلك المشاريع كما تشيرإلى ذلك العديد من النصوص ابتداءً من السومريين ولم يكن الباعث على اضطلاع الملوك بهذا الجانب ينحصر فقط بكونهم موقع المسؤولية الأولى الذي يقضي أن تكون مشاريع الري ضمن مسؤولياتهم، وإنما لاعتقادهم أن الآلهة وكلتهم استلام زمام هذه المهام التي كانت ضمن مسؤولتيها أساساً قبل أن تنقلها إلى البشر للقيام بها نيابة عنها، فضلاً عن ذلك فقد كان لدى أولئك الملوك الرغبة أيضاً في تخليد أعمالهم والتفاخر فيها أمام الآلهة أولاً، ومن ثم أمام شعوبهم والأجيال المتعاقبة من بعدهم .

وكانت من العادة أن يتخذ من فتح قناة أو كريها أو إعادة ترميمها أو غير ذلك من الأعمال المهمة حدثاً ونقطة تؤرخ بها السنون[3]، وانطلاقاً من حرص الملوك على ضرورة كسب ود الآلهة ورضاها فقد خصصوا(يوماً للري) كانت تقام فيه الاحتفالات والطقوس الدينية وتقدم المشاريع المنجزة هدايا إلى الآلهة وتنحر الأضاحي

[1]–الأحمد، (1985م)، ص:71.
[2]– بوتس، (2006م)، ص:47.
[3] –باقر، (2009م)، ص:145.

والقرابين احتفالاً بهذه المناسبة[1]، لقد اهتمت الحكومات السومرية في العصر السومري القديم والعصر الحديث بالري وتنظيمه وشغلت أخبار قيامهم بحفر القنوات والأنهار والجداول حيزاً كبيراً في مدوناتهم المتنوعة واتخذت مناسبات حفر نهر جديد أو القيام بعمليات كبرى وتنظيف الجداول حوادث يؤرخ فيها، وأن عدد الجداول والقنوات التي ذكرت في المدونات السومرية بلغت من الكثرة بحيث تشكل معجماً ليس صغيرا، وكان من أبرز مشاريع الري ومكافحة خطر الفيضانات كانت القناة التي أقامها(أورنانشةUrnase) ملك(لاجاش), وتفاخر وتباهى في نصوصه بأنه كرس جزءاً كبيراً من حياته في تأمين مياه الري من خلال حفر العديد من القنوات والبحيرات بهدف تنظيم مجرى نهر الفرات وتوجيه مياهه إلى الحقول التي تعتمد مدينة(لاجاش)

((أورنانشة ابن جونيدو....ابنجوسار...بنى باجارا من الآجر المشوي... حفر قناة باجارا))[2]

ومن المشاريع أيضاً السدان اللذان أنشأهما كل من الملك(أياناتمEanatum) والملك(أنتيمينا Entemena) وهما من ملوك دولة (لاجاش) الأولى وقد استعمل الملك(أياناتمEanatum) كميات من القير لبناء السد تقدرب(259،200)لتراً، أما الملك(أنتيمينا Entemena) فقد استعمل في بناء في بناء سده(264،960) لتراً من القير و(8,000,000) آجرة(طابوقة)، وتظهر لنا كميات القير والطابوق[3] التي استعملت في بناء السدين وكبر حجمهما وعظم الإدارة التي أنجزتهما[4].

وقد أقام(أياناتمEanatum) قناة أسماها(خومادمشا)[5] وألحق بها خزان للمياه يستوعب كميات كبيرة من المياه يتم استعماله عند الحاجة في ري المزارع بواسطة جداول حفرت لهذا الغرض، وقد جرى توسيع ذلك الخزان

[1]– الطعان ، (1981م)، ص:432.

[2]–Cooper (1993), P:105.

[3]–Potagate, (1992), P:177–178.

[4]–الأحمد، (1985م)، ص:175–177.

[5]– Jacobsen, (1969), P:103.

من قبل الملك(أنتيمينا Entemena) الذي جاء من بعد(إياناتم Eanatum)، وكذلك شق قناة(لوماجيمدوج) من نهر الفرات إلى لاجاش ليكون الحد الفاصل بين (اوما)و(لاجاش)[1].

أما القناة التي حفرها الملك(أنتيمينا Entemena) فكانت لأعمال الإروائية الضخمة إذ يبلغ طولها حوالي(140)[2]كم، فقد جلب لها المياه من دجلة إلى دولة (لاجاش) ليسقي بها الأراضي التي يجري إروائها من نهر الفرات، و تلك القناة هي أساس نهر الغراف الحالي الذي يأخذ ماءه من نهر دجلة عند سدة (الكوت) عند مدينة (الكوت) ويتجه جنوباً باتجاه مدينة الشطرة باتجاه الأهوار، وقد سميت تلك القناة بقناة(أنتيمينا Entemena)[3].

كما أنشأ سداً مماثلاً للسد الذي أنشأه (إياناتم Eanatum) بهدف تخزين المياه للاستفادة منها وقت الضرورة[4]، وكان للمصلح (أوروكاجينا Uruenemgina) آخر حكام (لاجاش) إسهاماته في إقامة مشاريع الري في دولة(لاجاش) فقد حفر عدة قنوات أروائية ونقرأ في مقطع من نص إصلاحاته:

((القناة الصغيرة التي مدينة (جرسو)تملكها، من أجل الإله (نينجرسو)، بالمعول يحفرها، واسمها القديم يعطيه لها، قناة الإله (نينجرسو) قد أخذ من مدينة نفر الوجاهة، (أوروكاجينا) كأسم أعطاه للقناة،))[5].

وفي العصر الأكادي نجد (شروكين) الأكادي سمى بعض القنوات باسمه(إي.شرم.كين)(E.Sarrum.kin) أي القناة التي أنشأها (شروكين)، واشتهر أيضاً (نارام سين) الذي عمّر مدينة نفر(نيبور) بعدد من القنوات فقد أشارت أحد النصوص العائدة إليه بالقول:

---

[1]– كريمر، (1971م)، ص:74.

[2]– الأحمد، (1985م)، ص:178.

[3]–الساكني، (1993م)، ص:43.

[4]–بوتس، (2006م)،ص:47.

[5]– رشيد، (1990م)، ص:223–224.، حسين علي، (2014م)، ص:472.

(وجعل ال... قناة تذهب صعوداً باتجاه الأمام(في وسطها)...وأبعد الحاكم(نيزو) حاكم مدينة نفر)[1]. كما نقرأ له فتحه لقناة(أي–إرينا)(E erina)لصالح مدينة(نيبور). وقد جعله حدثاً أرخ به لإحدى سنوات حكمه[2].

كما نُسب إلى(جوديا Gudea)حاكم سلالة (لاجاش).الثانية إنه حفر قناة نسبها إلى إله مدينته وأطلق عليه اسم(نبنجيرسو) (أوشومكال)[3] واتخذ من تأسيس هذه القناة حدثاً مهماً لتأريخ السنين، و تشير كتابات الملك(أورنامو Urnammu) إلى أنه اهتم بحفر القنوات والأنهار وجداول الري بعد أن شهدت مشاريع الري تدهوراً كبيراً في أثناء الاحتلال الكوتي، إذ نقرأ في أحد كتابات ذلك الملك التي نقشت على أحد المخاريط التي عثر عليها في مدينة (لاجاش) أخبار عن قيامه بحفر نهر كبير(ننا–كول) (Nanna–gu–gal) في المنطقة الفاصلة بين (أور) و(لاجاش)، وأنشأ لهذا النهر خزاناً كبيراً(كأنه البحر)[4]، ونقرأ أيضاً في كتابات دونت على مخاريط طينية وجدت في منطقة(دقدقة) التي تبعد مسافة(12)كم شرقي(أور) عند قيام الملك(أورنامو) عن إعادة توصيل المدينة بنهر الفرات وربطها بالبحر(الخليج) من خلال النهر هذه التفاصيل نجدها في تقرير كتبه الملك (أورنامو) :

(من أجل نانا، الأبن البكر، لسيده إنليل، قام أورنامو الرجل الجبار، ملك أور، ملك سومر وأكاد، عندما شيد معبد لإنليل، حفر هنا، قناة، الذي اسمه، نانا–كو–كال، ليكون جدول حدود، وربطها منه بالبحر)[5].

ومن القنوات التي بنيت قناة(أ–نينتو)(A–Nintu) كذلك ورد عن قيامه بحفر قناة(كيش–داكو)–Kis daku) وقناة بابيلوخ(Pabiluh)، وقد وردت الإشارة إلى هذه القنوات في ترتيلة دينية ألقيت أثناء الاحتفال بفتحتها وبحضور الملك حيث جاء فيها:

---

[1]–Frayne, (1993), P:108.

[2]– رشيد، (1990م أ)، ص:12.

[3]– صالح، (2012م)، ص:649..

[4]–Kahryn,E،Slansk (2003), P:255.

[5]– Frayn, (1997) RIM 3/2،P:64. Jacobsen, (1960), P:178.

(من الذي سيحفرها، من الذي سيحفرها،القناة من الذي سيحفرها؟قناة(كيش–داكو) من الذي سيحفرها، القناة من الذي سيحفرها؟قناة(بابيلوخ) من الذي سيحفرها، القناة من الذي سيحفرها؟أورناموالمقدس، الثري، المزدهر، سوف يحفرها،....في أور حفرت قناة الوفرة، وأطلق اسم قناة(كيش–داكو),اسم يستحق الثناء، وقناة اسمها(بابيلوخ)[1].

وتذكر النصوص المسمارية الكثير من أسماء القنوات والمشاريع الإروائية فقد أمدتنا مكتبة آشور بانيبال(688–627ق.م) بقوائم أسماء تلك القنوات منها سميت بأسماء الآلهة وأخرى بأسماء الملوك، أو الأماكن أو المدن مع أبعادها أي طولها وعرضها وعمقها، ووجدت في المكتبة رقم طينية تشير إلى تخطيط لحفر القنوات، ويذكر نص آخر أن إهمال قناة ما لمدة شهرين تستدعي اتخاذ قرار حكومي وكان هناك موظفين مكلفين مراقبة أعمال تنظيف القنوات وكريها وإزالة الرواسب المتراكمة فيها وكانت تقوم بهذا العمل مجامع كبيرة من العمال[2].

وكان هناك تخطيط في الألف الثالث ق.م ودراسات تجري قبل القيام بأي مشروع أروائي مثل أقامة السدود وشق القنوات، وكانوا يستعملون أجهزة القياس المتوفرة لديهمويقومون بإجراء بعض الحسابات الفنية وتقدير الجهود المطلوبة، وكان هناك عمال متخصصين بهذه الأعمال فضلاً عن العمال العاديين[3].

لقد أتقن سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م عمل السدود لدرء خطر الفيضان واستعملوا الطابوق والقار والقصب لصيانة الأنهار وحمايتها من جرف المياه، وكانوا يستعملون لفات ضخمة محشوة بالقصب والأشواك وسعف النخيل وتلف بحبال كثيرة تعالج بها الثغرات التي تنبثق في السد أو في ضفاف الأنهار. كان نهر دجلة أكثر عنفاً في فيضانه من نهر الفرات وكانت كمية المياه التي تجري فيه أثناء الفيضان ضعف ما يحمله نهر الفرات، وقد عزا الباحثون سبب هذه الظاهرة إلى وجود منخفضات طبيعية بالقرب من نهر الفرات في

---

[1]– Hallo ,(1966)،P: 141.

[2]– الأحمد، (1985م)، ص:175.

[3]–سوسة، (1981م)، ج1، ص:65.

مناطقه الشمالية من السهل الرسوبي، وكانت كميات كبيرة من مياه الفيضان في نهر الفرات تتجه إلى تلك المنخفضات التي أصبحت خزانات طبيعية كبحيرة(الحبانية)لذلك كان نهر الفرات أهدأ بفيضانه من نهر دجلة[1].

4-وسائل الري:

1- الدالية:

استعمل سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م وسائل شتى لإرواء أراضيهم، فقد استعملوا الدالية وهي آلة سقي بسيطة تتكون من عمود خشبي يقف على مسند فإذا ارتفع رأس من رؤوس العمود نزل الرأس الثاني وهكذا، وتشد في جانب العمود القصير ثقالة معاكسة ويربط حبل في الجانب الذي يواجه ماء النهر ويضع ثقل جسمه حيث تكون الثقالة يرتفع الوعاء المملوء بالماء ويفرغ ماءه بالساقية التي تدفع الماء إلى الحقل وترفع الماء لأكثر من ستة أقدام[2].

وقد صورت الدالية منقوشة على ختم اسطواني يعود إلى العصر الأكادي(الشكل18)، وهي بسيطة قديمة قوامها جذع نخلة نصب عمودياً ووضع فوقه بشكل أفقي غصن يتدلى من إحدى نهايته وعاء، ويتحكم في حركته عتلة وضعت عند مركز التقاء الغصن بالعمود بحيث يمكن بسهولة خفض الوعاء للتزود بالمياه ثم رفعه إلى الأعلى ويدير الدالية شخص صور في الختم عارياً[3]، وبذلك يتضح أن عمل الدالية كان يمثل أحد الأساليب المهمة لرفع المياه من مناسبيها الواطئة قرب الأنهار أو من داخل الآبار إلى الأعلى والاستفادة منها في شتى مجالات الحياة[4].

---

[1]- بوتس، (2006م)،ص:33-34.

[2]- الأحمد، (1985م)، ص:182.

[3] -الدباغ، (1985م)،ج2، ص:183.

[4]- الهاشمي، (1983م)، ص:74.

2-. الناعور المائي:

يعد الناعور[1] من الوسائل المهمة التي استخدمت في بلاد الرافدين لرفع المياه، وما يزال استخدامه مستمراً إلى الآن في مناطق متعددة من العراق، ومنها على الأخص (هيت) و(عانة) الواقعتين على نهر الفرات، وبالرغم من اختلاف الباحثين في تحديد البدايات الأولى لاستخدام آلة الناعور، إلا أن البعض يرجح أنها انطلقت من بلاد الرافدين أو من وادي النيل بدلالة سبق القدم في نشأة الحضارة سواء على مستوى الزراعة أو مشاريع الري أو استخدام الدولاب في الصناعات الفخارية.

وهناك نوعان من النواعير، الأول الناعور المائي ويعمل بقوة تيار ماء النهر, وهو عبارة عن طوق خشبي كبير ربما يصل قطره إلى عشرة أمتار تربطه بمركزه قطع خشبية كبيرة ربطت بكل إحكام حول شجرة ضخمة، ويستند الناعور إلى دعامتين تشيّدان عادةً من الطابوق أمام مجرى النهر وتوضع سلسلة من جرار فخارية صغيرة بكل نظام وتربط بحبال قوية على طول دائرة الطوق الخشبي الخارجية ويعمل بقوة تيار ماء النهر، حيث يتحرك ويدور باتجاه محوره فتصعد الجرار السفلى وهي ممتلئة بالماء إلى أعلى فتصب ما فيها من ماء في ساقية حفرت أعلى من مستوى ماء النهر، وتدور الآلة وتمتلئ الجرار وتفرغ ماءها وهكذا[2].(الشكل19)

والثاني يعتمد في حركته على قوة وطاقة الحيوانات المستخدمة لهذا الغرض، ويسمى النوع الثاني بالناعور الذي يعمل بواسطة الحيوانات[3]، وعادة ما ينصب على آبار كبيرة أو أحواض تسقى من ماء النهر[4]، و يتألف الناعور من دولابين كبيرين من الخشب أحدهما يثبت بشكل عمودي والآخر أفقي، وتتلخص عملية هذا النوع بتحريك الدولاب الأفقي عن طريق حيوان يسحب وراءه قضيباً من الخشب ربط بدواليب مسننة ومرتبطة بالدولاب العمودي، ومن خلال هذه الحركة يتم دوران الدولاب العمودي حول محوره ومعه الأوعية المثبتة عليه

---

[1]- الناعور: كلمة ناعور هي في الأصل مأخوذة من الكلمة الأكادية(نعارو) أما عند المصريين فيعرف الناعور باسم(الساقية)، وتسمية الناعور وجمعها نواعير جاء من نعيرها وما تحدثه من صوت أثناء دورانها. انظر Jorgen،(1953)L،.P:11

[2]- الأحمد، (1985م)، ص:183.

[3]- Jorgen,L(1953), P:10.

[4]- الهاشمي، (1983م)، ص:6.

لتغترف من الماء أثناء نزوله إلى الأسفل وتصعد ممتلئة إلى أن يصب في المكان المخصص لها ومنها إلى حيث الاستخدام[1].(الشكل20)

وبالرغم من ظهور مضخات المياه الحديثة وتقنياتها العالية، إلا أن آلة الناعور ظلت محتفظة بمكانتها بوصفها جزءاً من التراث الحضاري الذي لا يمكن التخلي عنه أو إهماله ولا تزال هذه الآلة في بعض المدن الواقعة على ضفاف الأنهار سواء في العراق وسورية(مدينة حماة).

ثالثاً–الثروة الحيوانية:

شكلت الثروة الحيوانية رافداً مهماً من الروافد الاقتصاد في الألف الثالث ق.م لأنها كانت مصدراً من مصادر الغذاء والكساء ووسيلة للنقل وإنجاز الأعمال، لذلك أعطوها أهمية كبيرة وقد احتلت مكانة هامة عند السومريين لذلك وصفوا آلهتهم بصفات بعض الحيوانات وشبهوا بها لذلك رمزوا إلى الآله(آنو) آله السماء والآله(إنليل) إله الهواء بالتاج المقرن[2]، وهي ترمز إلى القوة والزعامة والفحولة لأن القرن يشير إلى الفحل من الحيوانات ومنها الثور الذي يعد أقواها،

اتسع رمز الثور في العقيدة الدينية السومرية فقد رمز به لأكثر من إله ففي أسطورة(أنكي وتنظيم الكون) يصف الإله(أنكي) أباه الإله(آنو) ب الثور الوحشي العظيم إذ جاء في مقاطع الأسطورة على لسانه قوله:**((أنا البذرة المنتجة، ولدني الثور الوحشي العظيم، أنا ابن(آن)البكر))**[3].

وقد صور الإله أنكي على شكل كائن مركب من معزة في جزءه الأمامي وسمكة في جزءه الخلفي، وتظهر الآلهة(جوتا) آلهة الشفاء[4]

[1]–الخطيب، (2010م)، ص:61.

[2]– رشيد، (1985م)، ص:152.

[3]–كريمر، (1971م)، ص:237.

[4]–Stephanie, (1989), P:98.

على شكل كلب[1] كرمز للحماية والوفاء والآلهة(نانا) آلهة الحب والحرب بصورة أسد، ويعني اسم الآلهة(نينسون) السيدة البقرة الوحشية[2]

وجدت رسوم مختلفة للحيوانات على الأواني الفخارية والأختام الأسطوانية ومن ذلك صور صورة لأبقار مجتمعة تجري عملية حلبها، وبعض العجول وهي ترضع وأظهرت أختاماً أخرى صوراً لثيران وماعز وطيوراً وأسماك[3]، واهم الحيوانات التي وجدت عند السومريين قطعان من الأغنام والأبقار والماعز[4]، وذكر نص يعود إلى الملك (شولجي) ثاني ملوك سلالة أور الثالثة بأن عدد الأغنام والماعز في أور بلغ(350)ألف رأس وكان عدد الأبقار عشر ذلك العدد[5] وكان للماشية إسطبلات وحظائر.

إن تلك الإحصائيات للحيوانات في بلاد سومر مأخوذة من الوثائق المسمارية الرسمية التي تشير إلى أعداد الحيوانات الموجودة في الحظائر التابعة للدولة, ولم يدخل من ضمنها أعداد الحيوانات الموجودة في الحظائر الخاصة أو المواشي التي يمتلكها الأفراد العاديين[6]، وتشير النصوص الأثرية على تعدد أنواع الأغنام والماعز التي تعدّ من أقدم الحيوانات تدجيناً إذ يعود تاريخ تدجينها إلى الألف الثامن ق.م، وقد عرفت عدة أنواع من الماعز ومنها الماعز الجبلي والماعز المعلوف بالشعير، و يستفاد من لحوم الماعز وحليبها وشعرها لحياكة السجاد[7]، كما أنه تم استخدام أجزائها في العلاجات الطبية، و المشاهد الفنية المنحوتة على الأختام الأسطوانية وعلى الأواني الحجرية ومثال ذلك الإناء النذري المكتشف في (الوركاء) يوضح لنا أنواع مختلفة من الحيوانات المقدمة إلى الآلهة كقرابين ومنها الماعز وفي ذلك دلالة على مكانتها في بلاد الرافدين، وتشير أيضاً المصادر

[1]– الشاكر، (2002م)، ص:168.

[2]–مرعي، (2018م)، ص:468.

[3]– الملائكة، (1974م)، ص:16.

[4]– Mackawa (1983), P: 85.

[5]– Cornwall, (1968), P: 40.

[6]–Oppenheim, (1945), P: 152..

[7]– كونينو، (1986م)، ص:85–86.

الأثرية أن لحوم الماعز كانت أكثر اللحوم استهلاكاً لأنها كانت صحية لعدم احتوائها على الشحوم بعكس لحوم الأغنام[1].

أما الأغنام كانت موجودة في بلاد الرافدين قي الألف الثالث ق.م، وتعتبر الأغنام من الحيوانات المهمة اقتصادياً، فقد تم تدجينها منذ الألف الثامن ق.م بشكل قطعان في كهوف وملاجئ جبال زاغروس شمال العراق[2]، إن أولى الإشارات عن وجود الأغنام قد ظهرت بشكل واضح على المخلفات الفنية المتمثلة بالأختام وطبعاتها في (تبه كورا)[3] من عصر العبيد بأنواعه المتعددة ومنها النوع ذو الصوف الطويل أو المجعد أو أنواعها التي تختلف في القرون وأشكالها الممتدة أو الملتفة، كما ظهرت في طبعات الأختام بوضعيات الجلوس والأنواع الأكثر صوفاً والأطول ذيولاً وهذان النوعان وجدا في عصر (الوركاء)[4]، وذكرت النصوص الاقتصادية الأغنام كحيوانات يستفاد منها من لحومها وحليبها وصوفها وجلودها.

وعثر أيضاً على نقش يعود إلى عصر دويلات المدن السومرية يظهر منظر لحلب الماشية، حيث يشاهد فيه شخصان أحدهما يمسك برأس ضحلة والآخر بقوم بحلبها وصاحب المزرعة جالس قرب شجرة يشرب الحليب[5]،كما أنها من الحيوانات المفضلة في تقديم القرابين، ومن أهميتها أيضاً إنتاج الصوف الذي يدخل في صناعات كثيرة وخاصةً الأغنام ذات الألية الشحمية فضلاً عن خروف الجبل، وقد اعتمد السومريون في العلف على الشعير غالباً في إطعام مواشيهم وذلك لقلة المراعي في بلاد سومر.

تعد البقرة من الحيوانات المعروفة والمهمة للإنسان وذلك لفائدتها الاقتصادية الكبيرة وقد دجنت منذ أقدم العصور ربما أبعد من عصر الوركاء أو جمدة نصر إذا عثر على نقش يعود إلى عصر الوركاء تشاهد فيه

---

[1]– Mcawan, (1983), P:87.

[2]–Braidwood,(1952), P:10–25.

[3] – تبه كورا: من قرى عصر العبيد وهي من القرى النموذجية تقع على بعد(15)ميل شمال شرق الموصل نقبت فيها جامعة بنسلفانيا الأميركية برئاسة الأستاذ سوليكي(1931–1938م) وتم أظهار عشرين طبقة أثرية أو دور سكني. انظر سوسة، (د،ت)، ص:362.

[4]–Berger,R,Protsch,R(1973), P:222.

[5]–Frankfort , (1970), P:79.

حظيرة للأبقار في الوسط مسيجة بسياج من مشيك الأغصان ترى فيه بقرة تخرج من طرفي السياج[1]، و كانت تصنف الأبقار في الحظائر بحسب العمر والجنس[2]، وجاءت البقرة في الكتابات الفكرية رمزاً للخصب، وتعدّ من الحيوانات المنزلية في بلاد الرافدين, فقد كانت تربى للإفادة منها، حيث كانت مع الثيران للقيام بالأعمال الزراعية، ويفاد من حليبها ولحمها وجلودها وحتى فضلاتها يمكن استفادة منها لسماد المزروعات،

يعتبر الثور من الحيوانات المهمة في بلاد الرافدين لما يتمتع به من قوة جسدية و استعملت الثيران في الزراعة لأول مرة في القسم الجنوبي في بلاد الرافدين في منتصف الألف الثالث ق.م؛ واستعملت لجر نوعين من المحاريث: المحراث الأول يستعمل في تهيئة الحقل وتعديله ويطلق عليه(epenn)[3] تجره أربعة الثيران والمحراث الثاني هو محراث البذار الذي يتم من خلاله زراعة الأرض(niru)[4] وهو أكثر الأهمية لما يوفره من جهد وكمية البذار التي تستخدم في الحراثة أو الحمل، ويتحدث أحد النصوص الاقتصادية من سلالة أور الثالثة:

((3ثيران مسمنة و(8) خراف مسمنة، حمل واحد مسمن و(9) خراف حمل واحد، للإله ننار))[5]

ربى السومريون والأكاديون أعداد كبيرة من الحمير وظهر الحمار المدجن في النصوص الاقتصادية الأكادية في عصر (شروكين) الأكادي[6]؛ وحظي باهتمام واسع نظراً للأهمية التي كان يتمتع بها ولا سيما في مجال النقل عبر مسافات طويلة طالما أن هناك مياه متوفرة، إذ كانت القافلة التجارية تضم عدداً من الحمير وتصل أعداد الحمير في القافلة الواحدة إلى(200)حماراً[7]، أشارت النصوص المسمارية في العصر الأكادي إلى عدة أنواع من الحمير استناداً إلى نوعية العمل المخصص لها فقد ذكر ببيعها، استعملت الحمير في جر العربات وحمل الأثقال وفي الحراثة ونقل مخلفات الآبار وكري الأنهار، كما استعمل في النقل الداخلي والخارجي فهي

[1]– Ward, (1910), P:133.

[2]–Stepien, (1996), P:26.

[3] – لابات، (2004م)، ص:328.

[4]– لابات، (2004م)، ص:369.

[5]–المتولي، (2007م)، ص:87.

[6]– Maekawa, (1979), P:35.

[7]– Leemans (1960), P:115.

تحمل مختلف المواد التجارية مثل الرصاص والأحجار التي تدخل في البناء، فضلاً عن نقل المواد الغذائية والمنتجات الحيوانية مثل الزيوت والصوف في مختلف مناطق بلاد الرافدين[1]، ونتيجة لأهمية الحمار في استعمالاته فقد احتل مكانة كبيرة في العصر الأكادي حيث أنهم أدخلوا اسم الحمار في نعوت الإله(ننورتاوإنليل) كما نعت الملوك أنفسهم باسمه مثل الملك شولجي(**أنا شولجي مثل حمار كبير ينطلق...**))[2]. في عصر دويلات المدن السومرية ظهرت أشكال الحمير على المشاهد الفنية وهي تجر العربات ذات الدواليب[3]، ومن النماذج الأخرى التي ظهر فيها الحمار في مسلة أور التي عثر عليها ضمن محتويات المقبرة الملكية في أور ويلاحظ عليها مشهد لعدد من الحمير وهي تقوم بجر العربات، ولعل هذا المشهد يصور أحد الاحتفالات الخاصة بتحقيق النصر ونقل الغنائم بواسطة العربات التي تجرها الحمير[4] وهذا يدل على أن الحمار من الحيوانات المفضلة لدى الملوك في الألف الثالث ق.م.

لقد اهتم سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م بصحة حيواناتهم فكانوا يضعون نعالاً للثيران لكي تساعد الثور في عملية الحراثة وللمحافظة على ظلف قدم الثور، واهتموا بعلاج حيواناتهم من الأمراض التي تصيبها وكان هناك بيطريون للثيران وآخرين للحمير يعرف كل منهما(طبيب الثيران) و(طبيب الحمير), وكان يعيش في بلاد سومر نوع من النحل البري فقد حصل السومريون منه على العسل الذي كان قليلاً ونادراً لعدم ملائمة الطبيعة في بلاد سومر لتربية النحل[5].

رابعاً– أثر التشريعات والقوانين على الزراعة:

أدرك سكان بلاد الرافدين أهمية القوانين في تنظيم الحياة في كل مجالاتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية, لاسيما بعد تطور مدنهم وازدهرت وزاد عدد سكانها وتعقدت علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية

[1]– Olmested, (1964) P;220.

[2]– العيساوي، (2014م)، ص: 118.

[3]–لويد، (1993م)، ص:44.

[4]–Moory, (1970), P: 37.

[5]– Oates, (1960), P:46.

فاضطروا إلى إصدار إصلاحاتهم وقوانينهم لمعالجة المشاكل التي نجمت عن تطور حياتهم، وكان أولى تلك الإصلاحات هي إصلاحات(أوروكاجينا) أخر ملوك سلالة (لاجاش) الأولى التي تعد من أولى الإصلاحات المعروفة في التأريخ إلى الوقت الحاضر[1].

1-إصلاحات أوركاجينا:

(أوروكاجينا) كان كاهناً في أحد معابد(لاجاش) ولم يكن ينتمي إلى سلالة الملوك، وقد جاء إلى الحكم عن طريق ثورة شعبية قادها بنفسه انتزع فيها (أوروكاجينا) السلطة من حاكم لاجاش(لوكالندا), ونصب نفسه حاكماً وفيما بعد ملكاً على دولة (لاجاش)، وتشير بعض المصادر إلى أن وصول(أوروكاجينا) إلى الحكم عن طريق الاختيار الشعبي, أي أن الشعب هو الذي اختاره، وقد وجد فيه شخصية الحاكم القادر على تطبيق العدالة التي كان الناس يفتقدونها بعد أن ساءت الأوضاع وزاد جور وتعسف حكام (لاجاش) وظلمهم للناس[2].

أما (أوروكاجينا) فيدعي في نص إصلاحاته بأن الإله(نينجرسو) هو الذي اختاره وأعطاه ملوكية لاجاش، وأمره بإعادة تحقيق العدالة وتطبيق القوانين الإلهية التي تركها أسلافه من الملوك، وهذا النص يتحدث عن ذلك: **((عندما الإله نينجرسو بطل الإله إنليل إلى أوروكاجينا ملوكية لاجاش قد منحه إياها(36000) رجل قد مسك يده))**[3].

تم العثور على نص إصلاحات(أوروكاجينا) منقوشة على ثلاث مخاريط طينية ولوح بيضوي، بوساطة البعثة التنقيبة الفرنسية برئاسة القنصل الفرنسي في البصرة(دي سارزيك) عام(1878م) في موقع(تللوTello)، وقد قام الباحث الفرنسي(فرانسوتور داجان)بترجمة النص وقراءته فتعرف الباحثين على تلك الإصلاحات وتاريخها الذي يعود إلى(2355ق.م)[4](الشكل21)

---

[1]-الهاشمي، (1985م)، ص:72.

[2]- رشيد، (1985م)، ص:30.

[3].-سليمان، (د،ت). ص: 145.

[4]-كريمر، (1971م)، ص:112.

تحدث النص عن الأحوال البلاد في زمان الحكام الذين سبقوا (أوروكاجينا) حيث انتشر الفقر والفساد والظلم, واستحواذ الطبقة الحاكمة وحاشيتها على موارد البلاد الاقتصادية، ومصادرتها أملاك الناس ووسائل كسب المعيشة وقطع أرزاقهم، وكثرة الضرائب وزيادتها زيادة كبيرة، وانتشرت الفوضى وانعدمت العدالة وساءت أوضاع الحرفيين والصناع إلى حد طلب الطعام، فضلاً عن معاملة الفقراء واليتامى معاملة سيئة ويُجردون من القليل الذي يملكونه من قبل السلطة ، ولدينا نص تحدث عن هذه المآسي :**((منذ قديم الزمان منذ أن ظهرت البذور منذ ذلك الوقت الشخص المشرف على الملاحين قد استولى على السفن، وسائق الحمير قد استولى على الحمير لنفسه وراعي الغنم قد استولى على الغنم لنفسه، وصائد السمك، وجامع الضرائب قد استولى عليها))**[1].

وتذكر الإصلاحات أن الطبقة الحاكمة كانت تستولي على أغلب الأراضي الجيدة والصالحة للزراعة حتى وإن كان كانت ملكيات خاصة للسكان، وكانوا يستغلون ممتلكات المعبد والأدوات الزراعية الموجودة فيه وحيواناته المخصصة لخدمته، وهذا يظهر الصراع بين المؤسسة الحاكمة ومؤسسة المعبد في (لاجاش) في ذلك الوقت:**((في مزارع البصل، العادة للحاكم للحراثة، على الحقول الجيدة العائدة للإلهة مزارع للبصل ومزارع العائدة للخيار للحاكم قد امتدت أدوات ربط الحمار والثيران الجيدة وموظفو المعبد الإداريون قد جهزت))**[2].

((الشعير الذي أنتجه موظفو المعبد الإداريون قوات الحاكم قد استولت عليها، رداء من جلد المنغ، رداء من نوع أواش، رداء فخم، حقيبة تعلق على الكتف، رداء من الكتان، خيوط طويلة، شبكة لصيد السمك، غطاء رأس برونزي، جناح غراب ناعم، رداء من جلد الفحل، موظفو الإداريون كضريبة أيل عليهم تسليمها)).

ذكر النص أيضاً الضرائب الكثيرة التي كانت السلطة التي تفرضها على السكان إذا مارسوا أي عمل من أعمالهم اليومية, كما فرضت الضرائب على دفن الموتى، ومن الضرائب التي فرضت على السكان هي ضريبة جز الصوف ، فقد كان على أصحاب الأغنام دفع مقادير من الفضة إلى القصر كضريبة على جز الصوف

---

[1]–Frayne, (1998), P: 262.

[2]–رشيد، (1987م)،ج1، ص:210.

وكانت هناك ضريبة على الداخلين إلى المدن في دولة (لاجاش), ولم يستطع أي فرد من أفراد دولة(لاجاش) التهرب من الضرائب وعدم دفعها لآن مفتشي الضرائب منتشرين في كل أنحاء المدينة، ويشير(أوروكاجينا) في نص كيف أنه عالج كل تلك المساوئ والانتهاكات والاعتداء على حرية الإنسان وكرامته والملكية الخاصة، عندما منع الممارسات السيئة للحكام والمتنفذين مثل أخذ الحمير والأغنام ومصائد الأسماك العائدة للمواطنين بدون مقابل، ومصادرتها بدون سبب وطرد الحكام والموظفين الذين كانوا يبتزون المواطنين((**الملاح قد طرده من الحمير والأغنام، وكل مسؤولي القطعان قد طردهم ومن مصائد السمك قد طرده، مراقب المخازن قد طرده**))[1].

وقد حدد (أوروكاجينا) في إصلاحاته الأراضي الزراعية العائدة لحاشية الملك وكبار رجال الدولة ومنع أخذهم للأراضي التابعة للمواطنين إلا إذا كان امتلاكها عن طريق الشراء ودفع الثمن الذي يرضي الفلاح أو صاحب الأرض.((**الأراضي الزراعية العائدة للكبار(رجال الدولة) والأراضي الزراعية العائدة إلى الملك، تم تحديدها، وإذا أحد كبار أريد أن اشتري منك(أرضك الزراعية)، قال 'لى(تابع الملك) وعندها تشتري في فضة(من أجل) أن يطيب قلبي ادفع لي أراضي الزراعية كالصندوق، أملئها بالشعير**))[2].

وتصدى(أوروكاجينا) في إصلاحاته إلى الضرائب التي تثقل كاهل السكان بارتفاعها الفاحش وسيطرتها على كل مناحي الحياة، فألغى قسم منها ضريبة جز الصوف التي كانت تدفع فضة وجزية العطور، وخفض قسم منها مثل ضريبة دفن الأموات وضريبة الطلاق وجعلها شيقلاً واحداً بدل من الخمسة[3]، وخفض الضرائب المفروضة على رجال الدين الذين كانوا يعانون من تعسف واضطهاد السلطة الحاكمة وكذلك منع الأفراد الطبقة الحاكمة من التجاوز على أملاك المعبد وأعاد الأراضي المعبد المصادرة.

ومثلما لاقت إصلاحات (أوروكاجينا) تأييداً وداعماً من أغلب طبقات المجتمع لاسيما الفقراء والشرائح الدنيا, فأنها واجهت رفض ومقاومة من قبل الطبقات المتحكمة لأنها نالت من مصالحهم وجردتهم من نفوذهم، وكان لإصلاحات (أوروكاجينا) انعكاسات ايجابية على جميع مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

[1]– رشيد، (1987م)، ج1، ص:315–316.
[2]–رشيد، (1987م)،ج1، ص:221.
[3]–عبد الحليم. (1983)،ص:53.

في (لاجاش)، فقد ازدهرت الحركة الاقتصادية فيها فنشطت الحركة التجارية نتيجة التحرر السكان من الخوف والضغط الذي كان مسلط عليهم من قبل رجال الحكم و المتنفذين، وازدهرت الزراعة بعد أن أمن الفلاح على أرضه الزراعية وحيوانات هي التي كان يعتمد عليها في أعماله الزراعية وفي غذائه.

وكانت إصلاحات (أوروكاجينا) هي البذرة التي تفرعت منها شجرة القوانين الرافدية القديمة التي تلت تلك الإصلاحات وكانت الأساس الذي بنيت عليه القوانين، ولم يهنأ(أوروكاجينا) وشعبه بثمرة إصلاحاته طويلاً فقد سقطت دولة(لاجاش) بعد ثماني سنوات من توليه الحكم على يد(لوجال زاجيزي).

2–قانون أورنامو:

ويعدّ قانون(أورنامو) أول قانون مدّون في تاريخ الإنسانية وتم العثور على نصوص القانون في مدينة(نفر) في كسرتين وتم جمعهما في قطعة واحدة أبعادها(10X20سم)[1]، وموزعة الكتابة فيها في ثمانية حقول أربعة منها في الوجه، وأربعة منها في الظهر ويحوي كل حقل(45) خانة, ويتضمن اللوح مقدمة مطولة مكتوبة في وجه اللوح يوضح (أورنامو) الأسباب الموجبة لإصداره ومواد القانون غير معروفة لأن القانون لم يصل كاملاً، وما عرف منه(29) مادة واهتمت المواد الأولى من القانون بالناحية الاجتماعية، ومن ناحية القوانين وصياغتها فينقسم القانون إلى ثلاثة أبواب أو أقسام هي مقدمة القانون ثم المواد القانونية وأخيراً خاتمة القانون، وتشير مقدمة قانون إلى كيفية تفويض الآلهين(آنو) و(أنليل) ملوكية (أور) إلى الإله(ننار) إله مدينة(أور)، ثم اختار هذا الإله(أورنامو) ممثل له على الأرض في حكم بلاد سومرو(أور)، ثم يذكر جزءاً من أعماله السياسية والإدارية وقضاءه على الفوضى الاقتصادية بمحاربته المغتصبين والمرتشين والاستيلاء على أموال الناس[2]، وأنشأ نظاماً ثابتاً للأوزان والمقاييس وعمل على أن لا يكون اليتيم ضحية الغني ولا الأرملة فريسة القوي ولا مالك الشيقل[3]،

[1]–Finkelestien, (1968), P:523.

[2]– رشيد، (1987م)ص:26.

[3]– الشيقل: هو أصغر وحدة وزن في التعامل وأجزاؤه الحبة التي تساوي(0,014)لتراً . انظر كريمر (1971م),ص:141.

وبذلك تمكن من توطيد حرية سومر وأكاد وسعى إلى تحقيق العدالة والخير بين مواطنيه[1].

فقد أصدر قانونه لمعالجة الأوضاع المتردية التي وصلت إليها البلاد اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً, وذلك نتيجة لمرحلة السيطرة الجوتية التي سادت فيها الفوضى وانعدام النظام، وكذلك نتيجة الحرب التي خاضها ضد الجوتين(أوتوخينغال) حاكم مدينة(الوركاء) ونجح في طردهم من بلاد الرافدين، أما مواد القانون تصنف إلى أربع مجموعات تعالج كل منها موضوعاً مستقلاً على الرغم من النقص الموجود في بداية المواد ووسطها ونهايتها، فمن المادة(4–12) تتناول قضايا الأحوال الشخصية، أما المادة(13–14) تعالج هروب العبيد وباقي المواد المحصورة بين المادة(15–42) بعض منها خاص بالاعتداء الأشخاص ومنها الغرامة المحددة لها والمادتان(25–26) خاصة بشهادة الزور والعقوبة المفروضة عليها، أما المواد(27–29)فتناولت القضايا الخاصة بالتجاوز على الأراضي[2].

ولم يخصص للقضايا الاقتصادية من القانون إلا المواد الثلاث الأخيرة وهي المدة(27)و(28)و(30):((**إذا تسلط رجل وزرع حقلاً تعود إلى شخص آخر فإذا قام صاحب الحقل دعوى قانونية ضده لكن المغتصب قد تجاهله فأنه سوف يخسر مصروفات(أي التي أنفقها على الحقل))**.

المادة(28)((إذا تسبب رجل في إغراق حقل مزروع يعود لرجل آخر عليه أن يدفع(صاحب الحقل) (3)كور من الشعير لكل ايكو[3] من الحقل)).

وتعتبر هذه المادة مشابهة لمادة(53) من مواد قانون حمورابي[4] حيث تنص أن على الفلاح المهمل أن يعوض الحبوب التي كان السبب في تلفها عندما أستأجر حقل جاره، والمادة(54) نصت كذلك على معاقبة المهمل ببيعه

---

[1]– سليمان، (1987م)، ص:195.

[2]– رشيد، (1987م)،الشرائع،ص:28.

[3]– إيكو: مقياس للمساحة يساوي 1/18 بور. انظر جاموس، (2017م)،ص:172.

[4]– حمورابي(1793– 1750ق.م): أعظم ملوك بلاد الرافدين، ومعنى اسمه السيد العظيم، وكذلك بعني رئيس العائلة، سجلت قوانين حمورابي على مسلة كبيرة من الديورانت الأسود، طولها(225سم)، وقطرها (60)سم، هي أسطوانية الشكل وجدت في مدينة سوسة عاصمة بلاد عيلام، وموجودة الآن في متحف اللوفر بباريس، ورتبت مواد القانون في(44) حقلاً ، وكنبت باللغة البابلية، وبالخط المسماري، وتحتوي المسلة على(282) مادة. انظر الأمين، (2007م)، ص:9.

هو وجميع ممتلكاته لتعويض الخسائر التي لحقت في أراضي جيرانه بسبب إهماله[1]. ويلاحظ تركيز القانون على موضوع الإهمال المستأجر الحقل، وتحديد التعويض الواجب دفعه إلى مالك الحقل بكمية معينة من الشعير بالنسبة لمساحة الحقل[2]، واتفاق كلا الملكين في محاربة الإهمال مما يعكس التطور الكبير في التعامل مع الاقتصاد الزراعي في بلاد الرافدين.

المادة(30)((إذا أجر رجل أرضاً زراعية تعود لرجل أخر من أجل زراعتها، لكنه لم يزرعها بل حولها بسبب إهماله إلى أرض جرداء علي(أي المؤجر) أن يدفع(لصاحب الحقل) (3)كور من الشعير لكل ايكو من الحقل))[3]

ومن الواضح من هذه المادة أن على المستأجر إعطاء نسبة من المحصول إلى مالك الأرض بدل عن إيجار، كما نص العقد بينهما، ولكن إهمال المستأجر في زراعة الأرض سبب الضرر لمالك الأرض، لذلك عليه أن يدفع ما يعوض مالك الأرض جراء هذا الإهمال،ويدفع 3 كور من الشعير لكل أيكو من الأرض الزراعية، واعتمد حمورابي في شريعته على تطوير هذه المادة،وعمل على التركيز على الاستئجار الأراضي الزراعية[4].كما جاءفي المادة(45) وأوجد طريقة قانونية وشرعية في موضوع الانتفاع بالأراضي الزراعية التي يستأجرها الفلاح من صاحب الأرض، و أليات التعويض.

أن أهم ما يلاحظ على قانون (أورنامو) هو أنه أخذ بمبدأ الجزاء وتجنب العقوبة الجسدية والغرامة[5] على عكس القوانين التي صدرت من بعده في بلاد الرافدين[6] و لاسيما قانون حمورابي الذي اعتمد مبدأ (العين بالعين والسن بالسن).

---

[1]–كينكل، ه (1990م)، ص:206.

[2]–.–سليمان، (1987). ص:197.

[3]–Civil, (2011), P:248–249.

[4] – الأمين، (2007م)، ص:23.

[5] – موسى, (2017م), ص:32.

[6]– كريمر, (د.ت), ص:113.

الفصل الثالث

الصناعة في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م

أولاً-الصناعات الغذائية

ثانياً-الصناعات الحرفية

ثالثاً- الصناعات الإنشائية

رابعاً- الصناعات المعدنية

خامساً- صناعة الغزل والنسيج

سادساً-الصناعات الكيميائية

سابعاً-الصناعات الخشبية

ثامناً- أثر التشريعات والقوانين على الصناعة

تعدّ الصناعة أحد الأركان الثلاثة التي قامت عليها الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين بعد الزراعة والتجارة، ومع أن نشاط بلاد الرافدين في الزراعة والتجارة كان يفوق نشاطهم في الصناعة، إلا أنهم مع ذلك برزوا في الصناعة ووضعوا الأسس العلمية الرصينة للعديد من الصناعات واستغلوا ما كان لديهم من مواد لصناعة مختلف الآلات والاحتياجات الضرورية، كما استوردوا المواد الخام التي تدخل في بعض الصناعات من البلدان المجاورة وصنعوها كذلك، وتطورت عندهم الصناعة لكنها كانت صناعة يدوية إذا ما قيست بالصناعات الآلية الحديثة.

وفي العصور الأولى لم تكن الصناعات اليدوية البسيطة مقصورة على جماعات وأسر معينة بل كان على كل فرد من أفراد المجتمع أن يقوم بتوفير ما يحتاج إليه من آلات وأدوات البسيطة و يوفر لنفسه وأفراد أسرته اللباس و الحاجيات الضرورية، ومنذ عصر دويلات المدن السومرية كانت المعابد المنتشرة في المدن السومرية تملك السيطرة على معظم الحرف و الصناعات فقد كان لكل معبد عدد من المشاغل التي يعمل فيها الصناع و الصبيان والإماء والعبيد لقاء أجور معينة يدفعها المعبد، وفي عصر سلالة أور الثالثة كانت غالبية الحرف والصناعات تحت إشراف الملوك المباشر ومتابعتهم وكانت الدولة تمتلك المشاغل الصناعية والمواد الأولية اللازمة والمجموعات الكبيرة من الفنيين والحرفيين وكان العاملون من الحرفيين والعبيد يعملون تحت إمرة موظف حكومي يشرف عليهم ويكون مسؤولاً عنهم[1]، ومع تطور الحياة الاقتصادية في العصور اللاحقة في تاريخ بلاد الرافدين وشيوع الملكية الفردية ونشاط القطاع الصناعي والتجاري أصبحت الحرف والمهن المختلفة بأيدي أسر وأفراد خاصين لذا ارتبط تعلم الحرفة بالأسرة الواحدة وكان رب الأسرة وهو صاحب الحرفة,وهويقوم بتدريب أبنائه و يعلمهم على صنعته، وإذ لم يكن لديه أبناء يتعلمون الحرفة عنه يلجأ إلى تبني ولد أو أكثر بهدف تربيته وتدريبه على حرفته[2].

[1] –المتولي، 2007م)، ص: 320.

[2] – سليمان، (1992م)، ص: 254.

ولا يعرف بالضبط أين مارس أصحاب الحرف عملهم هذا قد يكون في محلات عامة أو في منطقة واحدة أو أنها كانت منتشرة في أرجاء المدنية، ويبدو أن كثيراً من الصناع وأصحاب الحرف كان عملهم في بيوتهم لكي يفسحوا المجال لأبنائهم وبناتهم وعبيدهم وحتى زوجاتهم بالمشاركة في العمل ولبقاء سر المهنة محفوظاً لديهم, ولا سيما في بعض الصناعات الدقيقة كالصياغة والأختام الأسطوانية، وصنع المواد الغذائية كما حصل تطور في صناعة النسيج والصوف والشعر[1]، وفي العصر الحجري المعدني تطورت الصناعة حيث دخل فيها عنصر جديد كمادة أولية وهي المعادن فظهرت الصناعات المعدنية[2]، وتفنن إنسان في بلاد الرافدين في هذا العصر بصناعة الفخار وتلوينه وزخرفته وكذلك صناعة الأختام المنبسطة، وهذه الصناعة قد تطورت مع التطور الحياة السياسية لبلاد الرافدين وظهور دويلات المدن السومرية ومن ثم قيام الدولة الموحدة الأكادية وازداد عدد العاملين في المجال الصناعي ورافق ذلك زيادة في الإنتاج ومهارة عالية في العمل, ومن أكثر الصناعات التي وجدت في تلك الفترة هي صناعة المعادن، إذ كشفت آثار مقبرة (أور) الملكية عن استخدام المعادن في العديد من الصناعات، وعملوا على جعل المعادن على شكل سبائك وكذلك خلطوا النحاس بالقصدير ليظهر معدن البرونز[3] ومزجوا بعض المعادن الرخيصة كي تظهر معادن غالية الأثمان، وتفنن سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م بالصناعات الكيماوية وبلغت صناعة النسيج مرحلة عالية من التقدم وغير ذلك من الصناعات التي عرفت في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م التي عكست القدرات الهائلة للسكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م[4]

[1] – المتولي، (2007م)، ص:345.

[2] –الجارد، (1985م)، ج2، ص:239.

[3]– Woolly, (1934), II,P:285.

[4] – المتولي (2007م)، ص:319.

أولاً–الصناعات الغذائية:

عرفت بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م الصناعات الغذائية المتنوعة مثل صناعة الألبان ومشتقات الحليب مثل الجبن والقشدة و الزبدة التي كانت تستخرج من اللبن بعد وضعها في قربة جلدية(مخضة)[1]، ويجري تحريكها بصورة مستمرة حتى تتكون الزبدة وتنفصل عن اللبن، وقد وصلتنا مشاهد لحلب الأبقار والماعز وصناعة مشتقات الحليب في نقوش وأعمال نحتية تعود إلى عصر دويلات المدن السومرية، ومنها أفريز حلب الأبقار والماعز ونحت صناعة الزبدة عثر عليه في واجهة معبد الآلهة(ننخورساج). (الشكل22)

وكان حلب الأبقار والماعز من اختصاص الرجال[2]، ويبدو كان هناك أنواع متعددة من اللبن ورد ذلك على لسان دموزي(Damozi) في أحد النصوص المسمارية: **((إذا سقاني صفوة جعته فسأسقيه–للفلاح– لبن الدسم، إذا سقاني صفوة جعته فسأسقيه–للفلاح–لبني الكسيم[3]، إذا سقاني صفوة جعته فسأسقيه–للفلاح–لبني الشنين، إذ اسقاني صفوة جعته فسأسقيه–للفلاح– لبني الخاثر، إذا أعطاني من فاكهة الخلخالا فسأعطيه –للفلاح– لبن أتردا[4]))**[5].

أما الجبن(G–HAR)وبالأكادية(gubnatu)[6] فقد كان استعماله شائعاً كطعام، ويتم صنع الجبن بإضافة الخميرة الأنفحة[7] إلى الحليب مع توفر الحرارة ثم يوضع الحليب في قرب حتى يرشح الماء، وربما يضاف بعض النباتات العطرية أو الطبية لإعطاء نكهة خاصة، وتشير النصوص المسمارية إلى أنه كان يقدم مع الأضاحي اليومية إلى الآلهة(ننكال) في أور وقد ذكر الجبن في الأسطورة(أنانا[8] والفلاح): **((وإذا أعطاني القليل من باقلائه،**

---

[1] –بوتس، (2006م)، ص:322.

[2]– Salonen, (1968), P:52.

[3] –هذا النوع من اللبن غير معروف

[4] – هذا النوع من اللبن غير معروف

[5] –المتولي (2007م)، ص:256.

[6] – لابات (2004م)، ص:333.

[7] – الأنفحة: هي المادة المستخرجة من المعدة الرابعة للعجول الرضيع. انظر مجيد، سهيلة أحمد(2020م)، ص:59.

[8] –عشتار:((إنانا) بالسومرية إلهة الحب والخصب والجمال والحرب والقتال، سيدة السماء، كوكبها الزُّهرة ورمزها النجمة الثمانية، واشتهرت بمغامراتها الكثيرة التي وُضعت عنها أساطير متعددة أشهرها نزولها إلى العالم السفلي(عالم الأموات). انظر مرعي، (2018م)، ص:122–113.

فسأعطيه–الفلاح– القليل من جبني))[1]. وكان هناك عدة أنواع كالجبن المسحوق والجبن المدور والمدور المسحوق[2].

تعتبر صناعة الخبز من الصناعات الغذائية المنزلية الهامة، وعلى الأرجح سبقت غيرها من الصناعات الأخرى نظراً لأهميتها في الحياة اليومية كونها الغذاء الرئيسي لمختلف شرائح المجتمع، واعتمدت صناعة الخبز على الحبوب التي كانت تشكل المادة الرئيسة لهذه الصناعة، وكان دقيق الحنطة يستعمل أكثر من دقيق الشعير لأن الشعير له قشور لاصقة يصعب إزالتها ويستلزم دقها لفصل القشور، وبعد أن تطحن الحبوب بواسطة مجاريش حجرية مخصصة لهذا الغرض، تبدأ عملية نخل الدقيق وفائض النخل يسمى النخالة، وبعد انتهاء عملية النخل يعجن الطحين بإضافة الماء، ثم تترك العجينة لتهدأ قبل التشكيل، ومن دون ذلك لا يمكن أن تعجن العجينة بسهولة، وفترة راحة العجين قد تستغرق وقتاً يمتد من نصف ساعة حتى ليلة كاملة[3], وبعد تخمر العجين يقطع إلى قطع صغيرة توضع على طبق قبل خبزه، أو لكي يتعرض للهواء لفترة قصيرة، ويختلف حجم قطع العجين منها صغيرة ومنها كبيرة حيث ورد في أحد النصوص السومرية((**اجعل قطعة العجين صغيرة، لكن رغيف الخبز اجعله كبيراً**))[4] ثم يخبز العجين وعرف الخباز بالمصطلح الأكادي(eupu)[5]، وكان الخبز نوعين المخمر[6] وغير المخمر, أما شكله فكان منه المستطيل ومنه المدور، وكانوا أحياناً يضعون عليه العسل أو الزبدة أو الزيت أو السمسم أو التوابل لإعطائه نكهة ومذاقاً مختلف[7]، وكانت عملية الخبز تتم بواسطة التنور الذي ورد في الكتابات المسمارية بصيغة(Turru–na)[8], وبالأكاديةعرف ب(Tinuru)[9]الذي بقي مستعملاً حتى زمناً قريباً،وهو عبارة عن شكل مخروطي أسطواني مصنوع من الطين، وعادة يكون مفتوح من الأعلى ويحوي على فتحة صغيرة

---

[1] – علي، (1986م)، ص:94.

[2]–Hackman ,(1973), P:323.

[3]– علوش،، عبد، (2022م)،ص:377

[4]–ليفي، (1980م)، ص:88.

[5]–CAD, (B), P:10357،

[6]– بوتيرو،(2022م)، ص: 92.

[7] – مجيد، (2020م)، ص:41.

[8]–Civil, (1973), P:172.

[9] – لابات، (2004م)، ص:399،CAD،P:420

نسيباً تكون أسفل بدن التنورموازياً لقاعدته, وكان الخبز يتم على نار حامية بدرجة حرارة عالية مابين(350-400)درجة مئوية، أو أقل منها باستعمال الفحم أو الروث(فضلات الحيوانات).

توصل سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م إلى طريقة لحفظ المواد الغذائية مثل اللحوم بأنواعها والأسماك فكانت هناك طريقتين لحفظها الأولى بواسطة رش الملح والتوابل عليها ووضعها في الحاويات فخارية أو الجلود[1]، والثانية بواسطة تجفيفها بتعريضها للشمس، أما الفواكه مثل التين والمشمش والعنب كانت تجفف بعد أن تعصر ثم تلف بقطعة قماش بشكل لا يسمح للهواء بأن يحدث عملية التخمر غير المطلوبة[2].

تعكس مضامين النصوص المسمارية ومشاهد الأختام الأسطوانية معلومات واضحة وخبرة واضحةبصناعة الجعة(Kas) وبالأكاديةٍ(Sikaru)[3]،وكان ما يقارب من تسعة عشر نوعاً من إنتاج هذه الصناعة متداولاً بين أفراد المجتمع في الألف الثالث ق.م، وأفضل تلك الأنواع التي كان يتم تحضيرها من حبوب الشعير بمفردها ثم يأتي من بعدها من حيث النوعية الجعة المحضرة من القمح، أو تلك المحضرة من القمح والشعير مضافاً إليها المطيبات والعطور، ومن أجل الحصول على الجعة كان لابد أولاً من نقع حبات الشعير في المياه[4]، وتركها فترة من الزمن في داخلها كي تتحول المادة النشوية فيها إلى مادة سكرية وتعرف باسم سكر الشعير(مالتوز) وبذلك يكتسب طعم الشراب المحضر(الجعة) نكهته من هذه المادة، ومن أجل تسريع عملية تنشيط مفعول الأنزيمات الضرورية بالتخمر فإن نقيع الشعير كان إما يوضع على نار هادئة أو يعرض في الهواء تحت أشعة الشمس[5].

وبعد أن يتم تجفيف الحبوب بالحرارة وفصل القشور عنها وتنظيفها بشكلٍ جيد، وتكرر مرةً أخرى عملية نقع الشعير بالماء، ومن ثم يتم تصفيتها لتترك لتتخمر ذاتياً وتصبح جاهزة للاستعمال[6]. ولدينا نص يحمل رقم(IM.

[1]–كجه جي، (2002م)،ص:72.

[2] – الراوي، (1985م)، ص:350.

[3] – لابات، (2004م)، ص:393.

[4]–Michael,Homan(2002), P: 275-276.

[5]–Forbes, (1965), P:64،

[6] –– الراوي، (1985م)، ص:348.

148611) وهو موجود بالمتحف العراقي ومضمونه عن طريقة صنع الجعة الجيدة:((**10 من الشعير بقياس كور ساك سي سا**[1]**، لغرض صنع جعة جيدة، إناء كبير، 2كور من شعير(ZiZ) بقياس كورساك سي سار، لغرض صنع جعة جيدة**))[2].

وكانت عملية النقع تتم في جرار مخصصة لهذا الغرض وكان المسؤول عن عملية تحضير الجعة هم النساء، وكانوا يعتقدون أن للجعة آلهة اسمها(ننكشNinkas) ومعنى اسمها(الآلهة التي تملأ الفم)وهي ابنة الإله(أنكي)[3] والنص الذي يحمل رقم في المتحف العراقي(IM.148596) يتحدث عن الجعة التي أصبحت جاهزة وكانت تقدم كقرابين للآلهة:((**وعاء من الجعة المصفاة مرتين،(هي) تقدمات عادية(يومية), في مدينة أكد**[4]))[5]

إلى جانب صناعة الجعة عرف سكان بلاد الرافدين صناعة النبيذ(GESIN) وبالأكادية(Karanu)[6]بأنواعه المختلفة ومنها النبيذ الأحمر والأبيض[7]، وصنعوه من عصير بعض الفواكه وفي مقدمتها العنب الطري والمجفف والتمر والتين ومن لب النخلة، فقد كانوا ينقعون التين والتمر والزيت والخميرة بالماء و يضيفون إليه بعض التوابل والعطور ورحيق العسل[8]، ثم يتم غليّها بدرجات حرارة عالية وتركها في الهواء إلى أن تصل إلى مرحلة التخمر، وبعدها تصفى بأدوات تصفية مخصصة لهذا الغرض وتخزن في جرار بعد التأكد من عملية التخمر، ثم تُحكم فوهات تلك الجرار بسدادات من الطين[9]، يمنع دخول الهواء إلى الداخل النبيذ الذي أصبح جاهزاً للاستخدام.(الشكل23)

---

[1] –كورساك سي سا: الكور الذي يساوي 240سيلاً ظهر بسبع وحدات ومن ضمنها هذا القياس. انظر، الذهب، (2004م)، ص:21.

[2] –الذهب، (2004م)، ص:76. Foster ,B,R(1982), P:11,

[3] – المتولي، (2007م)، ص:253،

[4] –أكاد: عاصمة الدولة الأكادية اتخذها شروكينعاصمة، ومازال موقعها مجهولاً. انظر باقر، (2009م)، ص:395.

[5] – الذهب، (2004م)، ص:101.

[6] – لابات، (2004م)، ص:364.

[7] – كجه جي، (2002م)،ص:73.

[8] – ليفي (1980م)، ص:98.

[9] – المتولي، (2007م)، ص:263.

تعدّ صناعة الزيوت واحدة من الصناعات الغذائية المهمة التي اكتسبت شهرة واسعة في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م, وذلك لأهمية وكثرة استخدام الزيوت ليس في مجال الطبخ أو إعداد الأطعمة المتنوعة فقط، وإنما أيضاً استخدامها في العديد من الممارسات والطقوس الدينية المختلفة[1]، وقد عرف سكان بلاد الرافدين قي ذلك الوقت أنواعاً مختلفة من الزيوت منها ما هو حيواني حيث استخدم سكان بلاد الرافدين شحوم الحيوانات ودهونها كدهن عين الخروف ودهن العصفور ودهن عظم الغزال قبل استخدمهم الزيوت النباتية[2]، وذلك لاعتماد الإنسان في غذائه على تلك الحيوانات منذ أقدم العصور، ومنها ما هو نباتي كزيت الخروع ، والسمسم.

ويعدّ زيت السمسم أهم تلك الأنواع وأما طريقة استخلاصه من بذوره كانت تتطلب خبرة كبيرة ويبدو أنهم عرفوا أكثر من طريقة، وإحدى تلك الطرق كانت تتطلب وضع بذور السمسم في أحواض مملوءة بالمياه وتبقى لفترة من الزمن حتى تنتفخ[3]، ويؤدي ذلك إلى تسهيل عملية فصل القشور عن البذور بعد نفاذ المياه إليها وعبر عن ذلك بالمصطلح الأكادي(halalu)[4] ثم تأتي مرحلة كبس البذور المغسولة وعصرها لاستخراج الزيت منها.

والطريقة الأخرى تكون عن طريق تحميص البذور وقليّها ثم وضعها قي هاونات مصنوعة من الخشب أو الحجر أو النحاس لسحنها أو طحنها، أو عن طريق أحجار الرحى، ومن ثم يضاف إليها مياه ساخنة لتسهيل عملية فصل الزيت ورفعه إلى الأعلى لخفة وزنه فيطهر طافياً على سطح المياه[5]، ثم بعد ذلك يتم تصفيته في إناء مخصص لهذا الغرض لحين استخدامه.

[1] –أمين، (2005م)، ص:97.

[2] – مجيد، (2020م)، ص:132.

[3] –حبة، (1969م)،ص:100.

[4]–CAD, (H), P:33.

[5] – ليفي، (1980م)، ص:135.

ثانياً–الصناعات الحرفية

1- صناعة الفخار

من أقدم الصناعات التي عرفها سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م،هي صناعة الفخار وكانت هذه الحرفة منتشرة بشكل كبير لكي تلبي احتياجات السكان من مستلزمات المنزلية، فقد استخدم الفخار في طبخ الطعام وتبريد الماء ونقله وحفظ السوائل كالزيت و الخمور وفي خزن الحبوب وكذلك في الطقوس الدينية[1]، كما صنعوا المناجل من الفخار.

كان الفخار يصنع من الطين بعد عجنه بالماء، وإضافة مادة مقوية إليه أو قاصرة للونه مثل الرمل أو مسحوق الكلس ومسحوق الكسر الفخارية التي تساعد على تقليل مرونة الطين ويجعله أسهل استعمالاً، وقد أضاف صانع الفخار هذه الشوائب عن قصد للتقليل من ليونة الطينة حتى يسهل تشكليها، كما أن الشوائب تمنع تشقق الآنية في أثناء تجفيفها أو تسخينها، ومن ثم تنقع الطينة في الماء لمدة من الزمن قد تصل عدة أيام، وربما أسابيع ليسمح للطين بالذوبان الكلي، حيث أن التخمر يساعد على زيادة مرونة الطينة فكلما زاد التخمر زادت صلاحية الطين للعمل, ثم يأتي بعد ذلك العجن، فالعجن الكثير يساعد في صناعة الفخار الجيد، إذ يتم التخلص من فقاعات الهوائية بالعجن الجيد والمتواصل وتوزيع الماء بشكل متجانس ومتساوٍ في العجينة من ناحية أخرى[2].

اتبع سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م طريقين لصناعة الفخار وهما الطريقة اليدوية(تشكيل الطين باليد) ولها عدة طرق، الأولى كانت بدائية تتم من خلال تحوير كتلة من الطين بالأصابع إلى الشكل المرغوب فيه، إذ يفتح ثقب بإبهام اليد في مركز الكتلة ثم تُبنى الجدران بالثخن المطلوب بوساطة الضغط على جوانب الثقب، ورفع هذه الجوانب في نفس الوقت إلى الأعلى بمساعدة الترطيب بالماء. أما الطريقة الثانية غير البدائية فكانت تتم ببناء أقسام منفصلة كالقاعدة و الجسم و العنق ثم توصل هذه الأقسام ببعضها، و تسوى جدرانها بالترطيب,

---

[1]–Braidwood, (1956), P.132.

[2]– الآغا، (2004م)، ص:93.

أما الطريقة الأخرى غير اليدوية كانت طريقة الدولاب(العجلة) ويرجع منشأ دولاب الفخار[1] إلى عصر الوركاء، إذا تتم عملية التشكيل بالدولاب على مراحل: الأولى كان صانع الفخار يضع كتلة الطين على الأرض مباشرة ثم يبدأ بعمل الطرف المواجه له وعند الانتهاء منه ينتقل بجلسته إلى الطرف المعاكس لتشكيل النصف الأخر ويبدو أن هناك خطراً على الإناء إذا ما حرك وهو في حالة رطبة وشديد الالتصاق في الأرض، واتخذ صانع الفخار ربما فيما بعد مسنداً خشبياً قرصي الشكل ليصنع عليه كتلة الطين المراد عمل الإناء منها، وهذا المسند الخشبي يوضع عادة على الأرض والصانع يحركه بحرية إلى جميع الجهات، ومن فوقه الإناء كتلة الطين، و باستخدام القرص الخشبي مكنت صانع الفخار البقاء جالساً في عمل واحد وتحريك المسند ومن فوقه الإناء إلى جميع الجهات بدون تعرضه للتشويه، وهذه المرحلة لا تختلف كثيراً عن استخدام اليد, لقد فرض على صانع الفخار مراعاة شروط جديدة تتعلق بالطين الذي يستعمله عند استخدام اللوح الدوار، حيث لم تعد الأواني الفخارية خشنة وسميكة كما كانت سابقاً لأن الذرات الكبيرة من المادة المصنوع منها جسم الإناء كانت عرضة لأن تعلق بين يدي صانع الفخار أثناء الدوران الكتلة الطينية على اللوح الدوار، وفي حالة إزاحتها كانت تحدث قطعاً في جدار الإناء لذلك كان لزاماً أن تكون المادة الطينية أكثر نعومة في تركيبها وأكثر تماسكاً[2].

المرحلة الثانية: في هذه المرحلة يثبت القرص الخشبي على محور مما سهل تدويره بسرعة مما أدى إلى تمركز كتلة الطين المراد تحويرها إلى الإناء، وأصبح صانعو الفخار بحاجة إلى مساعدين لتحريك القرص بحيث يتفرغ هو بكلتا يديه للعمل في الإناء، وتعرف هذه المرحلة بالدولاب البطيء وقد عرفت في النصف الثاني من عصر العبيد[3].

المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة تحررت يد صانع الفخار نهائياً حيث أخذ يحرك الدولاب بقدميه بدلاً من يديه، وأصبحت هذه الآلة تدعى بالدولاب السريع أو الدولاب الطيار أو دولاب الفخاري الحقيقي. ومن المحتمل أنهم

[1] –زاماروفسكي، (2015م)، ص:184.
[2] –الآغا، (2004م)، ص: 93.
[3] – أبو الصوف، (1965م)، ص:119–1120.

استعملوا المسند والمضرب لتسوية وتعديل السطوح قبل أن تجف الأواني جفافاً تاماً[1], وكان الغرض من الدلك تسوية السطح أو صقله وجعله لماعاً وتتم هذه العملية أما بفرك الطين الداخلي والخارجي للوعاء بيد مبللة بالماء أو بقطعة من الجلد، أو بكتلة من الحجارة الناعمة بعد جفاف الطين وقبل التسخين وبعده، حيث أن عملية الدلك تصقل سطوح الآنية وتبقي على الحفر والشقوق الموجودة فيها مفتوحة ولا تزال هذه العيوب إلا عند حكها بآلة حادة الجوانب[2].

كان لون الفخار يعتمد على المواد التي تتكون منها العجينة،و قد تتكون العجينة من مواد الرمل و الكلس ومركبات الحديد والنحاس، الكلس كان يعطي الفخار اللون الأبيض وأكاسيد الحديد تعطي الفخار لوناً أسود أو الأحمر، والنحاس يعطيه لوناً ورديا، وبعض الأملاح في الإناء أثناء شيه يكون لها الأثر على لونه, وقد تم تلوين نقوش عصور[3] ما قبل التاريخ بأصل عضوي أو معدني، واستخلصت الألوان العضوية من عصير النباتات أو الكربون والمعدنية من أكاسيد الحديد و المنغنيز والعصير الناتج من عصير النباتات بلون الأسود إذا كانت الحرارة الكور قليلة ومدتها قصيرة، وإذا كانت حرارة شديدة ومدتها طويلة فإن الكربون يحترق ويترك قليلاً من الرماد الأبيض, والألوان الشائعة هي اللون الأسود والأحمر والبرتقالي والأصفر و الأراجوني، واللون البني الذي وجد على آنية في منطقة (الأربجية[4])[5]، وكان هناك الفخار متعدد الألوان ورسمت عليه الكثير من الصور منها صور مثلثات متقالبة يحصر بينها مسافات رباعية مع صور سنابل أو سعف نخيل، أو ترسم على الأواني حيوانات تدور حول الإناء وطيور وأسماك ومشاهد رقصات، على الرغم من أن أكثر الأواني ملونة بلون واحد وهو اللون الأسود، فإن بعض الأواني تكون مزدوجة اللون استعمل في تلوينها الصبغ مرتين مرة بلون داكن ومرة فاتح، وازدواجية اللون تنتج في أغلب الأحوال عن اختلاف في كثافة اللون المضاف، أما الأواني ثنائية اللون

---

[1] –الدباغ، (1985م)، ج3،ص:11.

[2] – الآغا، (2004م)، ص:95..

[3] –مخلف، (2019م)، ص:138.

[4]– Mallowan,M,E,L and J,c,R(1953), P:131.

[5] – الأربجية: تقع قرب مدينة الموصل على بعد(4)أميال شمال شرقي مدينة نينوى، وهو تل صغير يرتفع عن مستوى الأرض بمقدار(5)أمتار ونصف المتر. انظر. سوسة، (د،ت)، ص:360.

يمكن حصول على اللون الأول من الصبغ المضاف قبل الحرق، واللون الثاني من الصبغ المضاف بعد الحرق الذي يكون عادة غير ثابت ما لم تتم إعادة تسخينه[1].

مهما كانت درجة نقاوة الأواني المصنوعة من الطين وإتقان صنعها أو درجة جفافها فأنها تتحلل، وتعود إلى مادة الأصلية الرخوة عند تعرضها للماء،ولأجل المحافظة عليها من التلف ولزيادة قوتها، بادر الصناع إلى شيها على النار بعد الانتهاء من تجفيفها، وكانت عملية الفخر تتم في أفران خاصة وتعتمد أساساً على عاملين هما شدة الحرارة والأوكسجين المتوفر للجو المحيط,والفرن الذي كان يستخدم لشي الفخار يسمى الكور، ويتميز بوجود طابقين وهو عبارة عن حفرة مفردة أو مزدوجة لحرق الوقود أي حجرة الاحتراق التي غالباً ما تكون حفرة داخل الأرض أو قسم منها،ويحيط بها جدار هيكل الذي يحتوي على فتحة أولى لتزويد الفرن بأنواع الوقود لإشعال النار، وفتحة ثانية ربما في نفس الهيكل من أجل مرور التيار الهوائي الكفيل بإدامة إشعال النار من خلال ما يحمله من الأوكسجين، يعلو هذا الهيكل الدائري أو البيضوي قرص الفرن أو سقف الفرن الأول المصنوع من الطين بسمك جيد للحفاظ على قوته ومتانته، ويتميز بوجود ثقوب كبيرة تشبه العيون وبأحجام محددة من أجل إيصال حرارة النار أو لهيبه إلى المواد المراد شيّها التي تستند على أرضية هذا القرص ربما، أو تعلق بركائز ما، علماً أن هذا القرص السقفي يستند غالباً على ركائز وسطية داخل حجرة الاحتراق ربما من خلال عمل عقادات ضيقة على هيكل الفرن وتسويتها بالطين لعمل هذا السقف أو أقامته مباشرة على الجدار ولاسيما إذا كان هذا الفرن من النوع الصغير، ويغطي القسم العلوي نوع من القباب النصف الدائرية أو المخروطية، وتعدّ هذه الأفران ذات الطابقين هامة جداً في عملية شيّ الفخار[2]، وتميزت هذه الأفران بأنها أقل إسرافاً في الوقود[3](الشكل 24).

وتميز عصر دويلات المدن السومرية بالأفران البيضوية ذات الطابقين، ومن ذلك الفرن الذي عُثر عليه في تل أبي الصلابيخ(الشكل25) وهو عبارة عن فرن يتألف من طابقين بأرضية مثقبة، بعرض(2,10X1,80)

[1] – الدباغ، (1985م)، ج3، ص:11.
[2] – عطية، (2017م)، ص:174.
[3] –هودجز، (1988م)، ص:64.

له حُجرة احتراق محفورة تحت مستوى الأرض وترتفع لتحمل سقفاً معقوداً ، ولم يبقِ منه شيئاً، وإلى القرب منه تنوراً عادياً للخبز[1]. وكذلك عُثر في مدينة (كيش) في منطقة القصر(A) الذي يعود إلى عصر دويلات المدن السومرية عن ثلاثة أفران خارج الجدار الغربي الملحق بالقصر، كانت بحالة سيئة وفارغة من البقايا، فلم يتضح إذا ما كانت هذه الأفران مخصصة لشيّ الفخار أم الأجر، ولكن بدلالة صغر حجمه وكثرة البقايا من كسر الفخار في المنطقة المحيطة فربما أنه كان مخصصاً لشيّ الفخار، وقد بنيت هذه الأفران من الأجر المستوي المحدب من النوع الذي يفخر جيداً وكان مغطى بملاط طيني جيد، ومن هذه الأفران نموذج بقياس خارجي(3،70X 2،40)سم، وداخله عبارة عن أخدود أو نفق طويل يصل طوله إلى(3،70)م، أي على طول الفرن، وعرض(75)سم وبعمق(90)سم، مسقف من عقادات نصف دائرية بعرض من 20–24سم وبفراغ ما بينهم من(18–20)سم، وفي الجانب الغربي من الفرن مداخن أو مدخنة أفقية تحت العقادة مباشرة بقياس(12–16)سم، وقد بنيت من الأجر وذلك لإخراج الأدخنة إلى الخارج، وتم تزويد الفرن بالوقود من طرفي الأخدود الطولي أو النفق، وليغلق بعد ذلك مع ترك فتحة صغيرة لمرور التيار الهوائي[2].

وعرفت مدينة(ماري) أيضاً صناعة الفخار التي تركزت مشاغلها في القطاعين L وPec. حيث عثر المنقبون في القطاع (L)على فرنين لشيّ الفخار، أحدهما يؤرخ بالمرحلة المعمارية الثانية، والثاني يعود إلى المرحلة المعمارية الخامسة، وهو مهدم جزئياً وشكله شبيه بحدوة الحصان، ويقدر ارتفاع الجزء المتبقي ب(70)سم، وتتميز حجرة الاحتراق التي بداخله بدرجة حفظ جيدة, واكتشف المنقبون في القطاع(Pec) في المراحل المعمارية العليا على فرنين آخرين مخصصين للغرض نفسه، وفضلاً عن أفران الشيّ، كانت هذه المشاغل مزودة بأحواض دائرية صغيرة مطليّة بالقار كانت مخصصة لصباغة الفخار، والهدف من ذلك منع الصباغ السائل من التسرب من الحوض إلى الخارج، لأن هذه المادة كانت تُستخدم عادة في الأماكن التي تتعرض للرطوبة كالحمامات، لمنعها من إتلاف الجدران والأرضيات[3].

---

[1]– Crawford, (1981), P: 109–110.

[2]–Mackay, (1929), P:115.

[3] – عبد الحق، (2022م)، ص:76–77.

عُثر أيضاً على منزل في مدينة ماري في القطاع(F) كان يضم مشغلاً لصناعة الفخار، ولم يتم العثور في بلاد الرافدين على مشغل لصناعة الفخار ينتمي إلى هذا النمط الذي ينتمي إليه هذا المشغل, ومن الأدلة التي ساعدت على التخمين أنه كان مشغلاً العثور على المواقد التي كانت مخصصة لشيّ الفخار في داخله، و أيضاً اكتشاف بعض الإنشاءات التي يُعتقد أنها كانت مخصصة لتصنيع الفخار في داخل المنزل، ومن تلك الإنشاءات حفر دائرية الشكل كانت مخصصة لتشكيل الأواني الفخارية من قبل صانع الفخار(الشكل 26)، ويبلغ عمقها(48) سم، وتتصف أطرافها وعمقها بصلابة كبيرة، وعلى طرفها الغربي بلاطة ملساء، يجلس عليها الصانع أثناء تصنيع الأواني الفخارية، والهدف من وضع البلاطة حماية المكان الذي وضُعت عليه من التلف، فلو جلس صانع الفخار مباشرة على الحد الغربي لأصابه التلف، وفي الوقت نفسه كانت البلاطة توفر له الجلوس المريح والمناسب له، ومن خلال دراسة الحفرة والبلاطة تبين أن عمق الحفرة كان يتلاءم تقريباً مع طول رجلي الصانع الذي كان يجلس على البلاطة، وكان يضع رجليه داخل الحفرة، وكان يحرك بقدميه القسم السفلي من آلة تصنيع الفخار، ويتخذ هذا القسم شكل وعاء دائري، وعند تحريك القسم السفلي يتحرك القسم العلوي الذي كان يستقبل قطعة الطين، التي كان يشكلها صانع الفخار بيديه حسب الرغبة، وعُثر أيضاً على أداة دائرية مصنوعة من البازلت ربما كانت قاعدة الآلة صانع الفخار يستخدمها لصناعة الأواني الفخارية، وربما تمثل القسم العلوي من الآلة نفسها ومن الصعب الفصل في هذا الموضوع لعدم العثور على القطع الأخرى، التي تتكون منها آلة التصنيع. وإلى الغرب من الحفرة عُثر على بقايا موقد، كان مخصصاً لشيّ الأواني الفخارية بعد تصنيعها بوساطة الأداة الموجودة داخل الحفرة[1].

أما الوقود المستعمل في أفران حرق الفخار ، في البداية كانت الحشائش والأشواك اليابسة التي جمعها بشكل رزم ونقلها بسهولة، و كان التبن مرغوباً كونه يحترق بسرعة ويعطي حرارة عالية، ويترك القليل من الرماد، في حين كان الخشب قليل الاستعمال وذلك لصعوبة تقطيعه إلى قطع صغيرة حتى يحقق الغرض المطلوب،

[1] – عبدالحق، (2022م)، ص:486–489

ويظهر أنّ فضلات الحيوانات كانت تستعمل كوقود في عمليات الحرق، كونها متوفرة ولا تحتاج إلى جهد كبير في جمعها لأن تربية الحيوانات كانت في حظائر داخل البيوت أو بالقرب منها[1].

وقد مرّت صناعة الفخار بأدوار حضارية مختلفة من دور حسونة إلى دور العبيد إلى دور الوركاء ثم جمدة نصر وصولاً إلى عصر دويلات المدن السومرية, حيث كان فيه الفخار استمراراً لفخار جمدة نصر وهو الفخار متعدد الألوان ويغلب عليه الأحمر ومشتقاته[2]، وهو ذو أشكال متوسطة الحجم على هيئة جرار ذات بدن مكور أو ذات سطح منكسر في الجزء العلوي بشكل كتفاً دائرياً, يبدو وكأنه غطاء لقدر كبير في وسطه فوهة دائرية، وأرضية حمراء غامقة وملونة بخطوط ونقوش وردية متعددة بالإضافة إلى اللون البني أو الأسود، أما الأشكال المرسومة فكانت عبارة عن مثلثات متتالية تحصر بينها مساحات رباعية وفيها رسوم السنابل أو سعف نخيل أو شبكات هندسية كما كانت الفوهة والقاعدة تلونان بالأحمر الصلد، أما بدن الإناء فكان يزدان برسوم حيوانية تشيه الكباش أو الغزلان وتدور بالاتجاه واحد حول الإناء وفي معظم الأحيان باتجاه اليمين، لقد استمرت طيلة هذا العصر أواني الفاكهة أو الأباريق ذات المصب القصير إلا أن الفخار القرمزي اختفى في نهاية هذا العصر أو اختفى منه الرسوم والزخارف[3](الشكل 27)

وفي العصر الأكادي انقرض الفخار الملون وظهر الفخار ذو الألوان الطبيعية للطين المشوي وخاصة بعد أن انقرض الفخار الملون في هذه الفترة وخاصة المتأثرة باللون الرمادي، ولقد بدأت الأباريق بالاختفاء في هذه الفترة كما افتقدت الجرار ذات العرى التي استمر استخدامها طيلة الفترة السابقة[4]، ومعظم فخار هذه الفترة خال من أي إضافات أو نقوش ومطلي بطبقة خفيفة من الطين نفسه وقد تضاف إليه طبقة أخرى بواسطة غمرها في حمام من الطين السائل الخفيف[5]، وظهر نوع من الفخار الشبيه بالقدور الصغيرة الأسطوانية ذات العرى الأربع المثقوبة، ويتساوى قطر الفوهة مع قطر القاعدة تقريباً, وهي من ألوان أسود أو الرمادي الغامق محززة

[1]– Matson, (1974), P:345.

[2]– Strommenger, (1964), P.41.

[3] –الدباغ، (1985م)،ج3، ص:37.

[4]– سعيد، (1985م)،ج3، ص:39.

[5]–بصمة جي، (1948م)،ص:17.

برسوم مختلفة بمادة بيضاء, وقد تضاف هذه المادة على شكل نقاط صغيرة متتالية فوق الخطوط المحززة للأشكال كي تبدو الخطوط بارزة فوق سطح الإناء[1](الشكل 28)

واستمر استعمال الفخار الأكادي في العصر السومري الحديث إلا أن الفخار أصبح أصغر حجماً وأكثر رقة واستمر استخدام الجرار الكروية والأقداح المخروطية الشكل، وكما استمر استخدام الصحون العميقة ذات الفوهة العريضة المنقوشة والقاعدة الضيقة، كما ظهر صحن صغير له فوهة ذات حافة مشوية عريضة، والكؤوس المقعرة الجوانب المشطوفة الحافة والمنبسطة القاعدة ومثلت الأشكال بالأواني الملونة ذات طلاء مشطب و المحززة وكذلك الأواني الرمادية اللون[2].

2- صناعة الأختام الأسطوانية:

كانت الأختام والتماثيل ونقوش الأواني الفخارية خير وسيلة لتوثيق الكثير من الظواهر والأحداث في بلاد الرافدين، وقد كانت الأختام من النوع المنبسط(المسطح) هي المستعملة في الفترات القديمة قبل ظهور الكتابة[3]، وفي دور الوركاء ظهر استعمال الأختام الأسطوانية.

والختم الأسطواني عبارة عن خرزة أسطوانية تصنع من الأحجار المختلفة وتتراوح طولها ما بين(2،5-7.2)سم وتختلف أقطارها ما بين سنتمتر واحد إلى بضعة مليمترات[4] وهي مثقوبة طولياً يحتمل أنها كانت تعلق من الرقبة، وكانت من المقتنيات الشخصية الملازمة لمعظم الأفراد، وكان يحفر وينقش عليه صور مختلفة المواضيع والطرز بهيئة معكوسة بحيث إذا دُحرج على الطين الطري ترك طبعة هذه الصور بهيئة موجبة، ويكون ذلك بمثابة التوقيع أو الختم لتوثيق العقود والمعاملات المختلفة.

---

[1]- سعيد، (1985م)،ج3، ص:40.

[2]-كسار، (1985-1986م)، ص:83.

[3] -لويد، (1993م)، ص:98.

[4]-رشيد(1969م)،ص:11

وكشفت التنقيبات في بلاد الرافدين بأن الأختام المنبسطة وجدت في بقايا المستوطنات الحضارية الموغلة في القدم والتي تعود إلى الربع الأخير من الألف السادس ق.م فكان الختم المنبسط من الحجر المحفور بطريقة فنية يضغط عادةً على قطعة من الطين الذي يغطي قطعة من القماش أو من الجلد, وبحيث تربط على فوهة عنق الجرة أو الإناء الذي يحتوي مواد ثمينة ومهمة، وتتكرر ضغط الختم المنبسط على عدة أمكنة ولا يستطيع أي شخص أن يخرب الطين بعد جفافه وإلا يعتبر سارقاً، وأولى الأختام كانت عبارة عن قطعة صغيرة من الحجر مستطيلة الشكل تقريباً محززة في أحد وجهيها بخطوط مستقيمة ومتقاطعة تم اكتشافها في الطبقة الثانية من موقع تل حسونة، والأختام المنبسطة تكون بصورة عامة على شكل أقراص من الحجر تشبه الأزرار[1].

إن الطريقة التي استخدمت في حفر الأختام غالباَ لا تختلف كثيراً منذ ابتكارها حتى نهاية تاريخ استعمالها، وكانت الآلات المستخدمة في حفر الأختام في البداية من النحاس وفيما بعد من البرونز ثم من الحديد في العصر الآشوري. إن الآلات الحقيقة من النحاس على شكل عدداً من الأزاميل ذات الحافات الصغيرة وقد وُجدت في أحد البيوت الخاصة في(تل أسمر) قطعةٌ واحدةٌ تعود إلى مثقب مع ما يشبه الملعقة ولكن ذات حافات قاطعة، ووجدت هذه المواد مع أختام كاملة الحفر وأخرى غير كاملة تعود إلى العصر الأكادي[2]. أما المواد المستعملة في صناعة الأختام فهي متنوعة وكثيرة الألوان فهناك حجر الستيتات الأسود والأخضر والأبيض والرصاصي والقهوائي، كذلك استعمل حجر اللازورد والمر والمرمر المعرق والحجر البلوري والهيماتيت[3] وحجر الكلس والعاج والمرمر الورد و الكرانيت وحتى العجينة الطباشرية والطين، وكان نادراً استعمال الذهب في صناعة الأختام[4].

وكانت الأختام الأسطوانية في عصر الوركاء تستخدم الأسلوب الطبيعي حيث كان شكل الحيوانات المحفورة على الأختام أقرب إلى الطبيعة بينما شكل الأشخاص أقرب إلى التدوير، أما في عصر جمدة نصر فقد اتخذ الأسلوب

[1] –ناجي، (1985م)، ج4،ص:220.

[2]– Frankfort ,(1931), P:5

[3] –الهتماتيت: حجر ذو لون أسود تتصف بومضات معدنية، يدخل في تركيبه الحديد وشوائب أخرى وفي صورته النقية يكون تركيبه الكيميائي Fe_2O_3 انظر حميد، (2013م)، ص:193.

[4] –ناجي، (1985م)، ج4،ص:123.

الهندسي لأن حفر الأشكال الأجسام والحيوانات يعتمد على الدوائر والخطوط, ثم تحولت إلى الأسلوب الزخرفة في نهاية عصر دويلات المدن السومرية كما برزت بدايات أسلوب الحفر المجسم(البارز). (الشكل 29)

أما في العصر الأكادي فقد تحول الحفر على الأختام الأسطوانية من الأسلوب الزخرفة إلى أسلوب جديد هو الأسلوب الواقعي، كما ظهرت في هذه الأختام مشاهد عراك الحيوانات[1] والأبطال ومخلوقات ذات تركيب بشري حيواني، كما ظهرت مشاهد تمثل الآلهة[2] مثال(آيا) و(شمش)[3] وغيرهم من الآلهة(الشكل30)، أما خلال عصر سلالة أور الثالثة فقد تميزت أختامها الأسطوانية بمشاهد التعبد والآلهة وكانت تظهر عناية خاصة بأسلوب الحفر وتتضمن تفاصيل دقيقة أنجزت بواسطة آلات حادة وأكثر دقة من تلك التي استعملت في العصر الأكادي.(الشكل31)

ثالثاً– الصناعات الإنشائية

1– صناعة اللبن و الطابوق:

استخدم سكان بلاد الرافدين منذ أقدم العصور الطين في بناء مساكنهم ومجتمعاتهم السكنية إضافة لاستخدام القصب في البناء وخاصة في المناطق الجنوبية التي تكثر فيها الأهوار والمناطق المجاورة لها، وكلمة اللبن في اللغة العربية تطلق على الأجر غير المطبوخ أو غير المشوي(المفخور)أي على كتل الطين المنتظمة المجففة بالشمس، ويقابل الكلمة في اللغة الأكادية(Libittu)[4]، استخدم اللبن في معظم المباني الدينية والدنيوية وذلك لوفرة مادته الأساسية وهي الطين وخاصة في المنطقة الوسطى والجنوبية في بلاد الرافدين ، لما يوفره نهرا دجلة والفرات من ترسبات غرينية ولقلة الحجارة في بلاد الرافدين وصعوبة الحصول عليها، وكان أول ظهور

[1] –البياتي، (د،ت)، ص:56.

[2] –مورتكات، (1975م)، ص:187.

[3] –شمش: ويسمى في اللغة السومرية(أوتو) ويعني رمزه في الكتابة السومرية مضيء، وفي الأكادية(شمش) وهو ابن إله القمر(نانا)، هو إله العدالة وإحقاق الحق، وهو الذي يضيء العالم في النهار أثناء رحلته اليومية من الشرق إلى الغرب. انظر أدارد،د.بوب،م،هـ. رولينغ، ف(د،ت)، ص:75–76. سوسة، (د،ت)، ص:321.

[4] –لابات، (2004م)، ص:354.

لاستخدام اللبن كان في موقع(تل الصوان) في نهاية الألف السادس ق.م [1]، وعُرف استخدام اللبن على نطاق واسع في البناء بأحجام مختلفة وأنواع مختلفة ومنه النوع المطبوع بالأصابع، وأما الطابوق هو الطين المستطيل المفخور[2] وكلاهما يستعملان في بناء الجدران و لدينا النوع الثالث وهو الطابوق الفرشي المخفور وهو مربع الشكل ومسطح ويستعمل عادة لفرشة الأرضيات.

وتتميز صناعة اللبن بأنها سهلة حيث إن المادة الأولية للبن هي التربة مهما كانت نوعها سواء كانت تربة رملية أو طينية ، ويكون الطين من مادة التراب القريب من موضع البناء المراد تشييده بعد مزجه بالماء والتبن أو القش وخلطه جيداً[3]، و يتم تحضير اللبن بعمل حفرة في الأرض توضع فيها التربة ثم يضاف الماء إلى التربة ويقطع القش ويخلط المزيج ثم يداس ويعجن جيداً حتى يصبح لزاجاً ومناسباً للتقطيع، كلما كانت العجينة متماسكة أكثر كلما قل التكسر والتشقق عند جفاف قطع اللبن[4] وأحياناً تضاف نسبة معينة من فضلات الحيوانات لزيادة تماسكها ثم تعجن جيداً، وقد تخمر العجينة لعدة أيام ثم يتم وضعه في قوالب خشبية بأشكال السائدة على أرض مستوية فإذا رفعت القوالب تركت كتلة الطين لتجف في الشمس لمدة تتراوح ما بين(7–10)[5]أيام.

وكان سكان بلاد الرافدين يصنعون اللبن ابتداءً من شهر أيار بعد انقطاع موسم الأمطار حتى شهر تشرين الأول، والشهر الذي يبدأ فيه قطع اللبن يسمى(شهر وضع اللبن في القالب)[6] مستفيدين من الجو الحار الجاف المشمس لتجفيف اللبن بسرعة، وفي شهري تموز وأب تبدأ عملية البناء والانتفاع بأكبر عدد من العمال بعد انتهائهم من موسم الحصاد[7]، كما كان اللبن أكثر استخداماً من الطابوق كونه أقل كلفة حيث يمكن تصنيعه قرب الأبنية المراد تشييدها، وبذلك لا يتحمل تكاليف إضافية للنقل إلى موقع البناء و اللبن(الطين) كمادة بنائية يتمتع بخاصية مهمة هي عزله للحرارة فالأبنية تكون عادة باردة صيفاً ودافئة شتاءً, كان أكثر اللبن شيوعاً شكل

[1]–Oates, (1973), P:169.
[2]–M,A.yasin،Mahmoud(1967), P:183.
[3]–Carter, (1966), P:65.
[4]–Marcel, (1985), P:130.
[5]–Whaida, (1967), P:172.
[6]–Ellis ,(1968),P:17،
[7]–Pollock ,(1999),P:20.

متوازي الأضلاع وبأحجام مختلفة في عصر دويلات المدن السومرية استخدم اللبن له شكل خاص سماه المنقبون الألمان ريمشن[1]Riemchin، في حين سماه المنقبون الإنكليز Planoconvex(اللبن المستوي المحدب)(الشكل32) وهو على شكل متوازي مستطيلات إلا أن وجه اللبن العليا محدبة، وكان يبنى بأسلوب خاص يزيد من قوة الجدران المشيدة به[2]، ثم اختفى اللبن المستوي المحدب من الاستخدام بمجيء الأكاديين وأصبحت كتل اللبن ذات أوجه مربعة الشكل إلا أن حجمها بدأ يصغر في العصر البابلي القديم حيث استمر هذا النوع إلى عصور متأخرة. وهناك أنواع من اللبن تختلف أشكالها تبعاً لنوعية التربة التي نصنع منها كالتربة الطينية الحرة أو التربة الرملية وغيرها كما تتفاوت جودة اللبن من حيث القوة، والمتانة والإتقان فالطينة النقية الخالية من ترسبات الأملاح، والمخلوطة بالمواد النباتية، والحيوانية بصورة جيدة أيضاً تساعد على إنتاج أنواع جيدة من اللبن الأصفر الفاتح والمقاوم في البناء، ومن أفضل أنواع الترب المستعملة في صناعة اللبن التربة الغرينية الحمراء، كما أثبت التجربة أن التربة الحمراء النقية منفردة تحدث التشقق في اللبن بعد جفافه، ولكن خلطها بنسبة(12–15)% بتربة رملية مع إضافة كمية من التبن بنسبة(2)% إلى المزيج يمكننا الحصول على نوعية جيدة.

وشاع استخدام اللبن في بلاد الرافدين كثيراً بعد أن عُرفت صناعة اللبن منذ العصر الحجري الحديث واستمر في العصور التاريخية وحتى الآن لملائمته مناخ بلاد الرافدين الذي تتفاوت فيه كثيراً درجات الحرارة بين الصيف والشتاء وكذلك بين الليل والنهار، واللبن هو خير مادة عازلة متوفرة في بيئة بلاد الرافدين ، للجدران المشيدة باللبن حيث تتميز بقدرتها على حفظ الحرارة وعدم تسربها إلى الداخل فضلاً عن رخص ثمنها لتوفر موادها الأولية بشكل واسع، ولسهولة تصنيع اللبن وقصر فترة تهيئته للاستخدام كما يضاف إلى ذلك عوامل هندسية متمثلة بتميز المباني المشيدة باللبن بوحدة قياساتها المتساوية[3].

[1]– الآغا، (2004م)، ص: 52.

[2]– Moory, (1964), P:83.

[3] –الآغا، (2004م)، ص: 54

ومن المساوئ التي رافقت استخدام مادة اللبن في البناء فأولها تأثره بالرطوبة حيث أن الخاصية الشعرية للماء تهدد مباني اللبن خاصة إذا كان مستوى المياه الجوفية مرتفع[1] مما دفع سكان بلاد ا لرافدين في الألف الثالث ق.م إلى بذل قصارى جهودهم للتغلب هذه المعضلة، ونرى ذلك جلياً في المباني الدينية، والقصور التي أقيمت على مصاطب ضخمة، وكان لتأثير الأمطار الخطر الأكبر على مباني اللبن إذ تسبب في تلف اللبن، وكذلك تأثيرات التآكل الناجمة عن العواصف الرملية ، وبالإصافة إلى إن نسبة الملوحة في التربة المستخدمة في صناعة اللبن تشكل خطراً كبيراً على كفاءته، وشدة مقاومته إذ يصاب بالتشقق مما يقلل من قدرته على التحمل الضغط لذا كان على سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م أن يختاروا التربة خالية من الأملاح عند صناعة اللبن، وقد دفعت الرغبة في تقوية الجدران المشيدة باللبن ومنع تشققها وتصدعها وزحفها إذ ما تسربت إليها المياه أو تعرضت للسيول سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م إلى ابتكار طريقة ذكية في التسليح الجدران بطبقات من الحصير أو القصب, الذي قد يطلى بالزفت لزيادة قوته فكانت توضع طبقة الحصير أو القصب بين صفوف اللبن حسب الرغبة في زيادة قوة تماسك الصفوف تماماً مثل استخدم شبكات الحديد الآن عند البناء بالأسمنت.

ونظراً لما يتمتع به اللبن من مميزات فقد استخدم كمادة أساسية في تشييد الزقورات بل أن الزقورات بهيئتها عبارة عن كتل صلدة من اللبن وقد اختلفت أشكال، وأحجام اللبن المستخدم في بناء الزقورات وفقاً لأشكال، وأحجام اللبن السائدة في العصر المشيد فيه الزقورة[2]، وقد يكون من أسباب استخدام اللبن في تشييد المباني الدينية المعابد و الزقورات قدسية الطين عند سكان بلاد الرافدين قي الألف الثالث ق.م إذ أنها لم تمسها النار وأيضاً هي المادة التي خلق منها الإنسان.

أما الآجر أو الطابوق فقد وردت هذه كلمة في اللغة الأكادية(agurru) ويقابلها في اللغة السومرية(SIG4.AL.UR.RA)[3] والآجر أو الطابوق هو ما يُبنى به من الطين أو اللبن المفخور أي المشوي

[1]– Carter, and pagliero., (1966), P:67.

[2] –جرك، (1988م)، ص:167.

[3] –لابات، (2004م)، ص:309.

بالنار، والطابوق له أشكال هندسية منتظمة مستطيلة الوجه أو مربعة، وكمادة إنشائية فإنه دخل متأخراً عن اللبن بفترة لا تقل عن(3000)سنة حيث وجد سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق،م أن فخر قطع اللبن تزيد من قوتها وصلابتها، كما تزيد في دقة أبنية وانتظامها مما دفع إلى إعداد أشكال خاصة شبيهة بأشكال اللبن أحياناً، إلا أن كلفة فخرها حدت من شيوعها وكان أول استخدام للآجر أو الطابوق بدور الوركاء في الطبقة الخامسة وانحصر استخدامه في بناء الأساسات والأجزاء الملامسة للتربة وما تحتها بسبب تعرضها للرطوبة والتأثيرات المياه الجوفية عليها.

و صناعة الطابوق كانت تتم بالطريقة ذاتها التي تتم فيها صناعة اللبن من ناحية انتقاء الطينة وتخليصها من الشوائب ثم تنقع الطينة بالماء لفترة إلى أن يتم تخميرها، ثم تعجن لعدة مرات، وتوضع في قالب حيث يتم تعرضها لأشعة الشمس، وبعد أن تتماسك توضع في فرن أو كور خاصة لفخرها وبدرجات حرارة عالية تتراوح ما بين(750–1000) درجة مئوية، ويتم وضعها في الكور بصورة عمودية تستعمل فيه الحطب الرفيع كالشوك و العاقول[1]، والتبن ليصبح بعد ذلك أكثر صلابة ومقاومة للعوامل الجوية مقارنة مع الأبنية المشيدة باللبن.

و كانت تتم صناعة الطابوق في مواقع خاصة خارج الأسوار المدينة لأن المواد التي كانت تستخدم لأغراض حرق الطابوق تسبب رائحة كريهةً، وتلوثاً للبيئة لأنها كانت من فضلات الحيوانات ومخلفات النخيل. وألوانه تتفاوت بين الصفرة والحمرة والسمرة وبالإمكان ملاحظة التبن المخلوط بالفخار، وأن أصلب أنواع الآجر أو الطابوق هو الطابوق الأصفر, أما القوالب التي كانت تستخدم لصناعة الطابوق على نوعين: الأول عبارة عن إطار مجوف مستطيل الشكل ارتفاعه بقدر سمك اللبنة، أما النوع الثاني فيكون القالب غير مجوف أي شكل صندوق بلا غطاء حجمه من الداخل بقدر حجم اللبنة أو الطابوقة المراد عملها، وفيما يخص أحجام اللبن و الطابوق فغالباً ما يكون عرض اللبنة أو الطابوقة مساوياً لضعف سمكها وطولها مساوياً لضعف عرضها، وفي بعض الأحيان يكون العرض مساوياً للسماكة، ولكن الطول يساوي ضعف العرض وهذه الناحية يتطلبها أسلوب البناء القديم والحديث أيضاً.

[1] – حسين، (1984م). ص:259.

ومن النواحي الإيجابية للطابوق أنه يتميز بالصلابة والمقاومة العالية للمياه والرطوبة والأملاح، وعوامل التعرية وتحمله للثقل، و الضغط فضلاً عن قابليته على العزل الحراري[1]، ومساعدته على انتشار العناصر المعمارية الجديدة ذات الوظائف الفنية الهندسية كالعقود والقباب والأقبية، أما من السلبيات أن استعماله كان على نطاق ضيق في البناء بسبب كلفته العالية مقارنة مع مادة اللبن ، استخدم الآجر أو الطابوق في الزقورات في تغليف هيكل البناء المشيد باللبن للحفاظ عليه من مياه الأمطار والتأثيرات الجوية الأخرى، وكذلك استخدم في بناء قنوات تصريف مياه الأمطار في واجهات الزقورات وكانت تطلى تلك الزقورات بالقير، وكذلك استخدم في بناء مجاري تصريف المياه و تبليط الساحات المحيطة بالزقورات[2].

و دأب الملوك بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م على ختم قطع الآجر أو الطابوق المستخدم في بناء المعابد والقصور بكتابات خاصة, حيث يدون اسم الملك الذي أمر ببناء المعبد أو القصر وذكر ألقابه لتخليده، وتتجلى أهمية هذا التدوين في تحديد الأدوار التاريخية المختلفة، ويوضع هذا الختم عادة في أماكن زوايا معينة من البناء كأن يكون رأس كل صف من صفوف الآجر أو الطابوق، وأحياناً بشكل متناوب بين عدد معين من الآجر وفق تصميم البناء، أو تلك القريبة من مداخل البناء والأجنحة الخاصة بالمباني[3].

2- القار والإسفلت

القار وهو مادة بترولية من أقدم ما عرفه سكان بلاد الرافدين وأطلق عليه بالسومرية(esir)هيتو أو إيتو(urutui4) أو أتي(URUi– ti) واسم إتو(ittu) بمعنى القير الغير المصفى،وقيرو(qiru[4])القير الطري وكوبرو(Kupru)[5] يقصد به القير الجاف، ومن اسم هيت أو إيتو أخذ اسم مدينة هيت التي تشتهر بينابيع القير،وكان القار يجلب من منطقة(هيت) في أعالي الفرات التي كانت تتوافر فيها ينابيع القار السطحية، وكان

[1] –التميمي، (1982م). ص:278.
[2] – جرك، (1988م)، ص:166.
[3] – الجميلي، (2001م)، ص:58.
[4] –لابات، (2004م)، ص:332.
[5] – لابات، (2004م)، ص:350.

ينقل بواسطة القوارب النهرية العاملة في نهر الفرات، وتعدّ(هيت) من أهم مصادر القار في تاريخ بلاد الرافدين حيث كانت ولا تزال تنتشر عيون القار التي ينبعث منها القار السائل المشتعل ممزوجاً بالدخان والغازات النفطية ذات الروائح الكبريتية و الهيدروكاربونية المميزة مصحوباً بفحيح من الأصوات الخافتة الناجمة عن فقاعات القير عندما تنبعث منها الغازات ولا تزال موجودة في(هيت) إلى يومنا هذا.

وتعتبر المنطقة الواقعة في شمال بلاد الرافدين بين نهري دجلة والفرات من أقدم المناطق العالم التي اكتشف فيها مادة القار، استخدم القار في الألف الثالث ق.م كمادة إكساء عازلة للمياه في الأرضيات بالدرجة الأولى, كما استخدموه في تكسية أحواض الماء في ساحات البيوت والمعابد[1]، بالإضافة إلى استخدمه كمادة رابطة للطابوق المسطح الذي فرشت به بعض أرضيات والأبنية والقصور والشوارع، وقد استعمل القير في عدة مجالات منها البناء وطلي السفن، ويتم وضع القير في أسفل القارب لمنع تسرب المياه إلى داخل القارب، وكذلك الأدوات المنزلية وصنع الحلي وحتى لأغراض دوائية لمعالجة الأمراض الجلدية، وكانت المشاغل مزودة بأحواض صغيرة مطلية بالقار ويُعتقد أنها مخصصة لصباغة الفخار، ويفسر استخدام القار كونه المادة التي كانت تستخدم عادة في الأماكن التي تتعرض للرطوبة بشكل مستمر، لمنعها من إتلاف الجدران والأرضيات[2].

3- القصب:

عرفت بلاد الرافدين القصب منذ بداية التاريخ واستخدموه في عدة مجالات.كما ذكر سابقاً وكانت عندما تلحق العلامة الدالة على القصب بأي اسم يصبح هذا الاسم مقدساً، حتى اسم بلاد سومر يعني في السومرية(بلاد سادة القصب)، وحزمة القصب المعقوفة التي تشكل بيت القصب كانت من رموز الإلهة(إنانا)

وكان له أهمية كبيرة بالنسبة لسكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م وأقدم ما ورد عن استخدامه في فترة الألف الرابع ق.م[3]، حيث صور يشكل حزم لبناء حظيرة الحيوانات، وسمي صانع القصب في السومرية

[1] --سعيد، (1985م)، ج3، ص:99

[2] – عبد الحق، (2022م)، ص: 77.

[3] –زاماروفسكي، (2015م)، ص:184.

$AD.KID_2$ وبالأكادية(atkuppu)[1]، بعد عملية قطع القصب تحزم عيدان من القصب المقطوع على شكل حزم كبيرة[2] تضم كل حزمة كبيرة مجموعة من حزم صغيرة، ولا يوجد رقم محدد حول عدد الحزم التي تتألف منها الحزم الكبيرة، أحياناً تكون(10) وأحياناً(25) حزمة، وأهم استخدامات القصب صناعة السلال وحيث كانت تتم صناعتها عن طريق استخدام القصب كمادة رئيسية مع استعمله مع مواد أخرى مثل الحلفا وسعف النخيل، ولم يقتصر على نوع واحد من السلال بل كان هناك السلال المخصصة للخضار والتي يكون حجمها كبير، وكان لها عدة تسميات، ولدينا أيضاً سلة الشعير سلة التمر وسلة الخبز وسلة الأسماك وغير ذلك ، و تصنع أيضاً السلال الصغيرة التي تحمل باليد أو على الرأس[3]، ونسج الحصيرة بعد تقطيع القصبة بامتداد طولها إلى عدة شظايا يحاول صانع البواري أو الحصران أن يلغي الفراغات المحصورة بين شقائقها، وتتم هذه العملية من قبل صانع القصب الذي يستخدم الحجر للغرض ذاته[4] وهي كثيرة الأشكال ومتنوعة،(الشكل33) أما حصير القصب استخدمت لأغراض متعددة خاصة في أعمال البناء، ولوضع المحصول أو المنتج الزراعي أو المواد الغذائية المراد تجفيفها، حيث ورد ذكر وضع الشعير بعد الحصاد على حصران القصب من أجل التذرية، ولحماية الشعير من اختلاط بالأتربة، وكذلك استعملت للجلوس والنوم، ولتغطية القوارب والسفن. وقداستعمل القصب كمادة رئيسية في البناء وخاصة بناء الأكواخ وتسقيف أماكن السكن وحظائر الحيوانات، حيث عثر المنقبون في عدة مواقع أثرية وأدوار السكن على بقايا آثار القصب الذي استخدم بين طبقات البناء, وكان استخدامه واضحاً بين طبقات البناء في الزقورة، حيث استعملت البواري أو حصران حيث كانت توضع بين كل(4–9) صفوف من اللبن, وذلك لربط البناء وتقويته وتخفيف الرطوبة الحاصلة عن طبقات اللبن، وأيضاً لخلق سطح مستوٍ لصفوف اللبن اللاحقة، كما يعمل القصب على دعم الثقل المتراكم للبناء دون تفتيت كتلة اللبن، وكان القصب يفرش

[1] –لابات، (2004م)، ص: 316.

[2] – مارغرون، (2009م)، ص:203.

[3] –الحسناوي، (2009م)، ص:160.

[4] –المتولي، (2012م)، ص:315.

بهيئته الطبيعية دون أن يحاك، ويوضع باتجاهين متعاكسين، فيظهر وكأنه حصيرة محاكة، واستخدم مع القار أو مع الطين[1].

وقد وجدت طبقات نسيج الحصير من القصب في بقايا القير أو على أحد وجوه اللبن أو الطابوق مما يدل أنه استخدم الحصير كغطاء للأرضيات[2] فقد تم العثور على أجزاء فوق الأرضيات و في بعض الأحيان ملصقاً بمادة القير المستخدمة في تغطية أرضيات المباني، وأهم الأدوات التي يستخدمها العاملون في صناعة القصب هي المناجل البرونزية والنحاسية والسكاكين ذات الأشكال المختلفة.

4– الجص والمواد الكلسية

تمكن سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م من الحصول على الجبس والكلس لأول مرة بواسطة النار، حيث إن إنتاج الكلس كان يتطلب حرق الأحجار الكلسية, أما الجص فيستخرج عن طريق إحراق الجبس، والفائدة منهم نحصل عليها بمزج هذين المنتجين بالماء للحصول على المادة المطلوبة. وقد استخدم الجص في إكساء الواجهات والجدران كلياً أو جزئياً، وأيضاً استعملا للأساس بطبقة تتراوح في سمكها بحيث تؤمن المتانة والوقاية والمظهر الجميل، بحسب نوع البناء مثل: آبار الغلال والخزانات وغير ذلك من المنشآت التي تحتاج إلى مادة واحدة فقط، واستخدما في صناعة الأواني البيضاء التي لها فائدة كبيرة، ولا سيما عندما حلت محل الأواني الخشبية. وتمكنوا من الحصول عليهما بطريقة واحدة وهي بإحراق الحجر، ولكن الأمر يختلف بالنسبة للمدة ودرجة الحرارة, فللحصول على الجص لابد من تسخين الجص إلى درجة تتراوح بين(100–200) درجة مئوية، بينما يحتاج الكلس إلى(750–850)درجة مئوية منذ البدء بالحجر الكلسي[3]، والفرن المخصص لحرق الجص الكيرو(Kiru) يقابلها بالسومرية مقطع(gi–in) و(gir4) وهو الفرن المخصص بشكل عام لحرق الكلس والجص[4].

[1] – المتولي، (2012م)، ص:315

[2] –سعيد، (1985م)، ج3، ص:87.

[3] – مارغرون، (2009م)، ص:158.

[4] – لابات، (2004)، ص:348. CAD,K, P:416،

رابعاً– الصناعات المعدنية:

كان السومريون من الأوائل في تصنيع النحاس منذ الألف الرابع ق.م وفي مطلع الألف الثالث ق.م توصلوا إلى صناعات معدنية غاية في الدقة، ومنها تنقية النحاس وصهره مع المادة الأخرى وكذلك صب الفضة والذهب ومزجوا بعض المعادن للحصول على سبائك جديدة أكثر قوة كالبرونز(خليط النحاس والقصدير) والكتروم(سبيكة الفضة والذهب)، والجدير بالذكر بأن النار كانت أهم اكتشاف حيث مكنت الإنسان من القيام بعمليات تصنيع المعادن, ومن أشهر المصنوعات الفضية والذهبية المكتشفة في الألف الثالث ق.م هي مزهرية وإناء طقوس دينية للملك(أنتيمينا) حاكم لاجاش وهي مصنوعة من الفضة والنحاس نقشت عليها أشكال مختلفة من النسور والسباع وهي موجودة في متحف اللوفر في باريس، وكذلك خوذة ميشكلادوغ[1] المصنوعة من الذهب المكتشفة في (أور)، وتعتبر القيثارة الذهبية التي عثر عليها في المقبرة الملكية في (أور)من أروع المصنوعات وهي مؤلفة من ثور ملتحٍ مصنوع من الذهب الخالص ومطعمة بدقة وتحمل مشاهداً لشتى الحيوانات، ويرتب الباحثون الأثريون مراحل استخدام المعادن حسب تسلسل شيوع استخدامها فسموها عصر النحاس ثم يليه عصر البرونز ثم عصر الحديد.

أ– المواد الأولية للصناعات المعدنية

1–النحاسCopper

كانت بداية شيوع استخدام النحاس في بلاد الرافدين لأول مرة على شكل أدوات حربية ومنها رؤوس الحراب، ويبدو أن استخدامه كان أول الأمر بشكل طبيعي وذلك بطرقه دون تسخين، أما عملية صهر النحاس فقد عرفت منذ (عصر جمدة نصر) في حدود نهايات الألف الرابع ق.م[2]، وتعتبر عملية صهر النحاس مرحلة مؤثرة في عملية التطور الحضاري مما أدى إلى إمكانية تصنيعه بأشكال وأحجام عديدة بواسطة القوالب المفتوحة

[1]– Woolly,II, (1934), P:4

[2]–الجارد، (1985م)، ج2، ص:241.

والمغلقة، وبذلك تحققت قفزة كبيرة في التطور الصناعي المعدني, حيث كانت خامات النحاس تجلب إلى بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م من جزيرة ديلمون(البحرين) في الخليج العربي وكذلك من مجان(عُمان) ومن ميلوخا(بلاد السند)، وكانت تأتي عن طريق مقايضة بالقماش والملابس الجاهزة[1]، كما كانت بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م تستورد النحاس على شكل قوالب وكتل وصنوف عديدة من الأشياء المصنعة، كما كان النحاس يصنف بأصناف عديدة ومنها:

نحاس ثقيل، نحاس مطروق، النحاس المصبوب، نحاس متوسط الجودة، نحاس خالص، نحاس إنتاج المنجم[2]، ومن المحتمل أن بلاد الرافدين كانت في الألف الثالث ق.م كانت تستورد خام النحاس من بلاد الأناضول أيضاً، كما عرف الأكاديون النحاس المستخرج من مناطق مرتفعات الواقعة جنوب كركوك في جبال حمرين[3]

وعند نهاية الألف الرابع ق.م كان سكان بلاد الرافدين قد تعلموا بناء أفران قادرة على تطوير درجة حرارة تصل إلى(1100) درجة مئوية، أي فوق انصهار النحاس، وكانت الأفران الفخارية المستعملة في الفترة الألف الثالث ق.م تحتوي على أجواء تساعد على التأكسد, وقد جرى تطوير هذه الأفران لتضمن السيطرة على الغازات المتسربة من المدخنة، كما كان الفحم النباتي يستخدم في عملية تصفية واختزال النحاس ومنع تأكسده أثناء الصهر كما هو الحال في الممارسات الحديثة[4]، ويشير بعض العلماء بأن خام النحاس(المالاخايت)[5] كانت أكثر شيوعاً, حيث كانت تستخدم كصبغة للعيون بشكل كحل من قبل النساء في مصر القديمة، وجدير بالذكر أهمية النحاس بالنسبة لسكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م حيث جاء في نص فيه مناظرة بين النحاس والفضة في هذا الحوار يسخر النحاس من الفضة

---

[1]–المتولي، (2007م)، ص:236.

[2]– Landsberger, (1959), P:5224.

[3]–ليفي، (1980م)، ص:127.

[4]– الحسناوي، (2009م)، ص:150

[5] – المالاخايت: أحد خامات النحاس الرئيسة التي تتواجد على هيئة أكاسيد وكبريتات وكربونات يتكون خام المالاخايت من($cu_2co_3(oh)_2$). انظر القرشي،و سلمان، (2018م)، ص:26.

((أيتها الفضة أنت في القصر تجدين مستقراًذلك هو المكان المخصص لك,ولولا وجود القصر لما كان لك مستقراً, ولذهب محل إقامتك..., وفي البيت(الاعتيادي) تدفنين في أحلك مواضعه, في قبوره، أماكن مهربه(من هذا العام)لا تقدمين معمولاً يفتح التربة, لهذا لا يعرك أحد اهتماماً ,وفي موسم الزرع لا تقدمين للإنسان محراثاً من النحاس, لهذا السبب لا يعيرك أحد اهتماماً,وحين يأتي الشتاء لا تقدمين للإنسان فأس من النحاس لقطع الأخشاب للناس, لهذا السبب لا يعيرك أحد اهتماماً,وحين يأتي الحصاد لا تقدمين للإنسان منجلاً لحصاد الحبوب , لهذا السبب لا يعيرك أحد اهتماماً))[1].

من هذا النص نستنتج أن النحاس كان له أهمية كبيرة في حياة سكان بلاد الرافدين أكثر من المعادن الأخرى ومنها الفضة من خلال افتخاره بتعدد الفوائد التي يقدمها للإنسان.

كما أن عملية السباكة بالشمع المذاب أو تغليف عملية الصب، كانت تمارس منذ(2800)عام ق.م على الأقل وفي هذه العملية يصنع نموذج شمعي للقطعة المراد صبها وتكسى أو تغلف بالطين لتشكل قالباً ثم يزال الشمع بالتسخين تاركاً تجويفاً للشكل المطلوب صبه بالضبط، وكانت الكور المستخدمة لصهر المعادن ذات تصاميم معينة وتستخدم فيها البوتقات المصنوعة من الطين ومن المعروف بأن درجة الحرارة اللازمة لصهر معدن النحاس هي(1085)درجة مئوية، بينما درجة انصهار الحديد(1535)درجة مئوية، وكانت كور (Kuru) أو أفران الصهر ولاسيما الخاصة بمعدن النحاس، تتكون من طبقين الأولى هي السفلية التي تمثل موضع إشعال النار، والعلوية هي التي يوضع فيها خامات النحاس وكانت هذه الأفران أو الكور أشبه بورش كبيرة للإنتاج، حيث أن عملية صهر النحاس تتطلب درجات حرارة عالية ولاسيما أنها تعتمد على الخشب والحطب كوقود لإشعال النار وهي مصادر الطاقة غير كافية لإيصال درجات الحرارة إلى الحدود المطلوبة، ولذا كانت عمليات نفخ لإتمام إيصال درجة الحرارة إلى الدرجة اللازمة لصهر المعدن، وقد استعمل النفخ بأسلوبين الأول بواسطة المنفاخ الجلدي[2] المزود بأنابيب فخارية، أو النفخ بواسطة الفم من أجل تزويدا النار بالمزيد من الأوكسجين اللازم

[1] – بوتس.، (2006م)، ص:258–259.

[2]–Harden.، (1956), P:315.

للاشتعال ثم رفع درجة الحرارة كما ذُكر سابقاً، وكان يضاف أيضاً كميات من نوى التمر توضع فوق المعدن لغرض تصعيد الحرارة. ربما كان من الممكن أن يستعمل الفحم النباتي كوقود يوفر درجة حرارة عالية وكبيرة مناسبة لصهر المعادن.

2-البرونز Bronze

إن البرونز المصنوع من مزج النحاس والقصدير هو أجود أنواع البرونز بعكس البرونز المخلوط مع الرصاص، وقام سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م باستيراد القصدير من مناطق وجوده في (عربستان) و (عيلام) في إيران، وكذلك في بلاد الأناضول وأرمينيا، يوجد القصدير في الطبيعة عادة على شكل أكسيد هو عبارة عن رمل قاتم ثقيل ولا يبدو معدنياً وتوجد رواسبه في أرمينيا، وفي العراق أيضاً في المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية منه، ومن أشهر مناطق تواجد القصدير مرتفعات قنديل في جبال زاغروس وكذلك رواسبه في أقسام من الجبال الواقعة في شمال وشمال غرب إيران، ولم يكن استيراد القصدير اللازم والضروري لصناعة النحاس بالأمر السهل واعتبر كذلك ذو تكلفة عالية أقرب إلى أن يكون من المواد الغالية الثمن، ومع ذلك كان يذكر بكثرة في القوائم الخاصة بتجهيز المواد الأولية للورشات المخصصة بالتعدين، وبالذات الخاصة بتصنيع البرونز منذ العصر السومري، وإن نسبة خلط القصدير مع النحاس لجعله قوياً ظلت متقاربة ولا تتجاوز في متوسط الحد الأعلى (10) %[1]

أما الكورة التي كانت تستخدم من قبل سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م لتسخين وإذابة المعدن فكانت تتكون من طبقتين، الأولى هي السفلية كانت موضع إشعال النار، والثانية يوضع فيها خام المعدن ومثل هذه الكور تتشابه كور شي الفخار المكتشفة بكثرة وهي تشبه الكور المستخدم لنفس الأغراض حتى اليوم.

و الجدير بالذكر بأن البرونز الذي انتشر استعماله في بلاد الرافدين منذ العصر السومري كان يصل عن طريق البحر الأبيض المتوسط إلى مناطق بحر إيجة وأوروبا، لقد أثبتت التحليلات المخبرية والدراسات

[1]-الجارد، (1985م)، ج2، ص:246.

الكيميائية و التعدينية على بعض النماذج من الفؤوس التي نم اكتشافها أثناء التنقيبات الأثرية بأنها مصنوعة من البرونز (الشكل34)

ب–المعادن الثمينة

1–الذهبGold

جاءت تسمية الذهب في اللغة السومرية بالمصطلح (KU.GI) وبالأكادية باسم خوراصم(hurasum)[1] وكشفت التنقيبات الأثرية في الألف الثالث ق.م على الكثير من المصنوعات الذهبية مثل الحلي وأدوات الزينة والأوعية و الآلات الموسيقية والخناجر والفؤوس والسيوف[2]،(الشكل 35) وقد أوضحت تلك المصنوعات الدرجة العالية التي وصلها سكان بلاد الرافدين في الحصول على الذهب النقي إضافة إلى البراعة الفنية في تشكيله وصياغته، وورد ذكر الذهب في الألواح الطينية المكتشفة بمصطلحات عديدة منها: ذهب، ذهب أخضر، ذهب جيد، ذهب أبيض، ذهب جيد جداً، ذهب أحمر، ذهب نقي أو مكرر ، وكان ذهب أحمر الأرفع نوعية ولكن له اسم آخر هو ذهب الداكن[3]

للذهب سبائك عديدة فالذهب أحمر هو عبارة سبيكة للذهب مع النحاس، أما الذهب الأبيض(الكتروم) فهو سبيكة الذهب مع الفضة، الذهب الأخضر فهو سبيكة الذهب مع أكسيد النحاس أو الحديد[4]، أما الاستعمالات هذه السبائك فتختلف باختلاف المتانة المطلوبة، وهذا لم يعتمد سكان بلاد الرافدين على الطبيعة في الحصول على هذه السبائك بل كانوا يصنعونها بأنفسهم[5]، وهذا ما تؤكد عليه المصادر التاريخية من خلال النسب الثابتة في الخلط بين الذهب والفلزات الأخرى.

---

[1]–CAD,H,P:245.

[2]–Woolly,II, (1934), P:262.

[3]–جميل، (1983م)، ص:107.

[4]–Landsberger,(1967), P:144.

[5]– حبة، (1969م)، ص:111.

لقداجتهد سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق،م بشكل مستمر في سبيل الحصول على الذهب والفضة سواءً عن طريق المقايضة أو عن طرق أخرى بما في ذلك الغنائم، ولقد قاموا باستيراد الذهب كما تشير سجلات الأمير (جوديا) من مناطق(خاخوم)[1]، وأيضاً من مناطق (ميلوخا)[2]، كما ذكر أحد النصوص

((وجلب الذهب بترابه من جبال خاخوم وجلب الذهب بترابه من جبال ميلوخا))[3]

وكذلك ومن بلاد الأناضول[4](تركيا). والخليج العربي , وقد استخدم الذهب كمقياس لتقييم الأشياء وتحديد ما يقابلها من البضائع وتحددت أوزان الذهب مثل الفضة بوحدة الوزن المعروفة آنذاك الشيقل الذي يساوي(8،4)غرام، كانت الأسعار الذهب في بلاد الرافدين تتباين بين فترة وأخرى وعلى مر العصور، وكذلك استعمل لزينة الملابس إضافة إلى الحلي على اختلاف أنواعها كالأقراط والخواتم والأساور ومشابك الرأس والتيجان[5]، واستعمل أيضاً في أغراض التطعيم التي شملت قطع الملابس وألبسة الرأس والأثاث، وقد ذكر التطعيم في عدد من النصوص سلالة أور الثالثة منها ما كان على الحجر أو على الأخشاب أو على الأبواب وهذا أحد هذه النصوص

((1 شيقل من الذهب النقي, لتوضع رقيم من حجر اللازورد، 2/1 3شيقل و20 حبة من الذهب النقي،لتوضع على ثلاثة قطع طويلة من العقيق الأحمر))[6].

ومن الأنواع المستخدمة في هذه الزينة الذهب المصقول والمنقى، وكان الذهب الصافي بحفظ في مخازن خاصة يشرف عليها مدير أو رئيس الصاغة وتأتي الأوامر من الملك بإخراج الكميات اللازمة للشغل[7].

---

[1] –خاخوم: تقع في جبال طوروس.انظر.حمدان(2003م)، ص:53.

[2]– التركي، (2008م)، ص:70.

[3]–Edzard, (1997), P:34.

[4]– Hyslop,K ,R. Maxwell(1977), P:84.

[5]–عسكر، (2023م)،–ص:86

[6] – المتولي، (2004م)، ص:288.

[7] ––كجه جي، (2002م)، ص:40.

2 –الفضةSilver

يعتبر معدن الفضة الثالث بعد النحاس والذهب، جاءت تسمية الفضة باللغة السومرية بالمصطلح (Ku3–BABBAR) تعني الفضة فالمقطع(KU3) ويعني نقي و(BABBAR) أبيض، وهذا يعني ماهية وخصائص معدن الفضة عند السومريين، وفي اللغة الأكادية تعني(Kaspu)[1]وقد استخدمت الفضة في مجالات عدة كما سجلت الألواح الطينية والمسلات فقد استعملت مثل الذهب في تحديد الأسعار وتقييم الأسعار السلع والبضائع، وأن طريقة الدفع كانت تتم على الأغلب بالفضة والحبوب، و استخدمت الفضة في صناعة الأوزان وخاصة في القصور الملكية وفي صناعة الأدوات الموسيقية وقد عثر في المقبرة الملكية في(أور) على ثلاث أنابيب مزدوجة من الفضة وقيثارة من الفضة[2]، كما كانت الفضة تصاغ بأشكال عديدة كالحلقات والقضبان و الكتل و القطع والصفائح وكقطع صغيرة من المعدن بأشكال مختلفة، كما هو الذهب فقد استخدمت في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م مصطلحات عديدة لوصف الفضة ومنها: فضة ثمينة، فضة جيد جداً، فضة جيدة، فضة بيضاء، ولاشك أن التسميات المختلفة للفضة كانت تعتمد على مدى نقاوة الفضة المستخلصة من عملية التصنيع والتصفية من جهة، وعلى نوع السبيكة المستخلصة من خلط الفضة مع المعادن الأخرى.

كان المصدر الرئيسي للحصول على خامات الفضة هو جبال طوروس في بلاد الأناضول، ومن دلمون(البحرين)،وميلوخا(وادي السند)، وبلاد عيلام[3]

ولقد حدثتنا أسطورة(أنكي ونظام الكون) إن سفن ميلوخا المسمى((ماجيلوم)) كانت تنقل الذهب والفضة وتأتي بها إلى مدينة(نفر) إلى الإله إنليل

---

[1]–CAD,K,P:245.

[2]– Woolly,cL(1934), P:262.

[3] –مروكي، (2011)، ص:75.

((بلاد مجان ودلمون، ارتفعت أنظارها إلى أنكي، أوثق سفينة دلمون بالأرض، فحمل سفينة مجان إلى علو السماء، أما سفينة ميلوخا(الماجيلوم)، فتنقل الذهب والفضة، وتأتي بهما إلى(نفر) إلى(إنليل) ملك البلدان كلها))[1].

لم يكن سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق،م على معرفة بطرق استخلاص الفضة من خاماتها مادامت تصل إليهم عن طريق التجارة، فلم تشر الوثائق المسمارية إلى معرفة سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م طريقة استخلاص الفضة من خاماتها[2].

واستخدمت الفضة في مجال فن التطعيم حيث كانت تصاغ على شكل صفائح وأشرطة وقضبان، وخيوط لتطعم بها الخواتم المنقوشة وسلاسل الأعناق، ونستعمل لتطعيم الأثاث و الأبواب وتطريز الملابس[3]، كما استخدمت الفضة كالذهب مقياس لتقويم الأشياء، وذلك من خلال تحديد الكمية بوحدات الوزن التي أوجدها، ومنها الشيقل الذي يساوي(8) غرامات ونص(من الأوزان الحالية)، ولقد ظلت الفضة وحدة القياس من الفضة بهذا الوزن لفترة تزيد على الثلاثة آلاف عام، كما استعملت كوحدة قياس متعارف عليها منذ الألف الثالث ق.م وظلت وحدة بهذا المعدن بوزن محدد وكانت الفضة تصاغ في أشكال عدة شانها شأن المعادن الأخرى، وكانت تستعمل في الحلي كما كانت تستعمل للزخرفة بشكل أسلاك مثبتة على الملابس أو للتطعيم والتكوين على الأثاث والأبواب(الشكل36)

خامساً– صناعة الغزل والنسيج

عرفت بلاد الرافدين صناعة الغزل والنسيج منذ أقدم العصور فقد كان الكساء ضرورياً وإحدى المتطلبات الأساسية لدى سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م جنباً إلى جنب مع احتياجاتهم للسكن ومتطلبات المعيشية فقد كانت بلاد سومر مركزاً مرقوماً لصناعة الغزل والنسيج وخاصة الصوفية منها.

---

[1]–كريمر ، (د،ت)،ص:240.

[2] –المتولي، (2004م)، ص:278.

[3] – ليفي،(1981م)، ص:247.

أ- أدوات الغزل والنسيج

1- المغزل

فقد أشارت النصوص المسمارية إلى اسم المغزل باللغة السومرية(gissukIN) وبالأكادية(suru)، وعرف أيضاً بالأكادية(Pitilu)[1](الشكل37) والمغزل أداة تتألف من عود من الخشب أو العاج أو المعدن في أسفله قرص مدور الشكل مصنوع من الحجر أو الطين أو الخشب له ثقب في وسطه لغرض دخول العود، والغرض من القرص هو إحداث التوازن في حركة العود، وارتكاز الخيوط المغزولة عليه ،رأس العود مدبب من الأعلى فيه شق ينزلق منه الخيط إلى جسد المغزل ، وكان الغزل يتم بأن تمرر ألياف الصوف بين راحتي اليد حيث تدور عدة مرات, وأن الهدف من هذه الحركة هو فتل الخيوط بشكل مستمر ومتكرر، ويكون لف الخيوط على المغزل باتجاه واحد وينفرد في العملية إصبعا الإبهام والسبابة، ويمكن بواسطته تحويل المواد الأولية المعدّة للنسيج إلى خيوط،وكشفت التنقيبات الأثرية عن أقدم دليل مادي لبقايا المغازل من خلال العثور على أقراصها الحجرية أو الفخارية في عدد من قرى العصر الحجري الحديث في شمالي بلاد الرافدين ومنها قرية(جرمو)، وفي ماري عثر في معابدها على دوامات المغازل وهي أجسام كروية تثبت على المغزل لتزيد من سرعته, ومن الأدلة المادية التي تمثل لنا أدوات الغزل لوحة منحوتة بأسلوب النحت البارز، تبدو فيها امرأة جالسة فوق كرسي وتقوم بعملية الغزل بأسلوب وطريقة معروفة إلى يومنا هذا، ويشاهد فيها المغزل والقرص وخيوط الغزل الملفوفة فوق القرص على جسم المغزل, ويشاهد استخدام المرأة لأصابعها في إدارة الخيط بدقة وتركيبه بشكل رشيق وتتم عملية الغزل اليدوي لتكوين لفافات كروية الشكل بعد أن يتم تضعيف خيوط ودمجها، ولكي تصبح جاهزة وترسل إلى مصانع النسيج، وعثر القطع المكتشفة في الحي الإداري التي كانت تجسد نساءً، كن يقمن ببعض الأنشطة المنزلية, ومن الأمثلة عليها القطعة التي تمثل امرأة واقفة، ترتدي ثوباً طويلاً، وتضع على رأسها غطاء، ويتدلى على كتفها شال مهدب، وفي أذنيها أقراط، وتمد ذراعيها إلى الأمام، وكانت تحمل مغزلاً بيديها، في الحقل السفلي

[1]- لابات، (2004م)، ص:373.

تظهر عدة نساء، ثلاث منهن تشغلن الجزء الأيسر من المشهد، في الزاوية اليسرى من هذا الجزء ثمة امرأة أخرى تحمل مغزلاً لغزل الصوف[1].

2 – النول

أداة تستعمل لتحويل خيط الصوف أو الكتان المغزولة إلى قطع نسيجية، والنول نوعين أفقي وعمودي أما العمودي فهو بسيطاً من حيث تصميمه لذلك يكون سهلاً، ويتألف من إطار خشبي ذي أبعاد مختلفة حسب سعة القطعة المراد غزلها، وتستخدم إبرة من العظم لتمرير خيوط اللحمة بين خيوط السدى ويستخدم مشط حديد ذو مقبض خشبي لغرض ترتيب وتماسك خيوط اللحمة، وتنفيذ القطع المنسوجة على هذا النوع من الأنوال منقوص الدقة لأن النساج يعمل على جانبي النول، ومن ثم لا يستطع التحكم بأدق التفاصيل.

أما النول الأفقي فيكون مركباً على الأرض ويرتبط به مدوس منخفض عن سطح الأرض داخل حفرة خاصة تتواجد تحت الجومة، وتتدلى فيها رجلاً النساج لاستخدامهما في تحريك المدوس الذي يغير موقع خيوط السدى إلى الأعلى أو الأسفل بواسطة الإبر الكبيرة المصنوعة من الخشب أو العظام، وتعد طريقة النسج هذه أعقد من الأولى، إذ تتم بواسطتها نسج قطع المنسوجات الكبيرة والسميكة المتنوعة[2]، لم ترفد التنقيبات الأثرية في مواقع بلاد الرافدين بأدلة مادية كثيرة عن آلة النساجة(النول) على الرغم من أهمية هذه الحرفة وتميزها(الشكل38)

وهناك الختم المكتشف في الحجرة (11)الواقعة في مدخل قصر المدينة الثانية في مدينة ماري ويتكون هذا الختم من حقلين، أحدهما يصور موضوع النسيج والآخر موضوع الأضحية، وبالنسبة لموضوع النسيج، يصور شخصين في وضعية التقابل يجلسان على جانبي النول، ونفذ النول بشكل تخطيطي ويتكون من إطار أفقي محمول على دعامتين عمودتين, وفي أقصى الجهة اليسار من المشهد نشاهد الشخص الأول، وهي امرأة جالسة ذات شعر طويل وترتدي فستاناً طويلاً، وكانت تمسك بعصا رفيعة ويُعتقد أنها مخرز، كانت تستخدمه في عملها على النول وفوق الدعامة الأفقية ثمة شيءٌ مستدير مُعلق، يشبه الكرة الكبيرة وعلى يمين النول نشاهد

[1]– عبد الحق، (2022م)، ص:330.

[2] – اسماعيل و عبدالله. (2021م)،ص:130.

شخصاً صغيراً واقفاً يرتدي مئزراً قصيراً، ينتهي بثلاثة لسينات حادة، وكان يمسك بيده شيئاً طويلاً، يُعتقد أنه خيط كان ينبثق من النول،و يمتد الخيط من وجهه العلوي نحو الشخص الصغير، الذي كان يمسكه ويحركه في الجهة المقابلة[1].(الشكل39)

عُثر أثناء التنقيبات الأثرية في مدينة (سوسة) التي كانت عاصمة بلاد عيلام، على لوح صغير منحوت من الطين يوضح جانباً متكاملاً من ورشة خاصة بعملية النسيج. (الشكل40)

ب–المواد الأولية للصناعات النسيجية

1–الصوف

وكان من أهم المواد الأولية التي تدخل في صناعة المنسوجات في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م ، ويعّد من المواد المفضلة في صناعة الملابس إلى جانب شعر الماعز والجلود، ويصطلح عليه باللغة السومرية((SIG_2-TUG_2)) والمفردة الدالة على الصوف(SIG_2) وفي اللغة الأكادية يسمى(sipatu)[2]، وتشير المصادر المسمارية إلى وجود تميزّ في نوعية الصوف،فهناك الصوف الجيد من الدرجة الأولى، والصوف من الدرجة الثانية ، والصوف من الدرجة الثالثة ، ونظراً لظروف المناخية المتغيرة لبلاد الرافدين لاسيما في فصل الشتاء البارد, فقد دفعت الحاجة الإنسان آنذاك إلى استعمال الصوف في صناعة منسوجاته، لذلك فقد حرص على تربية الحيوانات وخاصة الخراف التي كانت تعّد المصدر الرئيس لتجهيز الأصواف، وقد أشارت النصوص المسمارية في عصر سلالة أور الثالثة إلى وجود ستة أنواع من الخراف بعضها خصصت لإنتاج اللحم وهي الخراف المسمنة التي تعتمد في علفها على الحشائش ، وهناك أنواع الأخرى كانت مخصصة لتوفير الصوف وهي: خراف ذات(لية) معدل أنتاجها 1،4منا(7كغم)من الصوف الممتاز، وخراف جبلية معدل إنتاجها 2،24منا(1،12كغم) من الصوف الخشن، خراف من نوع (UDU– ULI–Ga)[3], خراف من نوع ((UDU–NA–LUM))

[1] – عبد الحق، (2022م)، ص: 357–358.

[2] –لابات(2004م)،ص:394.

[3] – المتولي،. (2007م).، ص:265.

–(elum). وتتباين مقادير الأصواف التي تنتجها الخراف بحسب نوعيتها وكميتها، والعلف المقدم لها وبحسب المدن المختلفة، فهناك خراف تقدم منتجاً من الصوف متفوقاً في الكمية على خراف أخرى تتفوق في نوعية مقدار صوفها، وقد انعكس هذا التباين في النوع والكم على أسعار بيع وشراء تلك الأصواف، حيث أن سعر الطالنت[1] الواحد من الصوف في العصر الأكادي يساوي(15)شيقل فيما بلغ في عصر سلالة أور الثالثة 62شيقل[2] من الفضة[3].

وفي عصر سلالة أور الثالثة، كانت هناك مدن سومرية تعتني بتربية الأغنام بحسب أنواعها، نجد نص من(أوما Umma) تحدث عن عدد الرعاة، هناك(380)فرداً تم تحديدهم على أنهم رعاة وبلغ عدد الأغنام التي تشرف الدولة على رعايتهم(10,000) رأس في مدينة (أوما)وحدها[4]. وكانت تختص بتربية الأغنام الجبلية،ويتميز صوفها غالي الثمن وأكثر قيمة[5]،وأما مدينة (لاجاشLagasa) بلغ فيها العدد الأكبر من الأغنام هو(66,095) رأس مما يدل على أن صناعة النسيج كانت فيها الأكبر قياساً إلى المدن الأخرى[6]، وهناك نصوص عدة تذكر فيها إنتاجية الصوف أو الشعر التي تستخرج سنوياً من كل رأس أو بعد كل عملية جز ومنها نص مدينة (جرسو) التابعة إلى مدينة (لاجاش) بأنه في عصر سلالة أور الثالثة في يوم واحد تم جز(2259) رأس من الأغنام[7] ومن هذه النصوص((**سلمي 750غراماً من صوف كل نعجة وهو منتجها السنوي ومن كل عنزة أقل من 500غم من منتجها من الشعر**))[8].

و تمتعت عملية جز الصوف بأهمية كبيرة عند سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م ، إذ كانت عملية الحصول على الصوف النهائي لغرض غزله، ومن ثم استعماله في أغراض أخرى تمّر بمراحل عدة، حيث كانت

[1]– الطالنت الواحد من الصوف يساوي(30،3) كغ. انظر المتولي،. (2007م)، ص: 297. رشيد،فوزي(1987م)، ص:26.

[2]– شيقل يساوي(8،4) غرام. انظر الصالحي، (2017م)..ص200.

[3]– Waetzoldt, (1972)., P:5.

[4] –رايت،ريتا،ب(2013م)، ص:396.

[5]–Franceso, (2010), P:194–

[6]– Adams, and Hans, (2006),P:150.

[7]–.Waetzoldt(1972), P:24

[8]– كجه جي،(2002م)،ص:51.

الخراف التي سيتم أخذ الصوف منها توضع في أحواض مملوءة بالماء أو تنزل في نهر ذي ماء جارٍ بهدف غسلها وتنظيفها من الأتربة والشوائب، ولم يتم ذكر استخدام مادة أخرى غير الماء أثناء عملية غسل الصوف كما جاء في النص **((دعهم يغسلون النعاج التي بمسؤولية(فلان) والخراف التي بمسؤولية(فلان) وبعدها دعهم يجزونه))**[1].

وبعد ذلك يفقد الصوف المغسول نسبة من وزنه بعد زوال تلك العوالق والأتربة، وكان يستعمل مقص خاص بالنسبة للأغنام الحية أما المذبوحة فقدكانت تستخدم آلة حادة[2]، وكانت الإماء هي التي تؤدي هذه العملية، ويستدل على ذلك من أحد النصوص التي يرجع إلى عصر سلالة أور الثالثة والذي تتضمن **((ستين أمة عملن في مدينة أوما لجز صوف الخراف ذات الية))**[3].

وبالنسبة لأماكن جز الصوف فقد اختلفت من عصر إلى أخر، في عصر دويلات المدن السومرية كانت عملية جز صوف الخراف تتم في القصر, وأما في عصر سلالة أور الثالثة كانت تجري عملية الجز في الشوارع والساحات العامة أو حظائر الماشية.

بعد الانتهاء من مرحلة غسل الصوف وجزه، تبدأ مرحلة تمشيط الصوف يدوياً أو بفرشاة ذات الأسنان،ويُعتقد أن ألواح التمشيط كانت مصنوعة من الخشب وكانت موجودة منذ فترات مبكرة، و بعد ذلك يغسل الصوف للمرة الثانية للتخلص من بقايا عوالقه، ومن ثم يوزن لمعرفة نسبة المفقود منه، وبعد ذلك يتم فرزه حسب جودته، وتحدث النص الذي يحمل (رقم 34) في المتحف العراقي، عن الصوف الذي تم تمشيطه لصناعة الملابس وكميته لأرساله إلى مصنع النسيج: **((خمسة منا[4]، صوف ممشوط،للثياب مدخولات))**[5]

[1] – المتولي، (2007م)، ص 266.

[2]– Waetzoldt,(1972) ,p.11.

[3] –المتولي. (2007)، ص: 266.

[4] –منا:وحدة وزن تساوي(5،5) غم. انظر، رشيد، (1987م)، ص:26.

[5] – المتولي، (2007م)، ص:122.

2 الكتان

تمت إنتاج ألياف الكتان من نبات الكتان وهو معروف منذ(8000)ق.م من العصر الحجري الحديث ، واستمرت معالجة الكتان إلى ألياف في مواقع سورية، وتركيا حتى عصر العبيد(4500–4000)ق.م وبحلول الألف الثالث ق.م تجاوز الصوف الكتان في إنتاج المنسوجات عندما أصبح حوالي نسبة عشرة بالمائة فقط من المنسوجات السومرية التي تصنع من الكتان[1]،وأسباب التحول في الاعتماد على الصوف قد يكون نتيجة للقيود المفروضة على الأراضي الزراعية المتاحة لزراعة الكتان التي تحتاج إلى الماء الوفير، والعمالة الجيدة والضرورية لمعالجة ألياف مقارنة بالصوف، فزراعة الكتان تتطلب أرضاً زراعية ممتازة إضافة إلى دفع أجور عالية للعمال،بينما رعي قطعان الماشية تكون في الأراضي الزراعية خارج المدن، ولا تحتاج إلى نفقات كثيرة تدفع إلى العمال, على الرغم من ذلك استمر إنتاج الكتان في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م وكانت الملابس المصنوعة من الكتان مقصورة على ملابس النخبة الحاكمة، وقد تمت إشارة إلى نبات الكتان في الأدب السومري[2] من خلال حوار دار بين الإله (شمش) وأخته الإلهة(عشتار).

((أختاه! سأجلب لك نبات الكتان, أخي! وبعد أن تجلب لي نبات الكتان,من الذي سيمشطه لي؟ من الذي سيمشطه لي؟ذلك الكتان من الذي سيمشطه لي؟أختاه! إني سأجلبه لكِ ممشوطاً,ياإنانا! إني سأجلبه لكِ ممشوطاً[3])).

وقد وُصف الكتان بأنه نبات حولي من المحاصيل الزيتية، يستعمل في صناعة الزيوت والملابس كما دخل في مجال الطب كأحد أنواع العلاج، وهو ذو ساق نحيلة وأوراقه رمحية وأزهاره زرقاء أو بيضاء وهو على نوعين يتميز النوع الأول بأن له ساقاً رفيعة تتفرع عند القمة، أما النوع الثاني فهو كثير التفرع ويحمل كمية كبيرة من البذور، وينتمي للفصيلة الكتانية ويمتد موطنه الأصلي من شرق البحر المتوسط إلى الهند. كان يزرع في

[1]– Corriston,J(1997), pp.517– 549.

[2] – الزيدي، (2020م)، ص: 71.

[3]–علي، (1999م)، ص: 66.

مساحات صغيرة، ويزرع في أول شهر تشرين الأول إلى آخر شهر كانون الأول، يتم حصاده في شهر نيسان أو شهر أيار. يتراوح معدل طوله ما بين (30)سم إلى(100)سم وينضج في مدة تتراوح بين (3–4)أشهر[1].

كان المزارعون يقومون بقلع نبات الكتان مع جذوره وهو مازال أخضر هشاً أي قبل أن يجف وتقطف أزهاره، بهدف الحصول على خيوط ناعمة ودقيقة فضلاً عن سهولة تبييضه خلال تصنيعه، ولكن إذا ما ترك لينضج فان بذوره تنتفخ وتصبح خيوطه خشنة لا تصلح لصناعة الملابس[2]، وقد كان الكتان الخشن يستعمل في صناعة الأكياس وملابس الفقراء آنذاك[3]، وأُستخدم نبات الكتان بصورة عامة لغرض إنتاج الخيوط التي تدخل في صناعة المنسوجات، وقد فرقت النصوص المسمارية بين أصناف خيوط الكتان المستعمل للنسيج، فهناك الكتان العادي والكتان من الدرجة الثالثة[4]، وكانت عملية تصنيع الكتان تمّر بثلاث مراحل رئيسية: وهي التمشيط والتقصير, والثانية التنقيع والتعطين, والثالثة نسج خيوط الكتان,

وفي البداية كانت تتم معالجة أغصان نبات الكتان بعد قلعه وترتيب الأغصان بحسب أطوالها، يتم بعدها تمشيط تلك الأغصان باستخدام مشط خاص، ومن ثم يتم تجمعيه على شكل حزم، ثم تتعرض إلى أشعة الشمس كي تجف وتساعد على بياض الخيوط وتمنع تجعدها، لتبدأ المرحلة الثانية وهي التعطين والتنقيع وذلك بوضع السيقان في الماء من أجل فصل الأجزاء الخشبية عن الألياف، وعن العوالق الترابية التي تسبب في لصق خيوط الكتان مع بعضها ببعض[5]، وبعدها تجفف خيوط الكتان مرة ثانية تحت أشعة الشمس ومن ثم يتم ضربها[6]، وبعد ذلك تمشط الخيوط الأخيرة للمرة الأخيرة للتخلص من بقايا العوالق الخشبية الملتصقة بها وبعد اكتمالها تكون جاهزة لغرض النسيج.

---

[1]– Postgate, (1992), P:158.

[2]–Renfrew, (1985). P: 63.

[3]– كجه جي،(2002م)، ص:55.

[4]– waetzoldt,(1983),p:95.

[5]–ظاهر، (2011م)، ص: 168.

[6]– Waetzoldt,(1983), p:585.

ويكون معدل أطوالها 60سم تقريباً ويصبح لونها بين الأصفر والرمادي الغامق، ثم تأتي المرحلة الأخيرة وهي نسج خيوط الكتان بواسطة النول الخشبي العمودي أو الأفقي بحسب أبعاد وقياسات الأقمشة الكتانية المطلوبة. تتبع هذه الخطوة مرحلة أخرى يتم فيها عملية قصر نسيج الكتان(تبيض النسيج) من خلال استخدام مواد قلوية و قد استعمل نبات السمسم لهذا الغرض[1]، ومن بعد ذلك تأتي عملية صباغة نسيج الكتان من خلال استعمال مواد أولية نباتية ومعدنية. وقد ذكرت النصوص المسمارية أصناف نسيج الكتان فهناك النوعية العادية والنوعية الجيدة يعدّ نسيج الكتان من الأشياء المقدسة والثمينة عند سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م لذلك استخدم لخياطة ملابس تماثيل الآلهة[2] والملوك فقط كما ذكرنا.

3–أنسجة القنب

هناك نسيج آخر من أصل نباتي عرفه سكان بلاد الرافدين هو القنب استخدموه في صناعة الحبال بشكل خاص إلا أن التفاصيل الخاصة بزراعة القنب في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م قليلة جداً ولم تبرز في منحوتاتهم أو رسوماتهم مما يشير إلى هذا النوع من النبات النسيجي وربما ذكر مع الكتان، ولم يميز كنبتة بقدر تمييز الأنواع المستخرجة من الخيوط المصنوعة منه، ولكن استقراء بعض المفردات من النصوص الأكادية يلقي بعض الضوء على تصنيع بلاد الرافدين لهذا النبات[3].

ج –صباغة الغزول والأنسجة

عرف سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م صباغة الغزول والأنسجة بمختلف أنواعها وخاصة الصوفية منها، وقد استخدموا أنواعاً متعددة من الألوان بعضها من أصول نباتية، وأخرى من أصول معدنية. تتطلب عملية صباغة الغزول والأنسجة مراحل أولية لتهيئتها قبل إرسالها إلى عملية الصبغ، ومن تلك المراحل الغسل والتنظيف بواسطة الصابون والبوتاس والشب، أو قصرها في بعض الأحيان بتعريضها لأشعة الشمس

[1] – الزيدي، (2020م)، ص:58.

[2]–Forbers, (1965)., P:152.

[3]– كجه جي،(2002م)، ص:57.

لتبيضها، وبعد ذلك ترسل إلى الورش المتخصصة في صباغة وتلوين الغزول والأنسجة على اختلاف أنواعها، إن عملية صباغة الأنسجة تتطلب إضافة إلى توفير المواد الملونة والأصباغ المناسبة استخدام مواد خاصة أخرى تسمى بمثبتات الأصباغ وذلك لضمان إدامة بقاء اللون على النسيج لمدة طويلة دون تغير اللون أو فاعليته.

وتتم عملية الصباغة من خلال نقع المادة النسيجية في خلاصة الشعير ثم وضعها في إناء نحاسي وتسخينها تدريجياً على نار هادئة، وتضاف إليه الصبغة الملونة المطلوبة مع المثبتات المناسبة لها، ويتم تحريك المادة خلال عملية الصباغة ليتم توزيع الصبغة بشكل متجانس على الأقمشة، ثم تضاف إليه المواد المثبتة للصبغة كالعفص وقشور الرمان ولحاء البلوط، ويمكن استخدام مثبتات نستطيع الحصول عليه عن طريق الأملاح المعدنية كالشب والترتر(حامض الترتاريك–اللايموندوزي) وقبل إخراج الصوف من الإناء النحاسي تضاف إليه الماء البارد لكي تجفف ثم يغسل بالماء الصافي ويجفف[1].

عرف سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م أنواعاً متعددة من المواد الملونة في صباغة الغزول والأنسجة، إن جمال الأنسجة في اعتقادهم لا يكون بإتقان نسيجها وجودة المواد الأولية بل في جودة ألوانها وطريقة تلوينها ومدى ثبات تلك الألوان بمرور الزمن[2]، وكانوا يفضلون الألوان البراقة واللماعة، أما اختيار الألوان فكان يعتمد على درجة مقاومة المادة اللونية، وكانوا يستخدمون الألوان القاعدية لتلوين الخيوط والأنسجة الرخيصة حيث كان استخدامها منتشراً لسهولة الحصول عليها وإن كانت ضعيفة المقاومة لتأثير الشمس[3]، ومن أهم الألوان التي تم استخدامها في صبغة ملابسهم هو اللون الأزرق، و كان أهم مصدر للحصول على اللون الأزرق، هو حجر اللازورد، كما كانوا يحصلون على اللون الأزرق من مصدر نباتي هو نبات النيلج أو نبات النيل[4], كما عرف سكان بلاد الرافدين مصدراً أخر للون الأزرق هو أملاح الحديد لاستخدام الصبغة الزرقاء[5].

---

[1]–،أحمد، (2017م)، ص:1591.

[2]–الجارد، (1985م)، ج4، ص:340.

[3]– حبة، (1969م)، ص:102.

[4]– الجارد، (1985م)، ج4، ص:340

[5]– الأحمد، (1990م)، ص:43.

كانت الصبغة الحمراء المستخدمة في صباغة النسيج، تحضر من أنواع مختلفة من الحشرات والديدان الأشجار بشكل خاص دودة القز أو القرمز، ومنه عرفوا استخلاص اللون الأحمر المسمى(القرمزي)[1]، أما طريقة الحصول على مثل هذه الصبغة من الديدان التي تنمو في الأشجار ومنها أشجار العفص والبلوط، عن طريق غلي الديدان، أو وضعها في محلول ملحي حامضي. كما عرف سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م مصادر أخرى للصبغة الحمراء من أصل معدني فقد اكتشفوا الحديد الذي يتأكسد بسهولة فينتج منه أكسيد الحديد الذي يثبت بسرعة على الصوف يعطيه اللون الأحمر أو الأسمر القاتم.

ولقد عرف أيضاً سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م الصبغة الصفراء، وعرفوا منه اللون الأصفر المائل إلى البرتقالي, ومصادر اللون الأصفر الزعفران والكركم، واستخدموا أيضاً اللون الأبيض للملابس المصنوعة من الكتان، وكذلك اللون الأسود الذي استخلص من أكاسيد الحديد المخلوط مع السماق، أو من مزيج الشب بالعفص[2]،ولم يستطع سكان بلاد الرافدين التمييز بين أملاح الألمنيوم وأملاح الحديد واعتبروا الاثنين من أنواع الشب حيث عرفوا الأول بالشب الأبيض والثاني بالشب الأسود[3].

وإن بعض مثبتات الألوان كان نباتي الأصل مثل نبات النيل ولحاء البلوط والكمون والزعفران، والكركم وقشور الرمان، أما المثبتات المعدنية فهي أكاسيد الحديد التي تعطي اللون الأحمر، إضافة إلى بعض الأحجار لاستخلاص الألوان مثل حجر اللازورد.

إن صناعة صباغة الغزول والمنسوجات لا تتطلب فقط وجود الصبغة اللونية المناسبة للمادة المطلوبة صباغتها؛ وإنما تستوجب أيضاً وجود مثبتات الألوان وعرف سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م موادً مثبتة للأصباغ عديدة، وأولها مادة الشب(كبريتات الألمنيوم) الذي اعتبر من أكثر المواد فعالية ذو خاصية مؤثرة واستخدمه النساجون والدباغون في إنجاز أعمالهم، إن استخدام الشب كمثبت على الأنسجة له قابلية جذب نحو

[1]– الجارد، (1985م)، ج4، ص:341.
[2] –الراوي، (1985م)، ج2، ص:353.
[3]– حبة، (1969م)، ص:102.

النسيج ونحو المادة الملونة وبدون استخدامه لا يمكن إبقاء اللون على النسيج لمدة طويلة[1]، واستخدم سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م مادة الترتر(حامض الترتاريك–اللايموندوزي) لمنع ترسب الألمنيوم والحديد الموجودين في الشب بواسطة أملاح الأمونيا الموجودة في النسيج وذلك لتكوين هذين العضوين مركبات معقدة ذائبة وبذلك يسهل نفاذ الصيغ إلى داخل النسيج، واستخدمت محاليل الشب المخففة جداً أيضاً لأنها تنظم تفاعل الصبغة مع النسيج[2].

د- حرفة خياطة الملابس والأنسجة

الخياط هو الشخص الذي يعمل على خياطة المنسوجات والأقمشة، والخياطة عبارة عن ضم أجزء القماش بعضها إلى بعض بواسطة الخيط, ووردت تسمية الخياط في النصوص المسمارية بالصيغة السومرية(TUG.KES^{lu}) و يرادفها بالأكادية(Kasiru)[3]، وقد ورد ذكر حرفة الخياطة في الألف الثالث ق.م وكان لها اهتمام كبير، ففي عصر دويلات المدن السومرية ذكر الخياط مع الحرفيين الأخريين الذين يعرفون بتنوع أعمالهم وتنظيم أعمالهم وتنظيم اختصاصهم بشكل جيد جداً, وبما أن المعابد هي أساس النشاط الاقتصادي، وقد ضمت مشاغل للصناعات المختلفة، التي كان يعمل فيها التابعين للمعبد من إماء وعبيد ونساء ورجال وصبيان، وأما في عصر سلالة أور الثالثة كان الاقتصاد تحت إشراف الدولة وسيطرتها، فتولت مهمة متابعة وإشراف المباشر على قطاع الصناعات والحرف الصناعية باعتبارها إحدى الدعامات المهمة في اقتصاد الدولة، وبالإضافة إلى الإشراف المباشر على مصانع النسيج، وورش الخياطين ومتابعة الموظفين الإداريين، والمشرفين على العمال في تلك المصانع، وبلغت حرفة الخياطة في هذا العصر مرحلة هامة في تقنيتها الفنية، وتميزت القطعة المنسوجة بالدقة والذوق الرفيع وخاصة تلك التي كانت مخصصة لأجل القصر أو كهنة المعبد أو الآلهة، وأهم المدن التي كانت مراكز مهمة لصناعة النسيج الصوفي هي أور ونفر و لاجاش، وأطلق على

[1] – البلداوي، (2021م)، ص:160.

[2] – حبة، (1969م)، ص:103.

[3] –لابات، (2004م)، ص:347.

بعض دور النسيج يحمل أسماء ملوك سلالة أور الثالثة، وكان للنساء دور كبير وقوياً في الخياطة والنسيج، وأشرفت بعضهن على الحرفيين في ورش تصنيع التي كانت تؤلف مؤسسة كبيرة تهتم بإنتاج الملابس المتنوعة.

وعندما كان المعبد هو المسيطر على الحياة الاقتصادية لذلك كان الحرفيين ومنهم الخياطون باعتبارهم تابعين وعاملين في خدمة المعبد يتقاضون مقابل ذلك أجوراً عينية تمثلت بالجرايات[1]، أما من حيث الأجور التي كان يتسلمها عامل الخياطة، وعامل ومشرف على النساجين وصنفوا هؤلاء العمال من صنف كوروش، فكانت جراية يومية حسب العمر والجنس ونوع العمل بسبب تفاوت المهارة بين عامل وأخر، وكانت تتراوح بين(20-60سيلاً[2]) يومياً، وتعليم الحرفة كان عن طريق الوراثة فقد حرص الأب على تعليم ابنه وإعداده ليكون مؤهلاً للحرفة حتى يتسلم بعده الحرفة التي تعلمها، أما الصبي المبتدئ الذي يريد تعلم حرفة يدفع إلى معلمه مبلغاً من النقود مقابل أن يتعلم الحرفة ويتقنها خلال مدة محددة متفق عليها، وكانت أدوات الخياطة تعتمد على الخيوط وكانت من مصدرين أساسين لها هما المصدر الحيواني ويتمثل بالأغنام والماعز، فقد كانت صوف الأغنام وشعر الماعز أهم المصادر لصناعة النسيج في الألف الثالث ق.م، أما المصدر النباتي فكانت ألياف الكتان تأتي في مقدمة الأصناف النباتية، واعتمدت أيضاً على الإبر لقد استخدم الخياطين في الألف الثالث ق.م الإبر المصنوعة من العظام ولقد عُرفت هذه الإبر منذ عصور ما قبل التاريخ.

قد كشفت التنقيبات الأثرية في موقع(يارم تبه[3])[4] على هذه الإبر العظمية ومغازل استخدمها الإنسان لخياطة الملابس التي كان يرتديها(الشكل41)، وتحدث النص رقم(IM.148397) التالي عن إحدى الطلبيات من الخياط وهي عبارة عن رداء باهظ, وأخر من الصوف بالإضافة إلى ثوب خاص بالاحتفالات والأعياد.

[1] –حمادي، (2013م)، ص:117.

[2] –سيلاً: وحدة كيل تعادل(0،842). انظر. انظررشيد، (1987م)، ص:24.

[3] –تبه يارم: تقع هذه القرية في سهل سنجار على بعد(7) كم إلى الجنوب الغربي من بلدة تلعفر، وتتألف من ستة تلول تمتد على جانبي نهر صغير يسمى(آرى). انظر، الدباغ، (1985م)، ج1، ص:130.

[4]–Nicolai, and Rauf, (1971)، P:9

((لغرض عمل رداء فاخر،أمام بارموبي(الخياط), رداء واحد صوفي، رداء واحد شعائري(الاحتفالات و الأعياد)))[1].

هـ–صناعة الحبال

وتعتبر صناعة الحبال من أبسط أنواع صناعات النسيج حيث لا تحتاج إلا إلى عمليات البرم والفتل بين الأصابع أو بين راحتي اليدين، والطريقة أكثر استعمالاً هي برمها بين راحة اليد والقسم العلوي من الفخذ وصنعت الحبال من مواد أولية مختلفة مثل خيوط نبات الأسل أو الخيوط المستخرجة من فسائل النخيل، وقد عرف خلط أكثر من نوع واحد من الخيوط بواسطة برمها معاً مما أمكن الحصول على حبال أقوى وأمتن، واستخدمت أنواع الحبال لأغراض مختلفة بما في ذلك استخدامها كمتمات لقطع الملابس والأغطية الرأس وللأحزمة أيضاً، وتعتبر هذه الصناعة متممة للصناعات الأخرى في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م كصناعة الأنسجة والخيام[2]، ومن خلال سعة هذه الصناعة وأنواع المنتج نلمس اهتمام سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م بالعناصر المكملة لصناعتهم الأخرى واهتمامهم بالطابع الزخرفي الجمالي لمنجزاتهم من الملابس وغيرها[3].

و–صناعة دباغة الجلود

تعتبر عملية دباغة الجلود من الصناعات الهامة في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م، وقد استخدمت الجلود لأغراض متعددة ومنها صناعة الأحذية وقرب الماء والعدد الحربية وعدة الخيل، تزيين الأبواب والعربات، تغليف الأبواب والعربات وصناعة الحقائب، أما مراحل عملية دباغة الجلود فأنها تبدأ بسلخ الجلد وهي عملية نزع الجلد عن الحيوان المذبوح أو الميت[4]، وعادةً يتم نزع الجلد مع الشعر أو الصوف، وفي بعض الأحيان يزال الشعر أو الصوف عنه، ثم يسلخ الجلد. من الأمور الضرورية في عملية سلخ الجلود أن يتّميز الذي يقوم بالسلخ بالمهارة اللازمة، وبعد ذلك تملح الجلود المسلوخة ثم تنشر بالشمس حتى تتفسخ وتتأكسد المواد البروتينية

[1]– الذهب, (2004م), ص:126.
[2] –الجارد، (1972م)، ص:2012.
[3]– الجبوري، (2016م):ص:66.
[4]–الصوفي، (2004م)، ص: 41.

وتجف[1]، لتبدأ عملية التنظيف، وذلك عن طريق غسل الجلود بالماء لتنظفيها من الدم ومن قطع اللحم و الأوساخ المتعلقة بها، وتعدّ هذه العملية من الأهمية بحيث أن الجلود سوف تتشبع بالماء، ويعتبر ذلك مفيداً للعمليات اللاحقة[2]. و تتم عادةً عملية التنظيف بطرق الجلود بشدة لإزالة ما تبقى من لحم الحيوان ومواده الدهنية، وبعد عملية السلخ والتنظيف تأتي عملية التغطيس[3] وهي عملية إدخال الجلود الجافة نسبياً في أحواض تحتوي على مياه مشبعة بالأملاح[4]، وبعد فترة زمنية محددة يتم أخراجها ثم تنظف عن طريق ضرب الجلود لإزالة بعض الزوائد اللحمية و الدهنية الملتصقة بها، كذلك تستخدم سكين قاشطة لقشط الزوائد اللحمية ، وبعد هذه العملية تحفظ أكوام الجلود في مخازن خاصة وتترك لفترة من الوقت قبل الشروع بتصنيعها.

إن عملية إزالة الشعر تتم بتأثير البكتريا وليس باستعمال المواد الكيماوية, حيث تغطس الجلود في البول الذي يحتوي على اليوريا، وأملاح الأمونيا وتترك فيه إلى أن تصل درجة معينة من التفسخ، ومن ثم تحك للإزالة بشرتها الخارجية والفضلات أو جذور الشعر[5]، وهناك طريقة أخرى اتبعت في إزالة الشعر وهي من الطرائق البدائية والمواد المستعملة في هذا النقيع هي الملح– الطحين(المحمض) أو الحليب ومشتقاته فكانت هذه الطريقة تتضمن عملية نقع الجلود في حوض يحتوي بكتيريا ناتجة عن الطحين(المحمض)[6]، وأحد نصوص سلالة أور الثالثة أشار إلى أعداد لجلود الحيوانات المذبوحة وعملية نقعها:**(((42) جلداً من جلد الغنم' و(14) جلداً من جلود الحمل مع الصوف، (339) جلداً من جلود الغنم وضعت في حوض التغطيس))**[7].

أما طرق الدباغة الجلود فقد كانت هناك أكثر من طريقة ومنها الدباغة بواسطة الزيت، حيث المواد الأولية المستخدمة في هذه الطريقة هي شحوم الحيوانات والزيوت بجميع أنواعها الجيدة والعادية، وتتلخص هذه

---

[1]–المتولي، (2007م)، ص :462.

[2]– Sigrist,M(1981),P.134.

[3]– حبة، (1969م)، ص:98.

[4]– تسمى هذه العملية في الوقت الحاضر(بالتشوير)أي وضع الجلود في المحلول الملجي. انظر الراوي، عادل سعيد1975)، ص: 46.

[5]– حبة، (1969م)، ص:99.

[6]– الطحين(المحمض): وهو العجين الناتج عن(الطحين، الماء) فعند مرور مدة زمنية عليه ينتج بعض البكتريا(البكتريا الهوائية) حيث تعمل على تحميض العجين. انظر. الصوفي، (2004م)، ص:47.

[7] – المتولي، (2007م)، ص :278.

العملية بتزييت الجلد الرطب، بوساطة الشحم المستخرج من الحيوانات أودهن المصفى، ثم فركه وبعدها يتم نشره حتى يفقد رطوبته تدريجياً وينتشر الدهن في مسامات الجلد حتى يتشبع به ويمتصه، وتوصف عملية الدباغة الزيتية بأنها سهلة التحضير وقليلة التكاليف، وتتميز الجلود فيها بالليونة نتيجة احتوائها على المادة الدهنية، لذلك فهي تُعمر مدة طويلة، وأيضاً تمنع التصاق الجلد مع بعضه[1].

الطريقة الثانية هي الدباغة بواسطة الأملاح المعدنية، تعدّ من أكثر الطرق شيوعاً، ويدخل فيها الشب كعنصر أساسي ويعدّ من أهم المواد المعدنية الدابغة، لقد استخدم على نطاق واسع حيث كان يمزج مع مواد أخرى، ولم يكشف في النصوص بلاد الرافدين ما يشير إلى استعمال الشب لوحده، فالدباغة بالشب فقط تنتج جلود صلبة غير نافعة لمعظم الأغراض، بينما إذا أضيفت كبريتات الصوديوم(ملح) فأن الأضرار الناتجة من تكون فقاعات على سطح الجلد تقل، وذلك لارتفاع درجة الحموضة الPH، وعدم ترسب ألمنيوم الشب في مثل هذه الظروف كما أن استعمال الملح مع الشب، يعمل على توقف العفونة ويقوي الجلد ويبقيه لفترة طويلة، وتوصف الدباغة المعدنية باستخدام بالشب تساعد على الحيلولة دون تفسخ الجلد الحيواني، وتتم معالجة الجلود بمادة الشب عن طريق غسله بمحلول الشب المخفف ليكتسب الجلد بعدها لوناً باهتاً وكذلك يكتسب نعومة خاصة[2]، هناك الكثير من النصوص تتحدث عن استخدام الشب في عملية الدباغة ومنها نص يعود إلى العصر الأكادي يبين استخدام الشب في عملية الدباغة

((بعد سلخ جلد هذه البقرة، يجب تغطيسه في خليط مكون من طحين القمح المسحوق والذي لا يمكن التقرب منه، مع المادة البيرة من الدرجة الأولى كذلك النبيذ، ثم يوضع الجلد في عجينة من الدهن الرقيق الناعم لبقرة، لا يمكن التقرب منها مضافاً إليها عطور مختارة ويضاف إلى العجينة أربع لتر من الطحين المجفف

[1]– Sigrist, (1981), P.145.

[2] –الجارد، (1972م)، ص:164.

والمسحوق، وأربع لتر من طحين(بتقو) ولتر واحد من طحين(كور–را)ومن ثم يكبس جلد البقرة هذه مع استخدام المسحوق العفص وشب الحثيين...))[1].

أما طريقة الدباغة بالمواد النباتية كانت تتم بطلاء الجلود بمزيج من طحين القمح أو الشعير مع الماء وذلك لإزالة الشوائب والفضلات، ثم تغمر الجلود في أحواض هي عبارة عن حفر في الأرض مطلية بالقار لمنع ترسب الماء، وبعد تنظيف الجلود تغمر أيضاً في أحواض تحتوي على خميرة التمر، بعد ذلك ترفع الجلود من هذه الأحواض، وتحفظ لمدة تتراوح مابين يوم إلى ثلاثة أيام في أحواض تحتوي العفص أو أي مادة دابغة أخرى مع الملح، بعد ذلك يترك الجلد حتى يجف[2].

سادساً–الصناعات الكيميائية

1–صناعة الدواء

استغل سكان بلاد الرافدين كافة المصادر الطبيعة للأغراض الطبية واعتمدوا بالدرجة الأولى على الأعشاب والنباتات كالحبوب والخضراوات والفواكه و الزعتر[3]، ومن الأشجار استخدموا بذورها وجذورها وأغصانها، وسيقانها وأوراقها وثمارها، ومنها البلوط وأشجار الصنوبر والسرو والأرز ، ودخل الصمغ في تركيب الأدوية كمادة علاجية، ومن أشجار الفاكهة العنب والرمان والتفاح والتين والتمر و السيدر[4]، واستخدموا بعض المعادن أيضاً ومنها النحاس والزئبق وحجر الشب، والأملاح والأحجار البيضاء والأحجار السوداء والرخام و ملح الطعام ونترات البوتاسيوم(ملح البارود)، وعرفوا فائدة كربونات الكالسيوم كمادة علاجية ومذيبة للحصاة البولية، كما استخدموا بعض المنتجات الحيوانية مثل الأبقار والأغنام والماعز والخنازير والحمير والكلاب والإبل والغزلان، ومن الحيوانات الضارية كالأسود والذئاب والثعالب والنسور والصقور والبوم والدجاج والحمام

[1]–Thurean–D,F(1921), P:14.

[2] –الراوي، (1985م)، ج2، ص:351.

[3]–Ritter, (1965)،P:309.

[4]–Sigerist, (1981), P:485.

والعصافير، وكان من بين الأجزاء التي استخدمت في العلاج دم القنفذ وصدفة السلحفاة، وجلد الماعز ولسان الفأر وشعر الكلاب ودهن الأفاعي السوداء وحليب الأبقار، وعسل النحل والحليب ومشتقاته لصنع الدواء[1]، وللحصول على بعض الأدوية من تلك المصادر ينبغي المرور بعمليات كيماوية معقدة، ومعرفة الكثير من الخصائص تلك المواد، ويؤكد ذلك أنهم عرفوا الكثير من الأدوية وتركيبها ودورها في معالجة الأمراض وكانت مصادر الأدوية عندهم ثلاثة هي الأدوية النباتية المستخرجة من النبات والأعشاب، والأدوية الحيوانية المأخوذة من إنتاج الحيوانات،الأدوية المعدنية المستخرجة المعادن. واستخدموا البيرة(ماء الشعير المخمر) كوسط أو مذيب للأدوية النباتية وهذا يدل على معرفة جيدة بطبيعة المركبات العضوية وعدم ذوبانها إلا في مذيبات عضوية، كما استخدموا البيرة كذلك في تعقيم الجروح وتخفيف درجة حرارة المريض، كما استخدموا الأملاح أيضاً كأدوية فقد استخدموا ملح الطعام بتناوله في حالة الإصابة بالإجهاد نتيجة التعرق الشديد، وتجدر الإشارة إلى أن دور ملح الطعام بالنسبة للوظائف الفيزيولوجية للجسم والمحافظة على ضغط الدم واستمرار النشاط ولم يعرف إلا مؤخراً.

عرف سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م أيضاً الوسائل والطرق الكفيلة بتحضير الدواء، فعرفوا كيفية استخلاص المواد وسحنها وتركيبها، وتقطيرها وترشيحها. وتبدأ عملية التحضير الدواء بتنظيف المواد المستخلصة سواء كانت نباتية أو حيوانية أو معدنية، وبعد التنظيف المواد من الشوائب العالقة فيها، تقطع هذه المواد وتخلط مع بعضها، ثم تطحن بهاون، ويتم بعد ذلك غربلتها و وضعها في زيت أو جعة أو ماء أو خل وأذابتها، ثم تسخن على النار ثم تترك لتبرد بعد ذلك طيلة الليل، ويوح النص التالي وصفة طبية من عهد سلالة أور الثالثة.**((بعد سحق جذور النباتات(المنصوص عليها) مع القير المجفف الذي يؤخذ من النهر، مزجه بالجعّة، يدعك المكان المصاب بالزيت، ويوضع الدواء على شكل كمادة))**[2].

[1] –عبد الرحمن، (1989م)، ص:161–162.

[2] – سليمان،(1999م)، ج2، ص:320.

أما عن طرق استخدام الدواء، عرف سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م عدة سبل لإيصال الدواء إلى العضو المصاب داخل الجسم، وكان الفم أول هذه السبل، وكانت الأدوية تعد على هيئة محاليل أو عصارات أو منقوعات أو بشكل حبوب كما بين النص التالي((**اخلط شحماً حيواناً صلباً مع بذور الحنظل مع طحين حبوب غير ناضجة، لف الخليط(أو جزء من الخليط)، ب(14)حبة ولبيلع المريض هذه الحبات))**[1].

2–صناعة المنظفات والصابون

تم صنع الصابون في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م عن طريق معالجة الزيت أو الحامض الشحمي المعقد التصبين مع هيدرو كسيد الصوديوم, ومن ثم فصل الغليسيربن المتكون وتسمى هذه الطريقة بالحارة، وهذه الطريقة المعروفة صناعياً، ولدينا الطريقة الأخرى التي تتم بواسطة تفاعل زيوت سهلة التصبين مع مواد قلوية وتسمى هذه الطريقة بالباردة، ويُعتقد أن الصابون في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م قد تم إنتاجه بالطريقة الباردة من الزيوت النباتية، والقلويات بمعالجتهما بإضافة الكبريت أو المواد الصمغية، ومن المؤكد أن الطريقة الحارة في صناعة الصابون لم تكن معروفة بسبب عدم معرفة سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م بالشحوم المعقدة وهيدروكسيد الصوديوم, وهذا من المرجح أن الطريقة الثانية هي التي كانت سائدة وكانت تتم بتفاعل مادة سهلة التصبين كزيت الخروع وزيت السيدار مع الصودا البسيطة وتوجد مصادر تشير إلى نجاح السومريين في فصل الغليسيرين المتكون بتشبع المحلول المتفاعل بالملح[2].

وكان سكان بلاد الرافدين أول من استخدم المنظفات في عملية الغسيل فقد كان لديهم الرغبة كبيرة في النظافة، واستخدام الحمامات العامة، وقد استخدمت مادة الطين خاوة والصودا و أصماغ الأشجار في صنع الصابون، وقد ذكر أنهم استعملوا البول المتفسخ كمادة منظفة لأغراض الغسيل وذلك بسبب الرغوة التي يكونها البول مع الدهون أو الزيوت الموجودة بالأصواف مثلاً ويعود ذلك بالتأكيد لمفعول كربونات الصوديوم. وكانت المواد القلوية(الطين خاوة) والمواد الصمغية المعقدة التي تفرزها الأشجار معروفة لدى سكان بلاد الرافدين وشائعة

---

[1]–Thomposon, (1929), P:49.

[2]– ليفي، (1980م)، ص:7

في بلاد الرافدين وقد كان الحصول على المواد القلوية يتم إما بتجفيف البحيرات المالحة بواسطة الشمس وبلورة المادة الأخيرة، أو من حرق الأشجار الغنية بهذه المواد، واستخلاص مادة الصودا من الرماد بواسطة الماء وتستخدم أجهزة استخلاص وترشيح وتبخير خاصة[1].

3-صناعة العطور

تعتبر صناعة العطور من أهم الصناعات التي تميز بها سكان بلاد الرافدين على رغم من ارتباطها بالعديد من العمليات الكيميائية مثل الاستخلاص والتقطير والإذابة وكان ذلك يتطلب أن يكون لديهم معرفة تامة بتفاصيل هذه العمليات، ويكون لديهم خبرة في مجال الكيمياء، وأسفرت التنقيبات عن العثور على جهاز تقطير في موقع(تبه كورة)[2] في شمال العراق ويرجح أنه يعود إلى الألف الرابع ق.م[3]،هو عبارة عن وعاء من الفخار مخروطي الشكل ذي حافتين الأولى داخلية أقيمت بشكل مستقيم مع البدن وترتفع نحو الأعلى بمستوى الحافة الخارجية، أما الحافة الثانية فبرزت نحو الخارج على سطح البدن في الخارج مكّونة قناة بينهما وبين الحافة الداخلية الأولى. ربما يكون ذلك دليلاً على معرفة سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م بالعمليات الكيميائية، وموجز طريقة استخدام هذا الجهاز هو تكرار عملية غلي المحلول أو الماء أو الزيت وامتصاص ما يتكثف من بخار في أعلى الوعاء بواسطة قطعة قماش بين الحين والآخر[4]، وكانت عملية تصنيع العطور على مرحلتين الأولى: تشمل عمليات التنقيع أو التعطين للمواد المطلوب استخراج عطورها، والثانية تتضمن عملية استخلاص الزيت العطري من المحلول،، وقد جاء في أحد النصوص وصف لطريقة صنع العطور:

---

[1]– حبة، (1969م)، ص:103

[2] –تبه كورة: تل أثري يقع قرب مدينة الموصل، أجرت جامعة بنسلفانية أمريكية برئاسة سبايزر تنقيبات فيها سنة(1931–1938م)، ظهر فيها 30طبقة أثرية تبدأ من دور حلف وتنتهي في منتصف الألف الثاني ق.م. انظر سوسة، (د،ت)، ص:362.

[3]– Tobler, (1950), P:113.

[4]–Forbes, (1948), P.55.

((توضع المادة الأولية مع ماء البئر في وعاء وتترك إلى اليوم الثاني تنقع وفي صباح اليوم الثاني يرشح الماء والعطر بواسطة القماش المخرم إلى إناء يحوي على مقادير من عودالريح(المرّ) ويترك إلى اليوم الثالث ثم يرشح بنفس الطريقة بقطعة قماش يسخن الماء اللازم للمزيج في قدر يضاف مع مقدار معين من الزيت ويخلط بخياطات خاصة ويترك المزيج بعد ذلك ليبرد وليكمل الاستخلاص وذلك لمدة يومين إلى ثلاثة أيام وهكذا تكرر العملية حوالي عشرين مرة يتم استخلاص الجزء الأكبر من المواد العطرية بواسطة الزيت))[1].

أما عن السبب في تكرار عملية استخلاص أكثر من عشرين مرة، ربما أن الكثير من الزيوت المستخدمة في التحضير لم يكتمل ذوبانها السريع في الماء، مما أدى إلى عملية تكرارها من أجل الحصول على أنقى كمية من العطور بهذه الطريقة, وإلى جانب العطور كان ماء الورد يستخدم بكثرة في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م في المناسبات الدينية والاجتماعية، ولا يزال يستخدم في وقتنا الحاضر في المناسبات الدينية و الأفراح وغيرها، ويعتمد تحضير ماء الورد على الذوبان النسبي للعطر، و المواد الزيتية الطيارة في الماء، وطريقة تحضير ماء الورد تكون عن طريق وضع المادة الأولية للعطر في دورق كبير للماء النقي وتترك فيه لمدة شهر تقريباً بعدها يتم ترشيح الماء الورد بواسطة التركيد، وتعاد عملية استخلاص أكثر من أربعين مرة، إن التكرار بالنسبة لعملية استخلاص ضروري للغاية لأجل الحصول على نتائج أكبر وذلك بسبب بطء ذوبان المواد الزيتية في الماء، ويعتبر هذا البلسم المادة الرئيسية في صناعة تحضير ماء الورد، ونظراً لأهمية النار في صناعة العطور فقد اهتم سكان بلاد الرافدين بتصميم أفران وأجهزة اشتعال ومواقد خاصة لكون العطور تتكون من موارد زيتية سريعة التطاير والاشتعال، لذلك يصبح السيطرة عليها ضرورية أثناء عملية استخلاص و التقطير، وكان للمرأة دوراً كبيراً في صناعة العطور وتحضيرها، وكانت عملية التقطير والتصعيد لمراتٍ عديدةٍ عاملين ضروريين لتنقية المواد الكيماوية، فماء الورد مثلاً يقطر أربعين مرة، و استخدمت المنتجات العطرية في الطب والصناعة وفي إقامة الطقوس الدينية وممارسة السحر وكانت الزيوت العطرية وماء الورد تستخدم في الطقوس الدينية، حيث كانت تستخدم كميات كبيرة أثناء الاحتفالات الدينية.

[1]–حبة، (1969م)، ص:105.

4-صناعة الزجاج

كانت بلاد الرافدين من أقدم الحضارات التي قامت فيها صناعة الزجاج، وتعتبر من الصناعات القديمة الصعبة نظراً لما تحتاجه من دقة وبراعة وإلمام بالترتيب الكيماوي للمادة،ومن أقدم الطرق التي اتبعها الإنسان في صناعة الزجاج، كانت عن طريق قوالب من الفخار أو المعدن وهي ذات أشكال مختلفة بحسب الشكل المراد تصنيعه، وتتم بواسطة صنع العجينة الزجاجية داخل القالب[1]، ثم الضغط عليها من جوانب القالب المختلفة من أجل الحصول على الشكل الذي صنع القالب من أجله، وكانت صناعة القناني تتم بهذه الطريقة ولكن كانت تتم في نوع من القوالب المفرغة التي تساعد في الحصول على الفراغ الداخلي للقنينة، وهي تشبه طريقة الشمع المذاب في صنع المعادن.

لقد شهدت صناعة الزجاج تطوراً كبيراً عند اكتشاف طريقة النفخ في صناعة الزجاج، وقد استخدمت هذه الطريقة لصناعة الأواني الزجاجية، وذلك باستعمال أنبوب معدني تلتقط بنهايته العجينة الزجاجية من الكورة وينفخ بعد ذلك من النهاية الثانية للأنبوب فيدفع الهواء المضغوط إلى وسط العجينة الزجاجية لتتحول إلى ما يشبه البالون الصغير، وتحريك الأنبوب بسرعة أو ببطء إلى اليمين أو اليسار لحين التوصل إلى الشكل المرغوب فيه، وهذه الطريقة تتم عن طريق وضع قطعة من المعدن أو غيرها في الخلطات الزجاجية، ويوضع حولها الرمل والطين لجعلها كجسم رملي و تغرس في الخلطة الزجاجية، وهي في حالة الذوبان ثم تخرج القطعة المعدنية، ويلاحظ إن العجينة الزجاجية اكتسبت لون تلك القطعة المغروسة، حيث إن شكل الآنية الزجاجية بهذه الطريقة يعتمد بالدرجة الأولى على مهارة الصانع وخبراته المتراكمة، كما إن الآنية الزجاجية التي يتم تصنيعها بهذه الطريقة تشوب جدرانها رقه نوعاً ما، وبالتالي فهي لا تتحمل كثيراً من أعمال تنفيذ الزخرفة التي تعتمد على الحفر والتحزيز[2].

---

[1] –عبد الخالق، (1981م)، ص:48.

[2] –العكيلي، (2022م)، ص:30.

أما الأفران المستعملة في تصنيع الزجاج فيبدو أنها كانت على ثلاثة أنواع، الأول يسمى التنور ويبدو أنه يمثل أقدم الأنواع، والثاني كان يسمى(aturu) الموقد وقد استخدم هذا النوع من الأفران لأغراض تصنيع الزجاج بعد التنور[1]، أما الثالث كان يسمى(kuru) الكورة، وكان هذا النوع من أفضل الأفران التي استخدمت لأغراض تصنيع الزجاج، لكن أفضلها هو الفرن ذو الأربعة فتحات الخاصة بإشعال النار ويسمى الفرن ذو العيون الأربعة، المشكلة التي واجهت سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م، هي ندرة الأخشاب ذات النوعية الجيدة التي تستخدم لغرض التسخين، وعلى الرغم من وجود جذوع النخيل وبعض الشجيرات إلا أنها لا تفي بالغرض المطلوب لقلة الحرارة التي تخلفها عند إيقادها، لذلك عمدوا إلى تعزيز قوة الاحتراق، وهو أسلوب النفخ بواسطة المنفاخ الجلدي المزود بأنابيب فخارية من أجل تزويد النار بنسبة عالية من الأوكسجين اللازم للاشتعال، ومن ثم رفع درجة الحرارة. للحفاظ على إبقاء النار وكثافتها، ويتحدث النص التالي عن صفات النار المستخدمة في صناعة الزجاج: **((لقد اشتعلت النار، ينبغي أن تكون ناراً جيدة، لا داخنة ولا ضارية، أنها تبرز من وسط العيون"فتحات الثقوب فوق النار"))**[2].

وخلاصة القول هو التأكيد على أن تكون النار الساخنة داخل الفرن غير دخانية من أجل الحصول على الزجاج غير شائب أو معتم. واحتفاظ بنار الفرن متقدة ما بين أربع إلى عشرة أيام.

سابعاً–الصناعات الخشبية

1–صناعة السفن والقوارب الخشبية

من خلال التنقيبات التي أجريت في عدد من مواقع القسم الجنوبي في العراق، يبدو أن بداية ظهور القوارب ترجع إلى فترة أقدم بكثير من عصر العبيد(5000–4000)ق.م حيث بلغت صناعة القوارب في هذا

[1]–عطية، (2017م)، ص:167.

[2]–ليفي، (1959م)، ص:60.

العصر مرحلة متقدمة، وظهرت السفينة الشراعية عند السومريين حوالي(4000)ق.م، ولا شك أن ظهور السفينة الشراعية أحدث انقلاباً كبيراً في طبيعة العلاقات التجارية لبلاد الرافدين.

ويمكن معرفة المراحل التي تمر بها صناعة السفن من خلال ما ورد في النصوص المسمارية من معلومات، إذ وردت أول إشارة إلى صناعة السفن في(قصة الطوفان)،عندما أعطي الأمر من الآلهة إلى (أوتونابشتم)[1] ببناء سفينة، لتنجيه ومن معه من الطوفان. فنفذ (اوتونابشتم) أوامر الإلهية، وبدأ ببناء الفلك(السفينة) وجاء وصف ذلك في(اللوح الحادي عشر)من ملحمة جلجامش ومن ذلك:

((الفلك التي ستبنيها أنت لتكن مقاساتها محددة، ليكون طولها وعرضها متساويين,في اليوم الخامس أقمت هيكلها,اكو واحد سطحها مئة وعشرون ذراعاً ارتفاع جدارها,ستون ذراعاً(طول) الجوانب المتقابلة لسطحها ذراعاً, أقمت هيكلها وأنجزت تصميمها))[2].

كانت تبدأ عملية صناعة السفينة بتهيئة المواد الأولية من الأخشاب الصلبة والجيدة والقصب والحصران(البواري) والقار والمواد الأخرى اللازمة في عملية الصناعة, وأول خطوة في البناء هي مدّ الألواح الداخلية للسفينة وأول هذه الألواح هو خشبة الأساس التي تمتد على طول قعر السفينة، ويجب أن تكون سميكة وقوية لتتحمل بناء السفينة وحملها، ثم تبنى خشبتان جانبيتان للقاعدة وتكون هاتان الخشبتان بمستوى الخشبة الوسيطة عندما تكون سفينة قاعها مسطح، أما في حالة السفن التي قاعها مائل يجب أن تكون الخشبة بمستوى أعلى من خشبة الأساس، ثم بناء الإطار الذي يحيط السفينة من جميع الجهات من مقدمتها ووسطها ومؤخراتها، وبعد ذلك يتم تثبيت القطع الخشبية بوساطة مسامير خشبية، ويتم تركيب الهيكل العام للسفينة، ثم يتم ملء الفراغات فيما بينها بقطع أو ألواح خشبية تمتد مع عرض السفينة، وقد يستعمل بدلاً عن الألواح الخشيبة حزم من القصب وأحياناً الجلود، وتحشى الفجوات بين الألواح العرضية بأوتاد أو قطع خشيبة، ويطلق عليها اسم(أوتاد

[1]–أوتونابشتم: بطل أسطورة الرافدية الذي كافأته الآلهة بمنحه الخلود والحياة الأبدية جزاءً له على إنقاذه الكائنات الحية بعد الفناء بعد أن أرسلت الآلهة طوفاناً على الأرض دّمر كل شيء. معنى الاسم بالأكادية(وجدت حياتي)، وبالسومرية(حياة الأيام البعيدة).انظر مرعي، (2018م)، ص143.

[2]–حنون، (2006م)، ص:221–222

الماء)، وبذلك يصبح جسم السفينة جاهزاً لإتمام أقامة مرافق أخرى مكملة عليه، وهما المقدمة والمؤخرة حيث كان يتم بنائهما بصورة منفصلة عن بناء بدن السفينة، ثم بناء سقف أو سطح السفينة ويتم تشييد غرفة أو أكثر فوق سطح السفينة حسب حجم السفينة، وتكون مخصصة لقائد السفينة أو الملاحين وتدعى بيت السفينة, ولها باب يُعرف بباب السفينة, وبعد ذلك يتم تحضيرأدوات اللازمة لتسيير السفينة من المجاذيف والصواري والشراع بالإضافة إلى الحبال التي تستخدم في ربط بعض أجزاء السفينة، وأما لاسيما الشراع مهمته المساعدة في سحب السفينة أو تثبيتها عند هبوب الرياح, وبذلك تصبح السفينة جاهزة لإنزالها في الماء[1].

ومن أنواع الأخشاب المستخدمة في تصنيع السفن عديدة نذكر منها التوت وخشب الغاركانا اللذان يستخدمان لصناعة الأجزاء الخشبية لهيكل السفينة وداخلها، ومن خشب الغار كانت تصنع الأوتاد ومن خشب التوت كانت تصنع ألواح الخشب التي توضع عادةً على أرضية السفينة، وخشب الأرز، إذ كان يتم جلبه من جبال لبنان لاستخدامه في بناء السفن والقوارب، وبالإضافة إلى إلى مواقع دلمون(البحرين) ومجان(عُمان) و ميلوخا(وادي السند) التي كانت تجلب منها أنواع جيدة من الأخشاب، ومن المواد الأخرى التي كانت تستخدم في صناعة السفن مادة القار، وكانت هذه المادة تجلب من منطقة هيت(بالقرب من مدينة الرمادي)، ومن المعلومات المتوافرة يبدو أن سكان بلاد الرافدين كانوا يقومون أولاً– بعملية تصفية كتل القار من الشوائب حيث تتم هذه العملية بإحماء القار في أفران خاصة تصل درجة حرارتها ما بين(40–50)درجة مئوية، ثم يسكب القير السائل على صفيحة ذات قطع مثقوبة للتصفية, ومن ثم يضاف إليه زيت نباتي ليمنحه ليونة كافية عند الاستعمال، كما كانت تضاف إلى المزيج مواد نباتية مثل القصب والقش أو الرمل والطحين وفقاً للغرض الذي يستخدم من أجله القار، وبالنسبة لصناعة السفن كان يضاف الرمل والطين عند استعماله في طلاء الأجزاء السفلية من السفينة وذلك لقدرتها على منع ترشيح المياه أو دخولها في جسم السفينة[2](الشكل42)

2–صناعة العربات النقل

[1]– الهاشمي، (1981م)، ص:50

[2]– كجه جي(2002م)، ص:83

كانت العربات ذات أهمية كبيرة في حركة النقل والتجارة، وقد كانت تربط على أجساد الحيوانات لسحب الحمولات الموضوعة فيها[1]، وكانت تلك العربات على أشكال مختلفة وتطورت منذ العصور المبكرة في تاريخ بلاد الرافدين، ومن المعلوم أن صناعة العربات بدأت في نهاية الألف الرابع ق.م[2]، فقد صنع سكان بلاد الرافدين العربات من الخشب, كما أُدخلت بعض المعادن قي صناعة العربات، ومنها الرصاص الذي استخدم لتثبيت أجزاء العربة، أما النحاس فكان يستخدم لتغليف إطار العجلة أو على شكل شريط يلتف حول إطارها الملامس للأرض أو على شكل مسامير تغطية، وربما كان النحاس يغلف طرفي محور العجلات أي الأجزاء التي تدور حولها العربة[3]، وعُثر في المدينة الأولى في مدينة ماري على مشغلاً من المحتمل أنه لتصنيع العجلات في منزل المرحلة الرابعة في القطاع L. فقد عثر المنقبون في داخله على طبعتي لعجلتين خشبيتين، ويُعتقد أنهما إشارة على احتواء هذا المنزل على مشغل لتصنيع عجلات العربات, وساعد على هذا الاعتقاد اكتشاف بعض الأدوات البرونزية داخل المنزل(الشكل 43)، التي ربما كانت تستخدم في هذه الحرفة، مثل المقص والإزميل شفرة الخنجر والمسامير, ومن المحتمل أن هذا المشغل كان بالفعل مخصصاً لصناعة العجلات، فقد عرفت مدينة ماري حلال هذه الفترة العربات، والدليل على ذلك وجود بعض العجلات الصغيرة المصنوعة من الطين المشوي التي اكتشفت في القطاع نفسه[4].

ومن المواد المستخدمة في صناعة العربات أيضاً الجلد حيث كانت الأعنة تصنع منه، وربما كان مقعد السائق يغطى بالجلد، كما استخدمت مادة الصوف حشوة للغطاء الجلدي، كما استخدموا الدهن الحيواني والنباتي في محاور العجلات لتجنب الحرارة العالية التي تتولد نتيجة دوران العجلة حول محورها، كما استخدموا الذهب والفضة والأحجار الكريمة لأغراض تزيين العربات الخاصة مثل عربات الآلهة والملوك[5]، أما نوعية الحيوانات التي كانت تستخدم لسحب العربات فيبدو من خلال الأمثلة المكتشفة في بعض المواقع الأثرية بأن الثيران

[1]–هودجز، (1988م)، ص:127.
[2] – الهاشمي، (1985م)، ج2، ص:325.
[3]–أحمد، (2000م)، ص: 150.
[4] – عبد الحق، (2022م)، ص: 77.
[5] – الطائي، (2013م)، ص: 471.

والحمير[1] كانت تستخدم لهذا الغرض .تحدث النصرقم(IM.148393) عن استلام رجل لعدد من العجلات القديمة والجديدة، ربما يعمل في صناعة العربات: **((خمس عجلات جديدة,عجلة واحدة قديمة,أيبالو,جلب))**[2]

ثامناً– أثر التشريعات والقوانين على الصناعة

لقد ورد العديد من النصوص خاصة بالصناعة في إصلاحات أوروكاجينا، ومن ذلك:**(ثلاث بان[3] من الشعير لصانع الأواني الحجرية,صانعو الجعة،النجار الذي يقيم طقوس في مكان عمله[4])**

أن وجود سكان بلاد الرافدين في مواقع جغرافية معينة، و التي بدورها تطورت إلى مدن ذات كيانات سياسية وزيادة عدد السكان فيها وتنوع حاجاتهم المعيشة, تؤدي بالضرورة إلى توسع للنشاطات الاقتصادية المختلفة ومنها الصناعة, ففي عصر دويلات المدن السومرية كانت الحرف اليدوية التقليدية واسعة الانتشار ثم ما لبثت أن أصبحت حرفية متخصصة، فاحتفظت كل جماعة بأسرار حرفتها وغدا تعليم الحرفة لا يتم إلا بالتدريب الطويل على أيدي الصناع المهرة، وكانت الحرفة تنتقل من الأب إلى الابن, وكان المعبد يملك مشاغل متخصصة يعمل فيها الصناع من الرجال والصبيان والنساء لقاء أجور معينة، كان لكل مشغل مراقب ومشرف ومن هذه المشاغل النحات والصائغ وصانع الجلود الخياط والنجار[5].

أما الصناعة التي وردت في هذا النص هي صناعة الجعة مما يدل على أهمية هذه الصناعة، وكانت من المشروبات التي لا غنى عنها في حياتهم اليومية وفي الاحتفالات الدينية, وأيضاُ وردت صناعة الأواني الحجرية، واستخدمت هذه في خزن الطعام ، وحفظ الماء والطبخ.

لم يرد ذكر مواد بقانون أورنامو تخص الصناعة، ولكن نستطيع من خلال مقدمة القانون أن نستنتج من خلال التوسع في مشاريع الري، و كذلك التوسع في التجارة التي تتم عن طريق المتاجرة في السفن على وجود

---

[1] –مارغرون، (2009م)، ص:194.

[2] – الذهب، (2004م)، ص:124.

[3] –بان : وحدة كيل تساوي(50،52).انظر رشيد، (1987م)، ص:24.

[4] –رشيد، (1987م)، ص:22.

[5] – الصكر، (2014م)، ص:12.

طبقة من الصناع الماهرين لقيام بهذه التطورات الاقتصادية، وفي مجال الصناعة أصبحت معظم الحرف والصناعات ضمن إشراف سلالة أور الثالثة مباشرةً، وكانت الدولة تمتلك المشاغل الصاغة أو المجموعات الكبيرة من الفنيين والحرفيين, فضلاً عن العبيد الذين زاد عددهم في هذا العصر في مجال الصناعة، وكانوا يعينون تحت إشراف موظف حكومي يكون مسؤولاً عليهم[1] . وكما ورد سابقاً أن مواد قانون أورنامو لم تأتي على ذكر الصناعة واكتفت بالجانب الزراعي والتجاري.

[1]– الجارد، (1978م)، ص:67.

الفصل الرابع

التجارة في بلادالرافدين في الألف الثالث ق.م

1- التجارة الداخلية

2- التجارة الخارجية

3- الطرق التجارية

4-وسائط النقل المائية

4-وسائط النقل المائية

5- وسائط النقل البرية

6- النظام المتبع في التبادلات التجارية

7- أثر التشريعات والقوانين على التجارة

التجارة هي عبارة عن عملية بيع وشراء السلع والبضائع التجارية، ودفع قيمة السلعة بما يقابلها من معدن ثمين أو مكيال من الشعير أو الحنطة, وعند الحديث عن التجارة الرافدية لابد أن نعرف الأسباب التي أدت إلى ازدهار التجارة في الألف الثالث ق.م، ومن أهم هذه الأسباب هو افتقار بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م للموادالأولية وفي مقدمتها المعادن والحجارة والأخشاب، وكان لموقع بلاد الرافدين الاستراتيجي دوراً كبيراً في نشوء التجارة الخارجية وتطورها، حيث كانت تحدها بلاد الأناضول وسورية اللتان كانتا مصدرين مهمين للكثير من المواد الخام كالأخشاب والفضة والنحاس، ومناطق الخليج العربي في الجنوب التي ظهرت فيها مراكز تجارية مهمة كانت محطات تجارية في الطريق البحري الذي مرت عبره سفن بلاد الرافدين باتجاه المناطق البعيدة[1], ومن الأمور التي ساهمت في تنشيط التجارة أيضاً هو اختراع سكان بلاد الرافدين العجلة والسفينة وابتداع النظم الدقيقة للموازيين والمكاييل واستخدام الحبوب والمعادن كوسيلة لتقييم الأثمان والأجور، ومن أسباب ازهادر التجارة أيضاً هو ظهور أنظمة سياسية قوية ومستقرة متمثلة بدويلات المدن السومرية في العصر السومري وإمبراطورية الأكادية في العصر الأكادي، ودولة لاجاش الثانية وسلالة أور الثالثة في العصر السومري الحديث، وحرص ملوك بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م على دعم التجارة, وذلك عن طريق توفير الأمن والاستقرارللطرق التجارية البرية والمائية، وعقد الاتفاقات التجارية مع الدول المجاورة، ووصل اهتمام الملوك بالتجارة إلى حد التهديد بشن الحملات العسكرية للسيطرة على مناطق إنتاج المواد التي تحتاجها بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م، وقد ازداد اهتمام ملوك بالتجارة، ورغبتهم في إحضار المواد الخام الضرورية في بناء الحضارة، وكذلك تصريف ما هو فائض من الإنتاج الزراعي وخاصة أن أغلب البلاد المحيطة ببلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م, لا توجد فيها منتجات زراعية مثل مناطق الخليج العربي، أو أن إنتاجها قليل لايكفي سكانها مثل بلاد عيلام، والبضائع خارج بلاد الرافدين[2].

[1] – أحمد، (2014م)، ص:272.

[2] – سعدون، (2022م)، ص:6-7.

1- التجارة الداخلية

يقصد بالتجارة الداخلية جميع المعاملات التجارية التي تتم بين أفراد المجتمع من أجل تبادل السلع والاحتياجات، وسد حاجة الأفراد والجماعات.

كانت التجارة الداخلية من أهم النشاطات التجارية التي قام فيها سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م، وقد بدأت عن طريق مبادلات السلع التجارية،و أساسها الفائض من الإنتاج الزراعي وحددتها احتياجات مهنية، كحاجة الفلاح إلى المحراث مما اضطره إلى التعامل مع العاملين بمهنة صناعة المحاريث، أو مع النجار المتخصص بالصناعات الخشبية، فيبادله بغلته الفائضة عن الحاجة بالسلع الخشبية والمصنعة. وعندما يحتاج إلى الأواني المنزلية مثل الأواني الفخارية يقوم بمبادلة فائض إنتاجه مع صانع الفخار[1]، وهكذا كان التخصص هو السبب وراء نشوء التجارة الداخلية ونشاطها، وظهرت مدن تخصصت بإنتاج وتصنيع سلع معينة، ومنها مدينة لاجاش التي كانت من المراكز الرئيسية لتجارة الأسماك الطرية منها، والجافة المملحة. واختصت مدينة سيبار بالصناعات النسيجية، واشتهرت مدينة أوما بإنتاج الدهون العطرية، وأيضاً أصبحت مركزاً من مراكز تربية الماشية والأغنام والماعز لذلك نشطت فيها حركة بيعها وشرائها[2]، أما مدن شمالي بلاد الرافدين فقد اختص معظمها بتجارة الأخشاب، وكان التاجر محور النشاط التجاري، وكان يتمتع بمركز اقتصادي واجتماعي عالي. كانت له أعمال عديدة ومنها قيامه بعملية بيع المواد والسلع التي يحصل عليها من الداخل والخارج، ويبيعها بالجملة والمفرد، ويقوم أيضاً بدور الممول لغيره من الباعة لقاء ربح معين أو نسبة من الأرباح مما جعل التجار في مركز اجتماعي مميز[3]، أما أهم مواد وسلع التجارة الداخلية فقد اتصفت بالتنوع و في مقدمتها المعادن والزيوت والأخشاب، والصناعات النسيجية والقصب والآجر والحليب ومشتقاته والملابس، والأصباغ والحبوب

[1] – السعداوي، (2013م). ص:134.

[2] –الهاشمي، (1985م)، ج2، ص:215.

[3] – عامر (1990م)، ص:246.

والمنتجات الزراعية والعطور والأسماك والحيوانات المتنوعة مثل الماشية والخنازير والحمير والسفن والقوارب بأشكالها وأحجامها والبيوت والعقارات والأراضي الزراعية والعبيد والإماء[1].

2- التجارة الخارجية

أدرك حكام بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م أهمية التوسع على حساب المناطق المجاورة، وذلك للحصول على المواد الأولية الضرورية لهم في حياتهم اليومية وفي عملية البناء والعمران[2]، بالإضافة إلى تصدير الفائض من الإنتاج الزراعي والحيواني للبلدان المجاورة، وجعلها أسواقاً لهم، وبهذا ظهر الأثر الإيجابي للحملات العسكرية الخارجية على تطور التجارة، والاقتصاد في بلاد الرافدين, حيث دل على ذلك ما عُثر عليه من مخلفات الأثرية تعود مواد تصنيعها وأصولها إلى بلدان المجاورة التي تفتقر إليها أرض بلاد الرافدين، مما يؤكد على إحضار المعادن من البلدان المجاورة[3]، واستخدامها في صناعة الحلي وصناعة الآلات، وأيضاُ العثور على الأشياء متنوعة في البلدان المجاورة تعود صناعتها إلى بلاد الرافدين, وأهم هذه البلدان:

أ- التجارة مع المنطقة الغربية

احتل موقع سورية أهمية كبيرة لأنها شكلت جسر يصل بين القارات العالم القديم آسيا و أفريقيا وأوروبا، مما جعلها عرضة للغزوات المتكررة من جميع الجوانب المحيطة بها، ومنهم سكان بلاد الرافدين، حيث أدرك شروكين الأكادي هذه الأهمية التجارية الكبيرة لسورية، فضلاُ عن كونها قاعدة للانطلاق إلى مناطق أسيا الصغرى، التي شكلت أيضاً مراكز تجاريةً مهمةً بالنسبة لبلاد الرافدين في هذه الفترة التاريخية، وأهمية ساحل البحر المتوسط والخليج العربي[4]، لذلك بدأ بالتحرك نحو مدن شمال سورية وتمكن من السيطرة عليها ، إذ أشار في أحد النصوص بأنه تمكن من فرض سيطرته على أهم المدن ابتداً من مدينة ماري شرقاُ إلى جبال طوروس

[1]–السامرائي، (2017م)، ص:187.

[2]–Schomp, (2004), P:32.

[3]–Jastrow, (1975), P:137.

[4] –ساكز، (1979م)، ص: 169.

شمالاً حتى جبال الأرز إذ جاء في النص :**((الملك شروكين سجد أمام الإله داجان[1] في مدينة توتول[2]فوهبه البلاد العليا وهي ماري و يامورتي[3] وجبال الفضة وإبلا حتى جبال الأرز))[4].**

ولا شك أن سيطرة شروكين الأكادي على مدينة ماري شكل أهمية اقتصادية كبيرة كونها تهيمن على الطريق الشمالي التجاري المحاذي لنهر الفرات، ومن ثم الحصول على المواد الأولية التي يحتاجها في بناء الإمبراطورية، والسيطرة على منابع الفضة ،والنحاس والاستحواذ على غابات الأرز، وذلك انعكس إيجابياً على الحياة الاقتصادية في الدولة الأكادية، وهذا ما يستشف من أحد النصوص التي جاء فيها:**((في السنة الحادي عشر من حكمه أقام في الغرب حكومة مركزية وأقام مسلة على ضفاف البحر، وتقل الغنائم على الطوافات))**[5]

مدينة ماري التي كانت حلقة الوصل بين طرق التجارة في مدن أعالي الفرات التي فرض سيطرته عليها، وبالتالي آمن السيطرة على نهر الفرات، بعد أن سيطر شروكين على المدن التي تقع على نهر الفرات والخابور و البليخ ثم اتجه نحو المدن الواقعة غرب سورية، أدرك في حكمه الحادي عشر أهمية جبال لبنان لما توفره من أخشاب نباتاتها الجبلية والتي تدخل في عمليات البناء[6]، وكذلك أهمية سواحل البحر المتوسط ومنها مدينة إبلا التي تقع على مقربة من مصادر المعادن الثمينة، حيث كانت تقوم بالمتاجرة بها، وتصديرها إلى بلاد الرافدين عن طريق القوافل البرية حتى ميناء إيمار(مسكنة) على الفرات، ومن هناك يتم نقلها بواسطة السفن في الفرات نزولاً إلى مدن بلاد الرافدين، وحققت إبلا من وراء ذلك أرباحاً كبيرةً، وتراكمت لديها ثروات هائلة وتمكنت من توسيع رفعة نفوذها، ولأن السيطرة على طريق الفرات يضمن استمرار تلك الثروة قامت إبلا بالسيطرة على مملكة ماري وأقاليم واسعة من منطقة الفرات الأوسط وشمالي سورية، وعملت أيضاً على كسب ولاء المدن المهمة،و نتيجة لذلك هيمنت على طرق المواصلات النهرية الفراتية حيث أنها كانت تقوم بتجهيز حملات عسكرية ضد أي

---

[1] –داجان:هو أشهر آلهة الخصب السورية–الرافدية، وكانت عبادته معروفة في سورية وبلاد الرافدين منذ الألف الثالث ق.م، ومعنى كلمة(داجان) في اللغات الأوغارتيةوالفينقية والعبرية حبوباُ وفي اللغة العربية(دجن) المطر الكثير. انظر مرعي، (2018م)، ص:251–253.

[2] – توتول: نل البيعة بالقرب من الرقة

[3] –يارموتي: مدينة ساحلية فنيقية تقع جنوب بيروت.انظر، مرعي، (2012م)، ص:16.

[4]–Frayne, D,R(1993), RIME 2,P:28–29.

[5] –عبد الواحد، (1979م)، ص:193.

[6]–Delaport, (1970), P:29.

مدينة في هذه المنطقة تمتنع عن دفع ما يترتب عليها من ضرائب كما حصل مع ماري[1]، ومن هنا شكلت إبلا خطراً واضحاً على أمن وسلامة طرق التجارة الأكادية، وهذا ما ترك أثراً سيئاً على اقتصاد الدولة مما دفع شروكين إلى دخولها ، وإجبارها على دفع ضرائب الولاء له وكان من نتيجة عمله هذا أن تحققت امتيازات اقتصادية كبيرة للدولة الأكادية.

أما عن الألاخ(تل عطشانة) التي يذكر أحد ملوكها المعاصرين لعصر دويلا ت المدن السومرية أن ثراء مملكته يعزى إلى متاجرته بالأخشاب الثمينة، إذ فرض أسعاراً عاليةً بتجارته هذه، وقد تكون تلك السياسية التي اتبعها هذا الملك ناجحة مع حكام دويلات المدن السومرية، إلا أنها لم تنجح مع شروكين الذي لم يليق به الخضوع لمثل هذه السياسية التجارية المفروضة من قبل ملك الآلاخ، ولذلك أرسل جيوشه نحو جبال الأمانوس، ومنطقة العمق في سورية لكي يجعل مصادر الثروات تحت سيطرته، وقد تحقق له ذلك، وبهذا يمكن أن يعزى تدمير الطبقة(12) من الآلاخ إلى شروكين[2]، وكانت أهم المواد الأولية التي تم جلبها شروكين من سورية خشب الأرز(السدر) من جبال لبنان، ومن أهم مواصفاته صلابته واستقامته ومقاومة التعفن، والمحافظة على المتانة عبر القرون، وأنه ذو رائحة زكية وله لون بني فاتح، ناعم الملمس، واستخدم في بناء السقوف القصور والمعابد، وفي صناعة الأثاث[3]، و أيضاً خشب شجرة السرو (hasurru)[4]، وتتميز هذه الأشجار باستقامتها وطولها يصل ارتفاعها مابين(30–40م)، وتتميز أخشابها بصلابتها ونعومتها وبلونها البني المائل للصفار، وخشب شجرة البقس والصيغة الأكادية لهذه الكلمة (taskarinn)[5]ومواصفاتها لونها أصفر فاتح وتنمو هذه الشجرة في المناطق الساحلية من شمالي سورية ما بين رأس شمرة و الاسكندرونة وفي جبال لبنان، ويبلغ جذع الشجرة(25) ذراعاً، واستخدم في صناعة الأبواب والأثاث.

---

[1]–Bonni, (1986), P:36.

[2]–Woolly, (1953), P:85–60.

[3] – رشيد،(1990م أ)، ص:75.

[4]–CAD,H,P:147.

[5]–CAD,T,P:280.

ومن مدينة إبلا استورد منها المنسوجات الصوفية والكتانية، كونها كانت من أهم المدن في هذه الصناعات، والسمسم والأحجار الكريمة المصنوعة من ألاصماغ(الكوبال)[1]، وتفسير وجود هذه الأحجار الكريمة في بلاد الرافدين إنها دخلت البلاد عن طريق مدينة إبلا التي كانت لها علاقات مع مصر التي كانت صلة الوصل بين سورية وأفريقيا. ومن جبال طوروس جلب النحاس والفضة، وجلب بعض النباتات التي لم تكن معروفة في بلاد الرافدين ومنها الكروم وبعض أشجار التين ونباتات الزينة ومعظم المواد الأولية التي تحتاجها بلاد الرافدين[2] ويمكن القول أن شروكين في حملته الثانية استطاع جلب الغنائم عبر البحر والذي نصب مسلة على ضفافه[3]، ثم وجه حملته ضد مملكة إبلا وفرض سيطرته عليها ، مما انعكس إيجابياً على التجارة وساهم في إنعاش التجارة البرية والنهرية بين مدن الأكادية ومدن أعالي الفرات وصولاً إلى البحر المتوسط وضمن وصول الأخشاب إلى البلاد إضافة إلى تصدير ما يزيد عن الحاجة من البلاد من منتجات ، وبذلك تحقق من هاتين الحملتين حماية الطرق التجارية المتجهة نحو الغرب والسيطرة عليها ومن ثم تأمين حصول على المواد الأولية[4]، وذلك من خلال السجلات التي تم العثور عليها في توتول وماري.

وجه نرام سين أيضاً حملات عسكرية نحو سوريةوأعلن سيطرته على مدن أرومانوم، وإبلا وقد وردت أحداث هذه الحملة في نص مسماري يعود إلى العصر البابلي القديم عثر عليه في مدينة أور:**(منذ الأزل، منذ خلق البشر، لم يخضع أي ملك من الملوك أرمانوم وإبلا، بسلاح نيرجال[5] فتح نارام سين القوي الطريق إلى هناك، وأعطاه (نيرجال)أرمانوم وإبلا، وأهدى إليه الأمانوس جبل الأرز، والبحر الأعلى. حقيقة بسلاح داجان**

[1] – الكوبال: راتنج متحجر تشبه العنبر يوجد في مدغشقر وزنجبار وموزمبيق. انظر. السامرائي، (2018م)، ص:194.

[2]– Gadd, (1971), P:225.

[3]– Grayson, (1974), P:56.

[4] –كولماير، (1985م)، ص:58.

[5]– نيرجال: إله الطاعون والعالم السفلي عند السومريين والأكاديين والبابليين والآشوريين، ابن إنليلونينليل، أسلحته النار والحمى والطاعون وحرارة الشمس المحرقة التي يستخدمها ضد البشر والحيوانات مسبباً لهم الحرائق والأوبئة والأمراض، وكان يقف موقف الدفاع عن بلاد الرافدين ضد البلاد الأجنبية. انظرمرعي(2018م)، ص453.

الذي جعل مملكته كبيرة، فتح نارام سين القوي أرمانوم وإبلا. ومن شاطئ الفرات إلى أوليشوم[1] أخضع الناس الذين أهداهم داجان إليه حديثاً[2]. أخضع أيضاً لسيطرته الأمانوس جبل الأرز.)[3].

ويبدو إن إبلا عادت للظهور مرة ثانية بعد استغلال الوضع الداخلي للدولة الأكادية، وحروبها على الجبهة الشرقية بعد وفاة شروكين الذي كان قد فرض الضرائب عليها، وعملت على فرض سيطرتها على بعض المدن التي تقع إلى الشرق والشمال الشرقي منها فدخلت تحت نفوذها عدّة مدن، فقد شكل النفوذ المتعاظم لمملكة إبلا تهديداً خطيراً على النفوذ الاقتصادي للدولة الأكادية في سورية ، ولهذا فقد بدأ نرام سين تحركاته في سورية منطلقاً من مدينة ماري باتجاه نهر الفرات مروراً بإيمار(مسكنة) التي كانت تشكل مركزاً حيوياً في المنطقة فسيطر عليها، ثم توجه نحو إبلا وتمكن من توجيه ضربة قاسية[4] لها جعلها تفقد أهميتها وقوتها السياسية والاقتصادية حتى أخذت بالاضمحلال في حدود عام 1800ق.م إلى أن تلاشت واحترقت بين عامي(1700–1600)ق.م, وبذلك أصبحت المنطقة الشمالية من سورية تحت سيطرة نرام سين بما فيها أوغاريت على البحر المتوسط[5]، إضافة إلى الجزيرة الفراتية التي شهدت له تحركات عسكرية وتجارية واضحة دلت عليها الآثار العديدة التي تم اكتشافها في المنطقة، ولعل أبرزها حصن تل براك الذي احتوى على مخازن واسعة اتخذت مراكز لجمع الضرائب المفروضة من قبل نرام سين على أقوام تلك المنطقة[6]، كما عثر في موقع آخر على العديد من البقايا العمرانية ومنها سور المدينة الذي يتميز باستحكامات الجيدة، مما يدل أن هذا الموقع كان ذو أهمية إستراتيجية في العصر الأكادي، وفي تنقيبات الموسم العاشر لمدينة ماري وفي الحارة المعروفة بالمنزل الأحمر تم العثور على آثار مصنوعة من البرونز وهي عبارة عن منجل ومجرفة، وكأس احتوت على أسماء بنتين من بنات نرام سين،

---

[1]–مدينة غير معروفة إلى الان انظر– مرعي(2015م) ، ص 161

[2]–Archi, (2015), P.4.

[3]–Frayne, (1993), RIME 2،P:132

[4]–Liverani, (2014), P:37

[5] –شيفر، (1963م)، ص:222–223

[6] –الأحمد، (1983م)، ج2، ص:38.

ووصل إلى جبل لبنان موطن شجر الأرز، ثم إلى سواحل البحر المتوسط حيث ضمن نرام سين لإمبراطوريته وصول الأخشاب التي تحتاجها في البناء[1].

وبذلك تمكن ملوك الدولة الأكادية حماية الطرق التجارية المتجهة نحو الغرب والسيطرة عليها، ومن ثم تأمين حصول على المواد الأولية[2]اللازمة، ويمكن القول أن الفضة والحبوب تعدان أبرز سلعتين استخدمتا في عمليات التبادل التجاري في العصر الأكادي[3]، إضافة إلى النحاس والزيوت والدواجن, وكذلك بيعت واشتريت الحمير والبغال والأبقار والثيران والخنازير إضافة إلى مجاميع من الحلي والخرز والعاج والأخشاب[4]، ومن هنا نستشف هناك حركة تجارية نشطة بين المنطقتين، وكان من نتائج تلك الحركة نشأت عدة مراكز تجارية في جنوب غرب مجرى نهر الخابور الأعلى وفي جوار جبل عبد العزيز؛ حيث شكلت تلك المراكز محطات على الطرق الرئيسية للقوافل الذي تصل بين بلاد الرافدين ومدن سورية الشمالية والغربية، ولعل أهم تلك المراكز تل خويرة[5] وتل بيدار[6] الذي وجدت فيه بقايا بنائية يصل ارتفاع بعض أجزاء جدرانها إلى أربعة أمتار، وكانت في تلك الجدران مداخل تؤدي إلى عدد من الغرف التي كانت بحالة جيدة وربما كانت هذا البناء تمثل قصراً يعود إلى العصر الأكادي وهذا ما تشير إليه التنقيبات التي حدثت في هذا التل مابين عامي(1992–1993م).

وفي عصر إحياء السومري سعى الملك جوديا إلى تحقيق الهدف نفسها الذي سعى إليه ملوك الدولة الأكادية الأوائل إلا وهو تأمين سلامة الطرق التجارية، وبالتالي ضمان الحصول على المواد الأولية، ولكنها اختلفت الوسائل فقد أرسل ملوك الأكاديون حملات عسكرية، بينما أرسل جوديا بعثات تجارية وصلت إلى تلك المناطق التي تاجروا معها وعقدوا صفقات تجارية مختلفة، ومع أن كمية البضائع التي تأتي إلى لاجاش أقل من تلك التي أغدقت على أكاد، إلا أنها كانت أرخص ثمناً حيث أنها لم تتطلب حملات أو ثغور عسكرية عديدة

[1] – رشيد، (1990م ب)، ص:79.

[2] –كولماير (1985م)، ص:58.

[3] –رشيد، (1990م ب)، ص:75.

[4]– Foster, (1977،),P: 32.

[5] – تل خويرة: يقع في منتصف الطريق تقريباً بين نهري الخابور والبليخ ، وبالقرب من تل أبيض(حران). انظر سوسة، (د،ت)، ص:364.

[6] –تل بيدار: بقع في وادي عويج أحد فروع نهر الخابور وعلى مسافة(30)كم تقريباً من مدينة الحسكة ضمن إقليم الجزيرة الفراتية. انظر غزالة، (2002م)، ص:111.

للسيطرة على الطرق التجارية، كما إنها لم تكن بحاجة لكادر إداري كبير، ولهذا كانت لاجاش مدينة تنعم بالرفاهية وأقل تعرضاً للخطر وحظيت بالأمان والاستقرار، وهذا ما انعكس على إقامة المشاريع العامة الجديدة في الدولة[1].

و يحدثنا جوديا في أحد نصوصه أن أنواعاً من الأخشاب والحجارة والكتان قد جلبها من أورسو وإبلا وكانت إبلا تابعة لمدينة حلب في هذه الفترة الزمنية بعد أن فقدت أهميتها السياسية والاقتصادية على يد نرام سين، ولكنها بقيت تشكل مصدراً من مصادر الأخشاب والحجارة والمنسوجات، وامتدت الصلات التجارية حتى سلسلة جبل الأمانوس[2] وجبال طوروس ، وكان جوديا يأتي بالمرمر والصخور من جبل تيدال(جبل الأموريين) وكذلك من منطقة بارسيب حيث حُملت تلك الصخور بواسطة سفن كبيرة[3]، وذكرت تجارة جوديا في نصوص عديدة، وهي جزء من التمثالB[4] والتمثالD[5] وبعض المقاطع في الإسطوانة(A)[6] ومن تلك النصوص نذكر:التمثالB. العمود الخامس الأسطر من(15–36) والأسطر من(53–58)

((وعندما(جوديا) معبد ننجيرسو,بنى,إلى(ننجيرسو) ملكه المحبوب،عندما فتح أمامه الطريق،من البحر الأعلى إلى البحر الأسفل،وجلب من أمانوم، جبل السدر,خشب السدر،طول كل جذع منها(60) ذراعاً[7]،وخشب السدر،طول كل جذع منها(50) ذراعاً،وخشب البقس، طول كل جذع منها(25) ذراعاً، صنع منها عوارض))

[1]–بوتيرو، (1986م)، ص:126–127.

[2]–حمدان(2003م)، ص:50.

[3] – الأحمد، (1983م)، ج2، ص:97.

[4] – التمثالB: عرف هذا التمثال ب(جوديا المعمار)،وغطت الكتابة جميع أجزاء التمثال ما عدا الذراعين، تكونت الكتابة من تسعة أعمدة وتضمنت معلومات عن بناء معبدالأيننو. انظر حمدان(2003م)،ص:101.

[5] – التمثال D: تمثال مكرس لإله ننجرسو، الكتابة المنقوشة مكونة من خمسة اعمدة. انظر حمدان(2003م)،ص:107.

[6] – الأسطوانةA: أسطوانة من الطين يبلغ ارتفاعها 60سم وتحتوي على أنشودة شعرية. انظر حمدان(2003م)،ص:97.

[7] – الذراع: يساوي 50سم أو9,45سم. انظر رشيد، (1987م)، ص:23.

الأسطر(53–58)((**من مدينة أورسو,حيث جبال إبلا صنع عوارض,من خشب عرعر,وخشب الصنوبر,خشب الدلب، شجر جبلي**))[1].

كانت منطقة الأمانوس(جبال لبنان) الأبرز المناطق التي تاجر معها جوديا، وكانت تلفظ أمانوم، وجلب منها خشب شجر السدر ذات الروائح العطرة، والبقس بأطوال مختلفة ، لأعمال البناء والتسقيف، واستفادة من روائح الذكية , ومن مدينة أورسو الواقعة جنوب غرب مدينة حلب، استورد أربعة أنواع من الأخشاب لاستعمالها بشكل خاص في بناء الأعمدة والسقف.

العمود السادس الأسطر من (1–16)((**في معبد أي–ننو[2]، أقام بها السقف,جلب الأحجار الكريمة من أمانوم، جبل الأومانوم،ومن باسالا جبل المارتو[3]، حجر، وصنع منها مسلات، ونصبها في ساحة معبد أي–ننو[4]**))

وجلب الأحجار كبيرة الحجم من أومانوم، وصنع منها المسلات التي زينت معابده، وجلب الرخام من جبال مارتو, خلفت هذه السلالة عدداً كبيراً من النصوص الاقتصادية، جاءت من مدن لاجاش ونفر(نيبور) وبوزورش داجان(دريهم)، التي تشير إلى ازدهار الاتصالات التجارية مع سورية، وكذلك مصاهرات سياسية مع عدة مدن مثل إبلا وأورشو وموكيش الواقعة عند مصب نهر العاصي[5]، ومن ماري تأتينا دليل على الوجود السومري في هذا العهد فقد عثر في القاعة(132) من القصر على صورة جدارية تشيه إلى حد كبير النصب المعروف باسم نصب أورنامو، وهي بالتأكيد تعود إلى سلالة أور الثالثة وقد كانت ماري تتمتع بعلاقة وثيقة مع ملوك هذه السلالة، ومما يؤكد ذلك أن أحد حكامها تزوج أحدى الأميرات من أسرة أورنامو.

---

[1]–Edzard,D,O،RIME3/1, P:32

[2] –معبد أي–ننو: هو معبد بناه جوديا في مدينة لاجاش للإله ننجيرسو باعتباره الإله الرئيسي لمدينة لاجاش، ويعني اسمه الخمسين. انظر حمدان،(2003م)، ص:37.

[3] – مارتو: جبل مارتو يقع في تدمر ،وهي أيضاً التسمية السومرية للبادية السومرية الغربية حيث مسارح الأموريين وهي نفس التسمية لأحد آلهتهم. انظر سوسة، (د،ت)، ص:411.

[4]– Edzard, (1997), RIME3/1, P:33

[5]–كلينغل، (1998م)، ص:34.

ب- التجارة مع المنطقة الشرقية(بلاد عيلام)

لقد شكل موقع بلاد عيلام الجغرافي أهمية كبيرة بالنسبة لبلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م، إذ شكل الطريق التجاري الذي يربط تجارة بلاد الرافدين ببلدان الشرق، فضلاً عن أنها كان مصدراً هاماً لكثير من المواد الأولية التي افتقرت إليها بلاد الرافدين ومنها الأخشاب الجيدة، وترجع العلاقات التجارية مع بلاد عيلام إلى بداية استيطان في القسم الجنوبي في بلاد الرافدين بحدود الألف الخامس ق.م، وذلك لأن بلاد عيلام تشكل امتداداً طبيعياً لبلاد الرافدين للسهل الرسوبي، وأن كلا السهلين سهل بلاد عيلام والسهل الرسوبي يمثلان وحدة جغرافية وحضارية واحدة[1]، لذلك ارتبطت بلاد عيلام مع بلاد الرافدين بعلاقات متعددة ومتنوعة منها سياسية واقتصادية، وكان لتلك العلاقات طابعها السلمي أحياناً والحربي أحياناً أخرى[2].

و في عصر دويلات المدن السومرية، أدرك اينمركار ثاني ملوك سلالة الوركاء الأولى، والتي أعقبت سلالة كيش، أهمية السيطرة على المدن العيلامية، فقاد حملة على مدينة أراتا[3]العيلامية، وجاء في الملحمة السومرية(اينمركار وسيد أراتا) أن الأبطال القصة الرئيسين هما اينمركار حاكم الوركاء، وحاكم(أوان) مجهول الاسم في أرتا، فعندما تولى هذا الملك الحكم في الوركاء طمع في المدن التي لها ثروات كبيرة فأراد ضمها إلى عرشه لسيطرة على مواردها، فكان هدفه الأول هو مدينة اراتا لأن هذه المدينة غنية بالمعادن والأحجار، كما أن هذه المدينة تقع على طريق القوافل التجارية المتجهة نحو الأجزاء الشرقية من بلاد الرافدين، لذلك أراد اينمركار إخضاع هذه المدينة سلماً أو حرباً، حيث أشار النص لذلك: **((في قديم الزمن، بعد أن عزم اينمركار ابن الإله الشمس(أتو) على جعل أراتا تابعة له، ناشد أخته(إنانا) إلهة الحب والحرب السومرية القوية لتحمل**

[1]- التركي، (2008م)، ص:28.

[2]- Wilber, (1967)،P:12.

[3]- اراتا: إحدى المدن الواقعة في المنطقة الجبلية في الأجزاء الغربية من إيران، ويحدد موقعها ما بين الشوش ودير فول. انظر رشيد، (1987)، ج1، ص:87.

سكان(اراتا) على جلب الذهب والفضة وحجر اللازورد والأحجار الكريمة والقيام بتشييد المزارات والمعابد المختلفة له))[1]،

وحسب الأدلة المتوفرة فإن حملة اينمركار تعد من أوائل من الإشارات التاريخية للتبادلات التجارية بين بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م، والأجزاء الشرقية، وتشير أحداث الملحمة إلى تصميم الملك اينمركار على ضم مدينة اراتا إلى سلطانه، كيف إنه تضرع إلى الإلهة إنانا لتجعل من سكان اراتا تبعاً إلى مدينة الوركاء، ويقومون بجلب الموارد الاقتصادية والتجارية[2] من الذهب والفضة واللازورد والأحجار الكريمة التي تدخل في بناء وتزيين المعابد، ولا سيما معبد الإله أنكي في مدينة أريدو، ويبدو أن أهل اراتا قد جلبوا الذهب والفضة وحجر اللازورد إلى الوركاء ووضعوها أكداساً في باحة معبد(أي–أنا) للإلهة إنانا))، ويبدو واضحاً من النص أن أرض اراتا كانت مصدراً لكثير من المواد الأولية التي كان أهل بلاد الرافدين يحتاجونها في عمليات البناء، وتشييد المعابد ولابد أن حاكم اراتا حاول منع وصول هذه المواد إليهم، مما دفع اينمركار أن يشن عليهم حملته العسكرية بعد نفاذ الحلول السليمة حتى أن سكان الوركاء ساندوا حاكمهم بقوة، و سكان اراتا فعلاً جلبوا المعادن والأحجار إلى الوركاء[3]. وكان لهذه الحملة نتائج إيجابية على النشاط التجاري إذ أن سكان اراتا قد قدموا الذهب واللازورد إلى مدينة الوركاء، وبالذات معبد إنانا، ولعل ذلك يشير إلى نشاطٍ تجاريٍ كبيرٍ، وذلك عن طريق تبادل السلع حيث كانت مدينة الوركاء ترسل القمح ،وبينما الثانية ترسل الأحجار والمعادن الثمينة[4].

واستمرت العلاقات التجارية في عهد الدولة الأكادية بسبب المصالح المشتركة بين الطرفين، فحاجة بلاد عيلام كانت تحتاج إلى المواد الغذائية والكمالية، وبالمقابل كانت بلاد الرافدين تحتاج إلى المواد الأولية المتوفرة في بلاد عيلام، وشكلت مدينة إنشان العيلامية مصدراً رئيسياً للأخشاب، وخاصة خشب السرو، وبالإضافة إلى الأحجار مثل البازلت الذي استخدم في البناء، ونحت التماثيل والمسلات والنصب، والأواني، وفي صناعة القلائد

[1]– كريمر، (دت)، ص:70

[2]– كريمر، (1971م)، ص:390.

[3]– عبد الحليم، (1983م)، ص:81.

[4]–محمدعلي، (1977م)، ص:208.

والأختام، وأيضاً من المستوردات المرمر[1] و حجر الديوريت الذي تميز بلونه الأسود الغامق، وهو شديد الصلابة واستخدم في تزيين المعابد ، وصناعة التماثيل، والنقش والكتابة عليها والمعادن[2]، مثل النحاس والفضة، لذلك أخذت هذه المدينة مكانة تجارية مهمة في بلاد الرافدين[3] في الألف الثالث ق.م

وفي العصر السومري الحديث لم يذكر جوديا في كتاباته عن تجارته مع المنطقة الشرقية، ولكنه ذكر حربه مع مدينتي إنشان وعيلام، وغالباً من أسباب هذه الحرب هو امتناع المدن العيلامية عن تزويد الأمير جوديا بالأحجار الكريمة وبالأخص حجر الفيروز[4] الذي كان يستعمل مع حجر اللازورد[5] في تزيين الأبنية الدينية.

وهكذا استورد سكان بلاد الرافدين من بلاد عيلام أو عن طريقها سلع متنوعة منها الذهب والفضة والنحاس واللازورد والأحجار الكريمة، والعقيق والعاج والأخشاب و الحيوانات والطيور[6](عيون السمك)، وأن أغلب هذه المواد كانت تأتي من أفغانستان وبلاد السند[7]، الأمر الذي زاد من أهمية بلاد عيلام الاقتصادية بالنسبة لبلاد الرافدين لأنها كانت تمثل بوابة الاتصال بتلك البلدان، وأنها كانت الوسيط بينها وبين بلاد الرافدين، أما الصادرات إلى بلاد عيلام فهي الحبوب والمنسوجات والصناعات الجلدية[8]، والفخار والزيوت والتمر،و البصل والصوف، والمصنوعات الرافدية كالأثاث والأسلحة والحلي[9]. و كانت بلاد عيلام تشكل منفذاً تجارياً رئيسياً لبلاد الرافدين

[1] – المرمر: هو حجر جيري متحول شفاف متبلور يتركب من كبريتات الكالسيوم أو كربونات الكالسيوم ميبلورة، وهو قوي وصلد ويكون سطحه معرقاً وشفافاً وتتدرج ألوانه من الأبيض الشمعي والجوري المموه بالأبيض والأخضر الباهت. انظر مروكي، (2011م)، ص:47.

[2]–Jastrow, (1975)،, P:137.

[3]–Postagate, (1992), P:208.

[4] – الفيروز: هو حجر نحاسي يتكون من فوسفات النحاس والألمنبومالقاعدية، وتدخل في تركيبه عناصر أخرى تسبب اختلافاً في ألوانه، فاللون الأساسي هو اللون الأزرق السماوي الذي يرجع إلى وجود مكونات من مركبات النحاس وكان يستورد من منطقة بلاد عيلام. انظر مروكي، (2011م)،ص:41. حميد، (2013م)، ص:69.

[5] – اللازورد: وهو من الأحجار شبه الكريمة ويتميز ببريق زجاجي وملمس دهني، وبلونه الأزرق الناتج عن تركيب كيميائي معقد من سليكات الألمنيوم وسليكات الصوديوم، كما يدخل في تركيبه عدد من المعادن الأخرى ويتراوح لونه ما بين اللون الأزرق الغامق إلى الفاتح. انظر مروكي، (2011م)،ص:42. حميد، (2013م)، ص:63.

[6] –الهاشمي، (1984م)، ص:113.

[7] –الأحمد، (1990م)، ص:40.

[8]–Leemans, (1960), P:11.

[9]–Foster,(1977), P:36.

في الألف الثالث ق.م، ولذلك فأن ملوك بلاد الرافدين حرصوا على تأمين الطرق التجارية حتى لو تطلب الأمر استخدام القوة العسكرية.

ج- التجارة مع المنطقة الشمالية الشرقية وآسيا الصغرى

بالنسبة لبلاد الأناضول فقد كانت هناك علاقات تجارية مع الأكاديين وخاصة في عهد شروكين، وكانت هذه العلاقة عن طريق البر، ولم تكن واسعة النطاق لأنها كانت تتم بواسطة الحيوانات، و كانت بلاد الأناضول تمتلك معدن النحاس، ولكنها تفتقر إلى معدن القصدير والبرونز، ومن المعروف أن البرونز هو خليط من القصدير مع النحاس، لذلك كانت بلاد الأناضول بحاجة إلى مادة القصدير التي كان يوفرها التجار الأكاديون، وبما أن صناعة المنسوجات كانت متقدمة جداً في بلاد الرافدين، وسيئة في بلاد الأناضول، لذلك استوردت المنسوجات والقصدير أيضاً، ومن جهة أخرى كانت المادة الرئيسية التي استوردها التجار الأكاديون من بلاد الأناضول هي مادة النحاس، لأن القصدير متوفر في بلاد الرافدين لكنها تفتقر إلى النحاس الموجود في بلاد الأناضول، فكانت النتيجة أن اتفق الطرفان على إقامة المستعمرات التجارية في بلاد الأناضول وبالأخص في منطقة كبدوكيا لأنها تخدم مصالح الطرفين[1].

وتدل الشواهد الأثرية على سيطرة شروكين على منطقة كبدوكيا، إذ عُثر على موقع أكادي عبارة عن منطقة إدارية ربما لإدارة الأمور التجارة في المناطق الشمالية، ومن ضمنها كبدوكيا، وهذا الموقع يعرف باسم (تل براك) في منطقة الخابور شمال سورية، وسبب اختيار شروكين لهذا الموقع لجعله مركز لحماية الطرق التجارية ما بين بلاد الرافدين وسورية وآسيا الصغرى، وإضافة لهذا الموقع أقام الأكاديون مركز آخر قرب سنجار يعرف باسم(باسطكي)[2]، حيث عُثر على تمثال برونزي كبير في زمان نرام سين، والدليل الآخر على أن شروكين وخلفاءه وصلوا إلى منطقة كبدوكيا وأقاموا مستعمرات تجارية من أجل الحصول على معدن النحاس بصورة منتظمة، هو أن شروكين و نرام سبن خلفا لنا أكبر القطع الفنية المصنوعة من البرونز، القطعة الأولى رأس

[1]- رشيد، (1990م ب)، ص:73.

[2]-Al-Fouadi, (1976), P:63.

شروكين الذي عثر عليه في العاصمة الآشورية(نينوى)، القطعة الثانية هي لتمثال جالس على قاعدة ويقبض بيديه على راية، وهذا التمثال من عهد نرام سين،، ولعل ما يؤكد أن الأكاديين كانوا يستوردون النحاس بكميات كبيرة من آسيا الصغرى هو أن الأدوات النحاسية التي صنعها السومريون قبلهم كانت صغيرة الحجم، وهذا دليل على أنهم لم يحصلوا على نحاسهم من كبدوكيا، بل أن كتاباتهم قد أكدت على أنهم قد حصلوا على النحاس عن طريق التجارة البحرية، واستورده من ميلوخا، ومن المرجح أن سعره كان باهظاً لذا تم استيراده بكميات قليلة لذلك كانت المواد المصنوعة من النحاس ذات حجم صغير، في حين كانت القطع الأكادية المصنوعة من البرونز كبيرة الحجم ونحاسها حصلوا عليه من آسيا الصغرى.

وأما المواد التي كانت تتاجر بها مع بلاد الرافدين هي ثقيلة نسبياً، وليست غالية الثمن مثل الذهب والفضة والأحجار الكريمة[1]،و هذا يعني أن ما كان يصرف على الحيوانات(الحمير) التي تقوم بنقل هذه المواد التجارية, إن لم يكن مقارباً بكلفته إلى أثمان المواد التجارية فقد يكون مساوياً لها فكيف تمكن التجار الأكاديون من تحقيق الأرباح و أقامة المستعمرات التجارية؟

وتفسير ذلك أن أسيا الصغرى كانت تفتقر إلى الحمير، ولكنها تمتلك الخيل بأعداد كبيرة، وسرعة الحصان عالية جداً بالنسبة لمتانة وسائط النقل المتمثلة بالعربات، لذلك ما كان بإمكانهم استخدام الخيول لهذا الغرض[2]، وبما أن بلاد الأناضول كانت بحاجة إلى الحمير والبغال أيضاً لأن سرعتها مناسبة لمتانة العربات، والبغل لا يولد إلا من تزاوج أنثى الحصان مع الحمار، لذلك كانت الحمير مطلوبة جداً في بلاد الأناضول، ولهذا السبب فإن القافلة التجارية الأكادية تحتوي على عدد كبير من الحمير، وعند وصولها إلى آسيا الصغرى حيث المكان الذي توجد فيه المستعمرات التجارية يقوم التجار الأكاديون ببيع عدد كبير من حمير قوافلهم، والأرباح التي يحصلون عليها من بيع الحمير كانت تسد كلفة العلف الذي كان يصرف لها، ولغذاء مرافقي القافلة أثناء الرحلة، وبذلك تكون بقية المواد كالمنسوجات والقصدير قد نقلت دون أية تكاليف، وبذلك فإن المتاجرة بها كانت

[1] –محمد، (1996م)، ص:79.

[2]–Gadd, (1971), P:11.

تحقق أرباحاً كبيرةً بحيث تمكن التجار الأكاديون من إقامة مستعمراتهم التجارية، وعند عودة القافلة التجارية إلى بلاد الرافدين تكون عدد الحمير فيها قليلاً، ولذلك استخدم التجار الأكاديون العربات لنقل النحاس، وأما الحمير فقد استعملت لنقل المواد الخفيفة الوزن والغالية مثل الفضة والذهب لافتقار بلاد الرافدين إليها، وبهذه الأساليب تمكن التجار الأكاديون من تحقيق الأرباح الكثيرة على الرغم من أن تجارتهم مع بلاد الأناضول كانت برية

ومن الأدلة على وجود المستعمرات التجارية في آسيا الصغرى أيضاً النص المسماري الذي حمل عنوان(ملك الحرب) إذ أكد أن التجار الأكاديين من مدينة(بورشخندا)[1] قد أصابهم بعض الظلم من قبل حاكم المدينة مما دفعهم إلى طلب المساعدة من شروكين الذي لم يتأخر عن مساعدتهم حيث أمر بتجهيز الجيش بالسلاح، والتوجه نحو(كانش) عاصمة منطقة كبدوكيا القريبة من مدينة(بورشخندا) مع أن أحد مستشاريه الذي يعرف الطريق جيداً حاول توضيح صعوبة الطريق إلا أن شروكين كان عازماً على الحملة، وبعد صعاب واجهها شروكين وجيشه أثناء التقدم نتيجة طول الطريق، ومسالكه الجبلية الصعبة تمكن من دخول(بورشنخدا).

وعلى الرغم من تشكيك البعض من وصول شروكين إلى هذه المدينة إلا أن ما عثر عليه من نص مسماري مدون باللغة الحثية[2] على لسان خاتوشيلي الأول يؤكد وصول شروكين إلى هناك، وهذا ما ورد في النص:**((لا أحد تمكن من عبور نهر مالا(نهر الفرات)، ولكن أنا الملك العظيم نابارنا(حاتوشيلي)، وقد عبرته على الأقدام وعبره جيشي من بعدي، ولكن الملك شروكين قد عبره على الأقدام كذلك، ودحر بعد ذلك جيوش مدينة خاخا، ولكنه لم يهدم المدينة ولم يحرقها))**[3].

وفي العصر السومري الحديث لقد استورد الأمير جوديا من المنطقة الشمالية الشرقية, القار الذي استوردها من مدينة(مدكا)التي تقع بالقرب من مدينة(كركوك)، واستعمل القار في طلاء ممرات و دكاك معبد أي–ننو كما أنه كسا بها المناطق التي تتعرض إلى مياه كثيرة مثل أرضيات الحمامات, ممرات المعابد المكشوفة

[1] –بورشخندا: تقع قرب قبصارية في كلدوكيا، تقع إلى الجنوب الغربي من بحيرة الملح في وسط الأناضول. انظر Gadd،(1993)،P:12–13

[2]– الحثيين: استوطن الحثيون في بداية الألف الثاني ق.م حول حوض نهر الهاليس عند موقع عاصمتهم خاتوشا(بوغازي كوي). انظر أمين، (2012م)، ص:12.

[3]–Guterbock, (1964), P:2،

التي تتعرض إلى المطر في موسم الشتاء، والمادة الثانية هي الطين المعروف(طين خاوه) الذي استعمله لبياض جدران المعابد وكذلك لأغراض العلاج الطبي[1].

د- التجارة مع مدن الخليج العربي

لقد توفرت لبلاد الرافدين والخليج العربي أسس موضوعية للاتصال منها القرب الجغرافي، وتشابه العناصر المناخية وحاجة كل من الطرفين للطرف الآخر في صورة تقترب من صورة التكامل الاقتصادي، ولم تقتصر الصلات بين الطرفين على الصلات الاقتصادية، بل أنها كانت تشمل الجانب الحضاري والفكري والديني والسياسي[2]، وحيث كانت مناطق الخليج العربي من مناطق نفوذ السومريين بتعاقب دولهم وأنظمتهم السياسية الأمر الذي جعل الخليج العربي واقعاً تحت تأثير الحضارة السومرية من كل جوانبها.

تعود الصلات التجارية للسومريين مع الخليج العربي إلى الألف الرابع ق.م[3] فقد طافت سفنهم على مياهه منذ ذلك الزمن، وتنقلت بين سواحله ومراكزه التجارية، وهي تحمل المنتجات التجارية والمصنوعات السومرية مثل النسيج والملابس، والحبوب والزيوت النباتية وخاصة السمسم والسمن الحيواني والجلود والصناعات الجلدية، وتمثلت حاجة بلاد سومر للخليج العربي ومراكزه التجارية في كونه ممراً مائياً سهلاً للتجارة السومرية ، وأن أولى مراكزه كانت المحطات التجارية في طريق تجارتهم التي امتدت إلى مناطق بعيدة مثل بلاد السند شرقاً، وسواحل أفريقيا الشرقية غرباً إذا لم تتوفر في أرض الخليج العربي أي مادة من المواد التي كانت تحتاجها بلاد سومر كالأحجار و الأخشاب والمعادن مثل الذهب والفضة باستثناء النحاس الذي كان ينتج في مناطق جنوبي الخليج العربي[4]، وهذه أبرز المدن:

[1] – حمدان(2003م)، ص:54.

[2] – التركي، (2008م)، ص:107.

[3] – الهاشمي، (1985م)، ج2، ص:201.

[4]–Potis,D،T(1995), P:76.

1"- مجان

ورد اسم مجان في اللغة السومرية بصيغة(Ma-Gan-ki) وتعني أرض السفن أو ميناء السفن، ويقابلها باللغة الأكادية الصيغة(MAKKAN) فقد ورد اسمها في مدونات سلالة أور الثالثة، وتمثل مجان سلطنة عُمان الحالية , والصفة الغالبة على أرض مجان هي المرتفعات الجبلية وقد وصفها السومريون بأنها بلد جبلي، وأضافوا إلى اسمها العلامة(كور)(Kur) التي تعني الجبل لذلك وردت تسميتها في بعض المصادر بصورة(Kur Magan)[1]،وتعود الصلات التجارية بين مجان وبلاد سومر إلى عهود تسبق عصر دويلات المدن السومرية وتحتل مجان مركزاً من المراكز التجارية التي كانت تمر بها السفن المحملة بالبضائع، والسلع الصادرة من بلاد سومر، والواردة إليها من مناطق الهند وأفريقيا، وقد استورد السومريون من(مجان) النحاس الذي اشتهرن بإنتاجه حتى اقترن اسمها به فقد وردت في النصوص المسمارية عبارة(urndu- ma-gan) التي تعني(نحاس مجان)، وقد فضل السومريون نحاس مجان لكونه الأجود بين أنواع النحاس الأخرى[2]، و لأنه يحتوي على القصدير لأغراض صناعة البرونز، ولم تتحدد تجارة النحاس بين بلاد الرافدين ،والخليج العربي بمقايضة سلعة معينة, فقد نقل النحاس مقابل الثياب والزيوت والجلود والصوف والحبوب، و كانت مجان مركزاً رئيسياً لتجارة النحاس إلا أنها كانت تعد أيضاً أحد المراكز المهمة لتصدير العاج الذي كان يجلب إليها من بلاد الهند, إضافة إلى الذهب والفضة والأحجار الثمينة[3].

وكان من بين المواد التي استوردها السومريون والأكاديون من مجان أنواع من الأحجار(الديورايت) الذي يمتاز بلونه الأسود وشدة صلابته، وقد وصف بأنه أفضل من أي معدن وحتى قيل أنه أفضل من أي معدن وحتى قيل أنه أفضل من الذهب ، وقد استخدم أيضاً في صناعة الأختام الأسطوانية[4] والأوزان، ويرجع ذلك إلى

[1] – علي، (2000م)، ص:95.

[2]–Bertman, (2003), P:255.

[3]– Leemans, (1960)،P:159-160.

[4] – رشيد، (1990م ب)، ص:73.

ندرة وجوده وصعوبة الحصول عليه، بالإضافة إلى ذلك استورد التجار الأكاديون أنواعاً مختلفاً من الأخشاب التي كانوا يحصلون عليه من بلاد الهند.

وفي عهد نرام سين ورد ذكر مدينة مجان فقط، وأُغفل ذكر دلمون وميلوخا والسبب في ذلك يعود إلى أن ميلوخا كانت تزود بلاد الرافدين عن طريق سفنها التجارية بالأحجار الكريمة والذهب والنحاس والزنك، ويبدو أن نرام سين وهو يعيد بناء الإمبراطورية الأكادية، قد وجد أن استيراد مثل هذه المواد الكمالية لا ينفع كثيراً هدفه الأساسي، وفيما يخص مادة النحاس الضرورية قد حصل عليها عن طريق التجارة مع آسيا الصغرى، واستغنى أيضاً عن مدينة دلمون لأنها لا تحتوي على أي مادة يحتاج إليها نرام سين بل كانت محطة تجارية لذلك استغنى عنها، وحصر التجارة مع مجان، ولذلك عندما ثارت في بداية حكمه كل أجزاء الإمبراطورية ومن بينها مجان، قرر الذهاب إليها بنفسه، ومع أن ثورة مجان لا تؤثر في حقيقتها على وحدة الإمبراطورية لبعدها الشاسع عن بلاد الرافدين, لكنها تؤثر على المواد التجارية التي كانت تحتاج إليها الدولة الأكادية، لأن مجان قد أوقفت إرسال سفنها التجارية إلى مركز الدولة الأكادية، لذلك قام الملك نرام سين باحتلال مجان، وأسر حاكمها (ماني دانو) وأبدله بحاكم آخر، وبهذا ضمن لنفسه وصول السفن مجانية إلى بلاد الرافدين، وقد وجد نقش لنرام سين تحدث عن هذه الحملة:**((نرام سين القوي، ملك الجهات الأربع، الظافر في تسع معارك في غضون سنة واحدة، فبعد انتصاره في هذه المعارك، وأخضع ماجان، وأسر حاكمها(ماني دانو)؟ ملك ماجان، واقتلع كتلاً من الديورايت من جبالهم ونقلهم إلى مدينة أكاد، وصنع تمثالاً لنفسه وكرسه))**[1]، وعثر خلال التنقيبات على عدد من الأواني المرمرية التي كرسها(نرام سين) وكتب عليها عبارة(غنيمة مجان)[2].

ذكر (جوديا) بأنه كان يحصل على الحجر االديوريت لتماثيله من(ماجان)، وعلى الأخشاب لبناء معبده من(ماجان) و(ميلوخا)، وتحدث أورنامو عن إرجاع سفينة(مجان) عند الحدود، وسعى أورنامو إلى إعادة العلاقات

[1] –بوتس، (1953م)، ص:241.

[2] – رشيد، (1990م ب)، ص:67.

السياسية السلمية لوصول للبضائع منطقة الخليج العربي، ويذكر أنه أعاد السفن التجارية المجانية إلى رسو مرة أخرى في ميناء مدينة أور، لذلك أعاد اتصال مع مناطق الخليج العربي.

وأوضحت الوثائق الاقتصادية في العصر السومري الحديث بأن المواد المستوردة من(ماجان)و(ملوخا) كانت(النحاس، والعاج والعقيق والبصل)، وصنع جوديا جميع تماثيله الذي يزيد عددها على الثلاثين تمثالاً من حجر الديورايت مما يؤكد اهتمام جوديا بهذا النوع من الحجر, وقد ورد في العمود السابع، من التمثال(B)الأسطر(10–16)((**ومن جبل مجان، جلب حجر الديواريت، صنع تمثالاً لنفسه**))[1]

2"–التجارة مع ميلوخا

أن التبادل التجاري مع مراكز الخليج العربي في الألف الثالث ق.م, وبشكل خاص النصف الثاني منه كان بالدرجة الأولى مع مجان على الرغم من سفن ميلوخا نقلت السلع إلى مدينتي نفر وأكاد، وغالبية تجارة ميلوخا كانت تصل إلى بلاد الرافدين، عن طريق مجان، وقد وردت من الوثائق معلومات مهمة عن بعض الجوانب النشاط التجاري مع الخليج العربي مثل ذكر أسماء المحطات التجارية والمواد المستوردة منها وأسماء القوارب، والسفن القادمة منها فقد ذكرت أسطورة(أنكي ونظام الكون) أن سفن ميلوخا المسماة بسفن ماجيلوم(Magilum) كانت تنقل الذهب والفضة؛ وتأتي بها إلى مدينة نفر إلى الإله إنليل ملك البلدان كلها، ومن هذه الأسطورة يصف أنكي ميلوخا بأنها الأرض السوداء، ويمنحها من أفضاله مثل بلاد أور وسومر، ويبارك أشجاره، وقصبها، وأبقارها، وثيرانها وطيورها ودهنها وفضها ونحاسها وسكانها، و ثم ينتقل ليبارك أرض دلمون أيضاً،ومن كتابات جوديا التي انحصرت بشكل رئيسي على تماثيله وأسطواناته و مخاريطه، من نضج واتفاق بوضوح وقد ورد نص التمثالB في العمود السادس والأسطر من 26–27 ((**وجلب من جبل ميلوخا و خشب الأبنوس، ومن الأسطر 38–40: وجلب الذهب بترابه من جبال ميلوخا**))[2].

---

[1]– Edzard, (1997), RIME3/1, P:32

[2]– Edzard, (1997)،RIME3/1, P:33

من خلال دراسة النصوص المسمارية تبين أن موقع المدينة هو القسم الجنوبي الشرقي من عمان، أي الرأس الحاد، وقد استورد سكان بلاد الرافدين السومريين و الأكاديين منها خشب الأبنوس[1] وحجر المرمر، حيث وصفت في الكتابات المسمارية بأنها موطن خشب الأبنوس، وحجر المرمر[2] الذي يشهد عليه من خلال المنحوتات الأكادية، واستورد أيضاً منها سكان بلاد الرافدين الأحجار الكريمة مثل الكارينول وحجر اللازورد ، ومعدن النحاس والزنك و معدن الذهب كذلك[3].

وبما أن مناجم حجر اللازورد الذي استخدمه سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م كانت ولا تزال موجودة في أفغانستان لذا نستطيع أن نخمن بأن تجار ميلوخا كانوا الوسطاء في تزويد تجار بلاد الرافدين بهذا الحجر، والدليل على ذلك هي تسمية حجر اللازورد باللغة السومرية حيث تلفظ(زار–كن) وهذه التسمية السومرية تعني بلغة أفغانستان القديمة(مثل الذهب) وسبب التسمية هو ظهور خطوط صفراء تشبه الذهب في بعض أنواعه ولذلك أطلق عليه تسمية(مثل الذهب)[4]، واستوردوا أخشاب الأبنوس والسرو والسدر والعرعر والصندل واستخدمت الأخشاب لأغراض البناء ولصناعة الأثاث والسفن، وعرف عن الخشب الصندل بأنه من الأنواع الجيدة وعلى الرغم من أنه ظل يستخدم على نطاق ضيق في صناعة الصناديق الصغيرة، وعلب حفظ الحلي ولصناعة بعض قطع الأثاث وملحقاتها، وخشب الصندل من الأخشاب التي تبعث الروائح العطرة، وتعطي أصماغاً[5], وكان يجلب من بلاد الهند، وكذلك العاج الذي استخدم في صناعة الحلي والتماثيل الصغيرة، كما استخدام لأغراض التطعيم، وبعض أنواع التوابل وبعض المواد المصنعة كأمشاط العاج وقطع الأثاث والزيوت[6].

---

[1] –شيت، (2019م). ص:19.

[2] – حجر المرمر: يتكون عندما يتعرض حجر الكلس للحرارة والضغط العالي، ويمتاز حجر المرمر بالرخاوة وقابلية تحلله بالماء، لذلك تتعرض الكتابات التي نحفر عليه، والتماثيل التي تصنع منه إلى العوامل التعرية. انظر السامرائي، (2017م)، ص: 200.

[3] – محمد، (1996م)، ص:81.

[4] –– رشيد، (1990م أ)، ص:71.

[5] –Limet،H(1977), P:55.

[6] – المتولي، (2004م)، ص:234.

3"–دلمون(Dilmun)

أجمع الباحثون أن دلمون هي جزيرة البحرين، وقد حدد السومريين ومنذ الألف الرابع ق.م ,موقع دلمون بأن يمثل كل البلاد التي تقع جنوبي العراق بما فيها شرقي الجزيرة العربية وحتى مراكز إنتاج النحاس في مجان، وكان تحديد حدود دلمون وفقاً للظروف السياسية، وقد أشارت النصوص المسمارية السومرية من عصر دويلات المدن السومرية إلى أن المقصود بدلمون هو شرقي الجزبرة العربية.

لقد تمتعت دلمون بموقع جغرافي حيوي جعلها تشرف على طريق التجارة البحرية الرئيس المار عبر الخليج العربي، وإنها كانت محطة من محطات التجارية المهمة للسفن التجارية السومرية المتجهة إلى بلاد السند، ومناطق شرقي أفريقيا والعائدة منها، وكانت دلمون مركزاً تجارياً تتجمع فيه المواد والسلع القادمة من تلك المناطق ليعاد تصديرها إلى بلاد سومر، وبالعكس.

لقد ذكرت دلمون كثيراً في بعض الأساطير السومرية وكانت لها قدسية خاصة عند السومريين ووصفت بأنها(الفردوس السومري) أو أنها الجنة المقدسة، وأطلق عليها السومريون تسميات متعددة، ونجد في أسطورة(أنكي وننحرساك) وصفاً لها((**الأرض(دلمون) هي الموطن الطاهر، الأرض(دلمون) هي المحل النظيف، الأرض(دلمون) هي الأرض المشرقة**))[1].

وفي عصر دويلات المدن السومرية وردت أولى الإشارات التي تشير إلى ذلك النشاط التجاري فلدينا من سلالة لاجاش الأولى إشارة إلى استيراد تمر من دلمون، كما أن سفن دلمون قد جلبت إلى أورنانشة خشب كضريبة أو أتاوة أجنبية، كما ذكر في سجلاته إن سفن دلمون جلب له الخشب[2]، واستخدم الأخشاب المستوردة في الأعمال العمرانية الواسعة التي تضمنت المعابد المخصصة إلى بعض الآلهة في بلاد سومر.

[1] – كريمر، (1971م)،ص: 85.

[2]–Kramer,S,N(1963), P:53.

و في العصر الأكادي استمرت هذه التجارة مع مدن الخليج العربي, حيث ذكر شروكين أيضاً((**جعلت سفن ميلوخا، وسفن مجان، وسفن دلمون ترسو في العاصمة أكاد**))[1].

أما نصوص الأمير جوديا نص في التمثال(D) العمود الرابع، الأسطر من(7–17) ((**من مجان، من ميلوخا، من كوبي**[2]**، جبل دلمون، حملت السفن من أجله الخشب، والسفن بكل أخشابها، جلبت إلى مدينة لاجاش، ومن جبل مجان جلب حجر الديورايت وصنع منه تمثالاً لنفسه**))[3].

وتشير الوثائق الاقتصادية التي تعود إلى سلالة أور الثالثة أن المواد التي استوردها السومريون من دلمون أو عن طريقها هي الذهب والنحاس والأواني النحاسية وحجر اللازورد، والمناضد المطعمة بالعاج.و(عيون السمك)[4] وربما يقصد بها اللؤلؤ، والخرز المصنوع من الأحجار الكريمة والسلع المصنوعة من العاج مثل الأمشاط أو الدروع الصدرية و التمر والبصل[5]، و استورد أيضاً أنواعاً مختلفة من الأخشاب وبالأخص النوع المسمى باللغة السومرية(خالوب) ويعني خشب البلوط.

3- الطرق التجارية

كانت بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م ترتبط بالأقاليم والدول المجاورة بنوعين من طرق المواصلات هي الطرق البرية والطرق البحرية، وقد أولت الدول اهتماماً كبيراً بتلك الطرق من حيث توفير الحماية والأمن لها، وإنشاء محطات للاستراحة، وجاء في ترتيلة من تراتيل الملك شولجي:((**وسعت المسالك وجعلت الطرق مستقيمة,أمنت السفر وبنيت ثلاثة بيوت كبيرة،زرعت الحدائق على جانبيها أسست أماكن للراحة وجعلت**

---

[1]–Gadd, (1971), P:422.

Frayne, (1993), RIME 2،P:28.

[2]–كوبي: مدينة تقع في جبل الأخضر في ظفار سلطنة عمان. انظر حمدان(2003م)،ص:53.

[3]– Lambert, (1956), P:61.

[4]–Nemet–Nejet,K,R(1998), P:276

[5] – كريمر، (1971م)، ص:408.

الناس يستقرون،يمتعون أنفسهم من ظلالها الباردة,الرحالة يسافرون في الليل، يجدون هناك ملجأ كأنهم في مدينة جيدة))[1].

ويبين هذا النص كيف كان حكام بلاد سومر يعتنون بالطرق من حيث توسيعها، وجعلها سالكة صالحة لمرور القافلة والحيوانات، وكيف أنهم كانوا يبنون البيوت الكبيرة لاستضافة المسافرون، ويزرعون الأشجار على جانبي تلك الطرق، ونتعرف من خلال هذا النص على مدى الأمان الذي تمتع به المسافرين في تلك الطرق بحيث أن السفر كان مستمراً حتى في أثناء الليل، وقد وضع السومريون أدلة تعرفّ بالطرق والمسالك مع تحديد مراحلهاوالمدن التي تمر بها, وعمل السومريون أيضاً في عهد سلالة أور الثالثة على تحسين الطرق الرئيسة المحروسة برجال الشرطة، وقد أنشأت محطات استراحة كان يتواجد بها التجار فضلاً عن السعاة، ورسل الملك الذين كانوا يستلمون حصة مضاعفة من الطعام الحصة الأولى لبقائهم في المدينة والثانية للطريق[2].

1-الطرق البرية

كانت الطرق البرية تسير باتجاهات مختلفة، هناك قسم يتجه شرقاً والقسم الآخر يتجه نحو الغرب، وأبرز الطرق التي تتجه شرقاً هي التي تسير باتجاه بلاد عيلام الذي يمر من مدينة تل الدير[3]،وبعدها تسير محاذية لسفوح جبال زاغروس حتى تصل إلى(سوسة) عاصمة بلاد عيلام, وهناك طرق ومسالك أخرى توصل بلاد الرافدين، وبلاد عيلام من خلال مناطق شرقي دجلة في واديه الأسفل[4].

ترتبط بلاد الرافدين غرباً مع سورية، وسواحل البحر المتوسط بطريقين هامين، ينطلق الأول من مدينة سيبار(أبو حبة) ويسير بمحاذاة نهر الفرات ماراً بمدينة هيت فمدينة ماري ثم مدينة البوكمال ودير الزور، ويستمر في سيره في بادية الشام ماراً بمدينة تدمر حتى يصل إلى حمص التي ينقسم فيها الطريق إلى عدة

---

[1]–Delnero, P،A(2006), P:186.

[2] –رو، (د،ت)، ص:235.

[3] – تل الدير: مدينة قديمة في مدينة بدرة على الحدود العراقية الإيرانية، على بعد حوالي(65) ميلاً شرقي(تل أسمر) وكانت أهم مركز مواصلات بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام، ويعرف موقعها(تلول العقر). انظر. سوسة، (د،ت)، ص:365.

[4] – باقر، (2009م)، ص:44

فروع تؤدي كلها إلى موانئ البحر المتوسط، وأصعب جزء في هذا الطريق المسافة التي يخترق فيها البادية التي تمتد حوالي (500كم) تقريباً، لذلك فإن استخدامه لم يكن أمراً سهلاً للقوافل التجارية، والحملات العسكرية لأنه يتطلب حمل كميات كبيرة من المؤونة، وبالإضافة إلى إنه غير أمن[1]، لذلك فضل سكان بلاد الرافدين الطريق الثاني الذي يبتدئ من مدينة(نينوى)، ويجتاز منطقة الجزيرة من الشرق إلى الغرب مروراً بعدة مدن ومستوطنات مثل شوبات إنليل[2] و كوزانا(تل حلف)[3] وحران[4]، ويعبر الفرات عند كركميش(جرابلس) ومدينة إيمار(مسكنة) ثم يمر بحلب بالقرب منها وينتهي بنهر العاصي(أورنتس)، ثم يتشعب إلى عدة طرق تؤدي إلى الأجزاء الوسطى من سورية وإلى سواحل البحر المتوسط، ومن الفروع المهمة لهذا الطريق ما كان يتجه إلى الشمال الغربي ويؤدي إلى كيلكية، والأجزاء الأخرى من بلاد الأناضول[5].

2- الطرق المائية

شكلت الأنهار الرئيسية في بلاد الرافدين، وما يتفرع منها من روافد وقنوات مائية منذ أقدم العصور التاريخية شبكة من طرق الاتصال النهرية التي ربطت أقسام بلاد الرافدين داخلياً بعضها بالبعض الآخر[6]، وأسهمت في الوقت نفسه بالاتصال المباشر خارجياً مع بعض المدن البلدان المجاورة، ومنها المطلة على ساحل الخليج العربي، كما كان لهذه الأنهار والروافد أهميتها أيضاً في تقصير المسافات مع مناطق أخرى، ولا سيما مع جهة الغرب والشمال الغربي نحو سورية[7].

---

[1] –علي، (1989م)، ص:5.

[2] – شوبات إنليل: ومعنى اسمها مسكن الإله إنليل، وتقع شمال سورية على نهر الخابور على الجهة الشمالية الغربية لبلاد آشور في منطقة وادي قطراني جنوب منطقة القحطانية بحدود(9)كم، وجنوب شرقي مدينة القامشلي بحدود(30)كم، وتبعد عن مدينة ماري(280)كم، ونعرف حالياً ب(تل ليلان).انظر الحديدي، (2010م).، ص 3.

[3] – تل حلف: نل آثري يقع شمال سورية على بعد خمسة كيلو متر جنوبي غربي رأس العين، قرب مصب نهر الخابور، وقد امتازت آثار هذا التل بفخارها الرقيق المصنوع بعدة ألوان وهو ذو برقشة هندسية، وتمثل آثار تل حلف عصراً من العصور الثقافية والتاريخية يتميز، وقد سماه علماء الآثار عصر حلف وهو أول أدوار العصر الحجري المعدني لتمييزه عن بقية الأدوار التاريخية. انظر سوسة، (د،ت)، ص:364.

[4] –حران: مدينة قديمة ماتزال تعرف باسمها القديم وتقع في الشمال الشرقي من بلاد مابين النهرين في جوار الحدود السورية التركية، على بعد حوالي(40)كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة أورفا، وزهاء(80)كم من مصب نهر البليخ في نهر الفرات.انظر، سوسة، (د،ت)، ص:374.

[5] –غزالة، (2002م)، ص: 11.

[6] –الخطيب، (2010م)، ص: 91.

[7]– Jacob, (1948), P:71.

ومما أسهم في أهمية العلاقات التجارية بين المدن، وشجع على استخدام وسائط النقل المائية أكثر من غيرها وقوع معظم المدن القديمة المهمة على ضفاف الأنهار، أو بالقرب منها مثل أور و نيبور وماري وغيرها من المدن المهمة، وبالتالي فأن وقوع تلك المدن على ضفاف الأنهار قد أسهم أيضاً في تقليل تكاليف وسائط النقل المائي، وشجع على استخدامها، فضلاً عن قلة مخاطر الطرق النهرية، وسرعتها إذا ما قورنت بطرق النقل البري إذا جاء في أحد النصوص:((**إذا كانت الطرق البرية جيدة فدعهم يقدمون سيراً، وإذا لم تكن جيدة دعهم يأتون بواسطة السفينة**))[1]، وتمتاز الطرق النهرية بكونها أيضاً الأكثر استيعاباً من حيث حجم الحمولات التي تنقل خلالها، والأيسر في نقلها إلى مسافات بعيدة[2]، وإن أكثر المناطق استيعاباً واستخداماً لوسائل النقل المائية كانت وما تزال في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين, حيث تكثر فيها الأهوار والمسطحات المائية، وتنتشر العديد من القنوات المائية التي أسهمت في زيادة أهمية النقل المائي أكثر من النقل البري، ولعله من المفيد أن نؤكد أن نشاط التجارة الداخلية بين المدن الرافدية كان أحد الأسباب الرئيسية لنمو وتطور الملاحة النهرية في أرجاء بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م.

أما الطرق البحرية فيعد الخليج العربي(كان يسمى بالمصادر المسمارية البحر الأسفل والبحر المر) الطريق البحري الوحيد الذي يربط بين بلاد الرافدين بالعالم الخارجي, مثل جنوبي الجزيرة العربية والجهات الشرفية لأفريقيا، وبلاد السند، وقد امتاز هذا الطريق بحيويته وأهميته لأنه يربط بين الشرق والغرب[3]، وقد كانت بلاد الرافدين الجسر الذي يوصل الخليج العربي والبحر المتوسط عن طريق نهر الفرات الذي كان صالحاً لسير السفن والذي كان يربط بين بلاد الرافدين وسورية وبلاد الأناضول[4].

[1] –الهاشمي، (1983م)، ص:37.
[2] –زودن، (2003م)، ص:136.
[3] – باقر، (2009م)، ص:44
[4] – الهاشمي، (1983م)، ص:37.

4-وسائط النقل المائية

لقد عرف سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م النقل المائي وغدت وسائله من أهم جوانب النقل، إذ تمكنوا من خلالها الوصول إلى مختلف أرجاء العالم القديم، ومما ساعد على ازدهار الملاحة النهرية وجود نهري دجلة والفرات ومما زاد من الملاحة النهرية أن معظم سكان بلاد الرافدين قد أقاموا معظم مدنهم على شواطئ الأنهار أو قريباً منها مما أدى إلى توفير طرق مائية جيدة، استخدمت في عمليات التنقل المختلفة ولا سيما في نقل البضائع التجارية والمسافرين

أ- القوارب

تعدّ القوارب من وسائل النقل المائية التي استخدامها سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م في تنقلاتهم الداخلية والخارجية، ووردت في النصوص المسمارية المدونة باللغة السومرية الكلمة المعبرة عن القارب أو السفينة(ما) MA مسبوقاً بالعلامة(كش)Gis الدالة على الخشب فأصبحت الكلمة السومرية(Gis MA) تدل على القارب أو السفينة، ويقابلها باللغة الأكادية(eleppu)[1]، ويبدو أن معرفة سكان بلاد الرافدين بصناعة القوارب كانت من أقدم العصور، ويرجح أن معرفتهم بهذه الصناعة بدأت من استخدام جذوع الأشجار التي تبقى طافية فوق مياه الأنهار، ومن ثم توصلوا إلى استخدامها في تنقلاتهم وحمل حاجاتهم عليها، وبذلك فإن جذوع الأشجار كانت تمثل أقدم وسائل النقل المائية، وفي الوقت ذاته فهي أقدم نموذج سارت على خطاه أقدم أنواع القوارب والسفن.

ثم أدخل الإنسان بعد ذلك التحسينات على جذوع الأشجار، ومن أجل تكون ملائمة أكثر لوضع حاجاته الأساسية فيها، عمد إلى تفريغ وسط جذوع الأشجار الكبيرة، والضخمة بعد تقطيعها، وذلك لكي يكون هناك فراغ يحمي الإنسان حاجاته من تأثير الماء ، ثم عمد إلى نحت الجزء الأمامي منها وجعله مدبباً لتسهيل عملية شق طريقها في الماء بصورة سريعة، إن الشكل الذي نتج من بعد إدخال تلك التحسينات المذكورة على

[1]-لابات، (2004م)، ص:327.

جذوع الأشجار كان يمثل النموذج الأول لصناعة أقدم القوارب، لقد صنع سكان بلاد الرافدين نماذج من القوارب الصغيرة ذات المجاذيف على غرار سفنهم الكبيرة العاملة في الأنهار، واستخدمت بشكل كبير في تنقلاتهم التجارية الصغيرة، ولا سيما في القنوات المائية المتفرعة من الأنهار، وذلك لأن سعتها التحميلية للقوارب لا تصلح لنقل الحمولات التجارية الكبيرة مثل السفن[1].

لقد كان للموقع استراتيجي الذي تمتعت به مدن بلاد الرافدين ولا سيما المدن التي تقع على ضفاف الأنهار أثره الواضح في نشاط النقل الداخلية والخارجية وتطورها، فالسلع المنتجة في بلاد الرافدين مثل الأنسجة والملابس والجلود و التمر والدهون كان لها دورها في تنشيط حركة النقل التبادل التجاري وتوسيعها إلى درجة كبيرة، وهو ما تطلب من السكان صنع قوارب متنوعة صغيرة ومتوسطة الحجم لنقل البضائع والسلع المنتجة بين المدن والمواقع الفرعية الأخرى التي كانت تخترقها القنوات المائية, وكانت تلك القوارب تستخدم أيضاُ في نقل السلع الخفيفة بين المواقع الخليجية كالتوابل والبخور وبعض الأخشاب، إذ كان يتم إيصالها إلى المدن والقرى الصغيرة، حيث أن عملية استخدام السفن الكبيرة والنفوذ إلى القنوات المائية الصغيرة والملاحة فيها عملية صعبة جداً لضيق مجاريها[2].

لقد وصل إلينا من مدينة الوركاء(3400ق.م)[3] نماذج من النصوص في مرحلتها الأولى المعروفة بالصورية وهي عبارة عن علامات صورية توضح إلى حد ما أشكال القوارب المعتمدة وربما مواد بنائها أيضاً، إذ يلاحظ بوضوح معالم حزم القصب وكانت تستخدم للتنقل داخل الأهوار في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين، إذ أن السكان كانوا يعتمدون على مادة القصب والبردي الذي ينتشر وجوده في مياه تلك الأهوار في عملية تصنيع القوارب، ومع مرور الزمن حصلت تطورات نوعية على صناعة القوارب، حيث تم استخدم مادة الخشب في عملية تصنيعها[4].

---

[1]–Figulla, (1961), P:158.

[2]– الهاشمي، (1985م)، ص:218

[3]–Salonen, (1939), P:196.

[4]– الهاشمي، (1981م)، ص:39.

كذلك ظهر القارب على المشاهد الفنية المختلفة ومنها المنحوتات عصر دويلات المدن السومرية، فقد تم العثور في مدينة الوركاء على منحوتة من حجر الكلس صور عليه مشهد ديني مع أبراز شكل القارب في أسفل المسلة وفي داخل القارب أربعة أشخاص جالسين, يلاحظ أن ثلاثة منهم يستخدمون المجاذيف, أما الشخص الرابع ربما يمثل أحد الإلهة المهمة، ويبلغ الأحجام الكبيرة في هذه الواسطة قرابة(40) قدماً، وكان يشرف عليها عدد من الأشخاص، كما يرجح وجود أنواع أصغر حجماً، واستخدم المردي في تسيير القوارب، واستخدمت كذلك المجاذيف والأشرعة، وأحياناً كانت القوارب تسحب بالحبال في مياه الضحلة والراكدة، وخلاصة القول أن صناعة قسم كبير من القوارب ما تزال قائمة إلى الوقت الحاضر, إذ إن أشكالها وتصاميمها يشبه إلى حد كبير القوارب التي كانت تستخدم في بلاد الرافدين خلال الألف الثالث ق.م، وبعد ملاحظة نماذج القوارب المصغرة، والمكتشفة التي ظهرت على المشاهد الفنية، ينبغي القول أن القارب الذي استخدمه سكان بلاد الرافدين ولا سيما في منطقة الأهوار كان من النوع الصغير والخفيف الذي يشبه المشحوف[1]، وكانت تصنع تلك القوارب أما من القصب أو البردي أو من ألواح الخشبية المحفورة، إذ أن معظمها كان يصنع على غرار صناعة السفن ثم تطلى من الخارج بمادة القار[2] لمنع تسرب الماء أو الرطوبة إليها، وللحفاظ عليها.

وفي عصر سلالة أور الثالثة تم العثور على مجموعة من النصوص المسمارية، تتحدث عن قيام عدد من العمال لتحميل القوارب وتفريغها وسحبها من مدينة إلى الأخرى، أو إلى الموانئ مع التيار أو عكس التيار(G20) تبين عاملين من عمال كوروش استغرقا 25يوماً لغرض سحب قارب محمل بالماشية من أوما ومن أور إلى Kar–sahar–ra، وإعادة القارب ثانية إلى أوما، وهناك نصوص تضم معلومات عن قيام عمال بتحميل القوارب بالطحين، كما أن هناك نصوص أخرى ورد في أحدها نص يتضمن تأجير عبدان لمدة 20يوماً لتحميل عدد من القوارب بالشعير من مدينة نفر وتفريغها في أور[3].

---

[1]–Casson, (1971), P:32.

[2]– الهاشمي، (1981م)، ص:39.

[3]–المتولي، (2007م)، ص:243.

ب- السفن

تعد السفن من وسائط النقل النهري المهمة التي استخدمها سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م في تنقلاتهم النهرية المائية الداخلية والخارجية في فترة مبكرة من تاريخهم، وتؤكد الأدلة الأثرية أن ظهور السفن قد أحدث انقلاباً كبيراً في طبيعة العلاقات التجارية ونشاطها, فضلاً عن أهمها في التنقلات المختلفة لكون تلك السفن ولاسيما الكبيرة منها ذات تكاليف قليلة، وتمتاز بقدرتها على قطع مسافاتٍ بعيدةٍ مما ساعد على تطور عمليات التنقل التجارية.

أطلق سكان بلاد الرافدين تسميات عدة على السفن و كل تسمية من هذه تسميات كانت تعبر عن الغرض الذي كانت السفينة تستخدم من أجله، أما السفن التجارية التي استخدمت للأغراض التجارية فقد عرفت بعدة تسميات منها ما سمي باسم منشئها أو المدن والمناطق التي قدمت منها مثل سفن أكد، وسفن ماري، وسفن ميلوخا، وسفن مجان وسفن دلمون وغير ذلك[1]، كذلك سميت السفن تبعاً لنوعية حمولاتها أو المواد التي تنقل عليها فشملت المواد المنقولة أنواعاً من المنتجات الزراعية، والثروة الحيوانية والمواد المصنعة فضلاً عن المواد الأولية ومواد البناء، كالأحجار والمعادن والأخشاب و أنواع القار و الجص والآجر.

وكانت هذه السفن على درجة كبيرة من الأهمية في عملية نقل المواد التجارية من مدينة إلى مدينة أخرى، وبلغ حوالي(40) نوعاً منها كما ذُكر في النصوص، تنوعت بضائعها ومنها ما نقل السمسم ومنها وما نقل الشعير وغير ذلك من المواد، أما من ناحية تصاميم السفن الداخلية اختلفت من سفينة إلى أخرى من حيث الحجم والنوعية, فالسفينة التي كانت مخصصة لنقل الطحين تختلف في تصميمها عن تلك المخصصة لنقل القار،كما أن السفينة المخصصة لنقل جرار الخمر، والزيوت تختلف في تصميم حوضها عن سفن نقل القصب أو الأخشاب.

[1]-علي، (2013م)، ص:87.

وعثر على عدد من نماذج السفن الفضية والبرونزية في المقبرة أور الملكية، وهي ذات أشكال طويلة نسبياً ولم تعتمد الصواري أو الشراع في حركتها إنما المجاذيف وهي في شكلها مطابقة تقريباً مع أشكال القوارب الشائعة الاستخدام في مناطق الأهوار والأنهار حالياً في جنوبي العراق والمعروف باسم المشحوف[1]،(الشكل44)

وقد ظهرت السفن على المشاهد الفنية حيث تمثل أولى هذه المشاهد نماذج الأختام الأسطوانية، وأقدم ما وصل إلينا من نقوش تحمل أشكالاً للسفن السومرية التي تعود بتاريخها إلى عصر الوركاء، حيث يظهر على سطح أحد الأختام السومرية البطل السومري جلجامش، وهو جالس أمام أحد الآلهة على ظهر سفينة يسيرخلفه ملاح، ومن موقع تل أسمر تم العثور على ختم اسطواني ربما يعود إلى عصر دويلات المدن السومرية أو العصر الأكادي فيتضح من مشهد ختم اسطواني صورة الإله شمش حيث يظهر في مقدمة السفينة، وقد ظهر على شكل إله ملتحٍ عاري الجسم يضع على رأسه تاجاً مقرناً، ويبدو جسمه متصل بمقدمة السفينة التي تسحب بحبل، وإله شمش داخل السفينة جالس على كرسي بدون مسند والأشعة تخرج من كتفه، يقودها إله ثانوي يمسك بمجذاف ويظهر في مؤخرة السفينة ويظهر أيضاً[2] شكل يمثل رأس التنين أي حيوان خرافي[3](الشكل45)، وربما أن هذه السفينة التي نشاهدها على الختم تمثل نموذجاً من السفن ذات الحجم الكبير التي كان يستخدمها سكان بلاد الرافدين في نهر الفرات لحمل القار من منطقة هيت إلى مدنهم في جنوب بلاد الرافدين.

وقد ورد ذكر السفن في النصوص المسمارية في فترات مختلفة، ومنها التي أشارت إلى قيام سفن بلاد الرافدين برحلات إلى مدن الخليج العربي، ومن هذه النصوص النص الذي ذكر قيام شروكين بجلب الحجر الأسود عن طريق الخليج العربي ورسو هذه السفن في ميناء أكاد[4].

---

[1]– المشحوف: قارب متوسط الحجم يستخدم على نطاق واسع في الأهوار جنوبي العراق للتنقل والصيد، لنقل الحمولة الخفيفة وقد يستخدم في الأنهار أيضاً. انظر الحمداني، (2002م)، ص: 70.

[2]– Frankfort,H(1970), P:19.

[3]– الحمداني، (2002م)، ص: 83، عبد الرحمن(1975م)، ص: 186–187.

[4]– منير، (1989م)، ص:219.

أما الحاكم جوديا فيذكر في كتابة دونت على أحد تماثيله بأنه أحضر الأخشاب من سورية(جبال لبنان) لصنع أعمدة السفن: **((لقد أحضر جوديا من جبال أمنانوم، شجر الأرز. أخشاب الأرز، طول الجذع(الواحد) 50 ذراعاً، وجلب كذلك أخشاب السرو طول(الواحدة) 25ذراعاً وصنعها أعمدة جلبها من جبالها))**[1]

من عصر سلالة أور الثالثة وجدت عدة نصوص تشير إلى أهمية السفن في النقل عن طريق نقل البضائع التجارية من مدينة إلى مدينة أخرى[2]، ومنها القصب والشعير، وهناك نص ذكر فيه إلى عدد من قيام العمال بسحب سفينة محملة بالطحين من إحدى المدن إلى أور وتفريغ الحمولة في أور وإرجاع السفينة مرة ثانية إلى الميناء.

وأما حمولات السفن المختلفة فالنصوص المسمارية أعطت معلومات مفصلة عنها، فالسفينة ذات سعة (120)كوراً،علماً أن الكور الواحد يساوي(202,10) لتراً أي أن حمولة هذا النوع من السفن من البضائع التجاريةتقدر بحوالي(10–12)طنا[3]، وقد تصل الحمولة أحياناً إلى حوالي(25) طناً، وكانت حمولة السفن بشكل عام تتراوح من(5,10,20,30,60,120) كوراً، وأغلبية السفن المستخدمة كانت سعتها تساوي(60)كوراً[4] وحمولتها تساوي عشرة أطنان بمقاسينا الحالية،ومن الضروري الإشارة إلى أن معظم السفن المستخدمة حالياً في شط العرب هي من حجم(60) كوراً أيضاً.

أما عن طريقة تسيير السفن كان السكان يسيرون هذه السفن عن طربق المجاذيف أو بواسطة الأشرعة لتسهيل عملية السيطرة عليها وتوجيهها بشكل المناسب ودفعها في المياه، وأن السفينة التي كانت تسير بقوة تيار النهر يصعب السيطرة على توجيهها لسرعة حركتها، في حين يمكن توجيه حركة السفينة التي تسير بقوة الجذف(عكس التيار) وذلك لحركتها البطيئة وسهولة توجيهها بشكل عام بالمقارنة مع حركة السفينة.

[1]– حمدان، (2003م)،ص:51.

[2] – سعدون، (2022م)، ص: 142.

[3]–Driver, (1952), P:427.

[4]–Salonen , (1959), P:172.

أما سرعة رحلات بعض السفن سواء كانت مع تيار المياه أو عكسها، فالإشارات قليلة جداً عنها ومع ذلك فقد ورد في نص أن رحلة السفن من مدينة لاجاش إلى مدينة نفر(نيبور)، تقدر بحوالي(85)ميلاً(أي 135كم) كانت تستغرق من ستة عشر إلى سبعة عشر يوماً عند اتجاه السفينة شمالاً(عكس اتجاه تيار المياه) في حين يستغرق قطع هذه المسافة باتجاه الجنوب(اتجاه تيار الماء) حوالي من أربعة إلى خمسة أيام[1].

ج- الأكلاك

لقد واكبت مهنة الملاحة النهرية سكان بلاد الر افدين منذ أن استوطنوا على ضفاف الأنهار، وذلك بعد اكتشاف أن ركوب النهر والنزول في تياره إلى حيث يريد، لا يكلف إلا رصف قليل من جذوع الأشجار وربطها ببعضها بواسطة الأغصان يركب عليها ومعه بعض ما يحتاجه ، ولم تكلف العملية إلا بعض الجهد ويبدو أنهم توصلوا إلى ابتكار الأكلاك منذ عصور مبكرة، فقد كانت صناعته بسيطة ثم تطورت على مر الزمن وثم تحسينه بما يناسب سلامة الراكب والحمولة عليه(الشكل46)

أما تسمية الأكلاك ومفردها(كلك) فقد ورد ذكرها في النصوص المسمارية بالصيغة الأكادية(Klakkum)[2] وهي تطابق في اللفظ والمعنى لكلمة(كلك) في اللغة العربية، استخدمت الأكلاك إلى جانب القوارب والسفن في التجارة، وكانت ثلاثة أصناف، الأول كان من الأكلاك الجلدية المصنوعة من جلود الحيوانات المنفوخة(القرب المنفوخة)، وتربط مع بعضها، ويوضع فوقها ألواح مستوية من الخشب ليكون سطحها مستوياً، ويسمى هذا النوع باللغة الأكادية(elepdusim)[3]، أما الصنف الثاني الأكلاك المصنوعة من القصب والبردي وهذا النوع كان يستخدم في منطقة الأهوار وجاء تسميتها بصيغة(gi-a-ta-um)، أما الصنف الثالث

[1]-Leemans, (1950), P:1-2.

[2]-لابات، (2004م)، ص:344. P:142،CDA

[3]- العكيلي، (2008م)، ص :20.

كان يصنع من الأخشاب وعرفت بالأكلاك الخشيبة، وقد استخدمت بشكل كبير في المناطق الوسطى والجنوبية في بلاد الرافدين وجاءت تسميتها(khallimanum)[1]

وكان يتم تسير الأكلاك بواسطة تيار النهر من الشمال إلى الجنوب, ويظهر من النصوص أن الأكلاك الخشبية عند وصولها إلى مراكزها في الجنوب كانت تفكك وتباع بأسعار جيدة، أما الأكلاك المصنوعة من القرب المنفوخة فيظهر أنها كانت تسحب إلى الشمال بمحاذاة ضفاف الأنهار بواسطة الحمير لاستخدامها وتسييرها من جديد[2]، ويبدو أن نطاق العمل بتلك الأكلاك في استخدامات التجارية كانت تتحدد في الأنهار والقوارب المائية فهي لا تصلح للعمل كالقوارب والسفن على مياه البحر مثل مياه الخليج العربي.

ويصنع الكلك من الأخشاب الطويلة وتتم صناعته على شكل مربع أو مستطيل فرب شاطئ النهر، وكان يتم رصف هذه الأخشاب الواحد إلى جانب الأخرى، وشد نهاياتها شداً قوياً بوساطة الحبال أو لحاء الشجر ثم تربط فوقها أعمدة خشبية بصورة أفقية وتحتها قرب المنفوخة، ويتم اختيار القرب من جلود الغنم والماعز النظيفة وغير المثقوبة، فبعد دهنها ودبغها تصبح طرية وتشد جميع القرب من أطرافها شداً محكماً عدا الرقبة حيث تعد للنفخ بواسطة قصبة طويلة مخصصة لنفخ القرب، ويرجح استخدام ثلاثة أحجام من الأكلاك للنقل التجاري، ومنها العبرة وهي شبه الكلك الكبير ولكنها تختلف في حجمها وحمولاتها لأنها أصغر وأقل حمولة، ويتراوح عدد القرب المنفوخة التي توضع تحتها ما بين 50–200قربة، ويتولى قيادتها ملاحان أو ثلاثة، ويرجح أن سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م استخدموا هذا النوع في نقل الأشخاص والبضائع الثقيلة والخفيفة، وعند وصول الأكلاك إلى أماكنها المحددة كان أصحابها يفككون أخشابها، وثم يعملون على بيعها ويعودون بالقرب معهم لاستخدامها ثانية، و استخدم سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م الطوف وهو عبارة عن نوع من الأكلاك

[1]– الهاشمي، (1981م)، ص:41

[2]–Macqueen, (1964), P:90

في تنقلاتهم النهرية، وكان يصنع من الأخشاب بطول(6–8)م، وهي مشدودة بلحاء الشجر،وكان يوضع على هذا النوع من الأكلاك أعمدة الخشب وبعض المحاصيل الزراعية، وتجنبوا استعمال القرب تحتها[1].

واستخدم سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م العبرة في التنقل داخل الأهوار لنقل الأشخاص و المنتجات الزراعية من المناطق الزراعية إلى المدن التي تقع على ضفاف الأنهار،واستخدمت الأكلاك بشكل كبير بسبب توفرالمواد الأولية التي صنعت منها،وكانت تسير باتجاه تيار الماء، وطريقة سير الكلك تكون بوساطة ملاحان يكونان واقفان حاملان عموداً أو عصا أحد الملاحان يسحب للأمام، والثاني إلى الخلف وهذا العمود أو العصا تكون طويلة لها نهاية نصف دائرية كأنها مجذاف، وهذه العصا كانت تسهم في تعجيل سير الكلك وفي إبعاد الكلك عن الشاطئ وتوجيه سيره، لأن اقترابه من الشاطئ يعني تمزيق القرب المنفوخة مما يؤدي إلى غرقه وخاصة عندما يكون محملاً بالبضائع[2]،وأما ما كان يتم تحميله على الأكلاك تتكون من الأكياس الحنطة والشعير التي توضع مع بعضها الواحد فوق الأخر وعلى شكل مجاميع، وأيضاً الحجارة والأخشاب والمنتجات الزراعية، وقد تبلغ حمولة الكلك حوالي خمسين طناً.

د– القفف

القفف من وسائط النقل النهرية المهمة التي استخدمت في العصر الأكادي، وقد ظلت معروفة ومستعملة حتى وقت قريب في أقسام الشمالية والوسطى والجنوبية، ويبدو أن القفة ظهرت منذ العصر الأكادي إذ وردت تسميتها في النصوص بالصيغة الأكادية(quppu) والقفه هي الزبيل أو هي السلة المدورة التي يجعل لها معاليق ومن هذا التعريف اللغوي للقفه يتضح بأن القفه أشبه بسلة القصب المدور[3](الشكل47)

لقد وردت الإشارة إلى القفه في قصة ولادة شروكين مما يؤكد أن بدايات استخدام القفه كان في العصر الأكادي, حيث ذكر أنه بعد ولادته وضعته أمه في سلة من القصب وأغلقت عليه بالقار، ورمته في النهر، حيث

[1]-الحمداني،(2002م)، ص:99.
[2]- الهاشمي،(1981م)، ص:45.
[3]–ابن منظور، مج3، ص: 138.

ذكر نص:((**لقد استقبلتني أمي كاهنة لابنتوم، وولدتني في الخفاء ثم وضعتني في سلة(قفه مصنوعة من القصب) وأغلقت بابي بالقار ثم رمتني في النهر، الذب لم تستطع مياهه أن تصلني وحملني النهر بعيداً**))[1]

أن القفه ذات شكل دائري قطرها بتراوح بين(5–8) أقدام تمتاز بعمقها وأرضيتها المسطحة وتصنع القفه من سعف النخيل و القصب, ثم تطلى من الداخل والخارج، ويغطى قعرها بالجلود ويغلف بنسالة الكتان وقطع الصوف التي تمتزج بالقار والطين ضماناً لمنع تسرب مياه من خلال أجزائها[2]، كما استخدمت المجاذيف لتسييرها في النهر، وبما أن القفة تختلف في أحجامها، وكذلك تتنوع حمولتها كانت أكبر حمولة لها تتراوح مابين(12–16) طن، وبهذه الحمولة يكون قطرها(16–18) قدم، واستخدمت في التجارة الداخلية لنقل مختلف المواد الغذائية والمنتجات المحلية الأخرى كالصوف والجلود من مدينة لأخرى، وكذلك في نقل الأشخاص والمعدات الحربية.

5– وسائط النقل البرية

وتشمل حيوانات النقل والعربات

أ– حيوانات النقل

كانت القوافل التجارية تنطلق من بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م باتجاه البلاد المجاورة، وقد استخدموا أنواعاً عديدة من الحيوانات لنقل بضائعهم وموادهم التجارية، وسنتحدث عن أهم هذه الحيوانات

1"– الحمير

وقد ورد اسم الحمار باللغة السومرية بالصيغة (ANSE)،ويقابلها بالأكادية(Imeru)[3] كما وردت في النصوص إشارة إلى تسمية الحمار

[1] – محمد علي، (1977م)، ص:256

[2]- كونينو،(1986م)، ص:85.

[3]– لابات، (2004م)، ص:339.

بالصيغة(ANSEMI) ويقابلها بالأكادية(Atann[1])تؤكد الدراسات والبحوث الأثرية أن الحمار قد عُرف حيواناً مدجناً منذ أقدم العصور في بلاد الرافدين وكان من بين الحيوانات التي استخدمت بكثرة كواسطة للنقل، وكانت بداية استخدامه في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين، أما الحمار البري قد عرف في عدد من النصوص وردت الإشارة إليه في المعاجم اللغوية ذكر بصيغة السومرية(ANSE.EDEN.NA)[2] ومرادفها المصطلح الأكادي(sirrimu) بمعنى حمار السهوب[3].

وظهر الحمار المدجن لأول مرة في الأشكال الفنية التي تعود إلى عصر العبيد, كما عثر على دمى تمثل شكل الحمار أُعتقد أنها تمائم تؤدي أغراضاً سحرية[4]، كما وجدت مشاهد الحمير بكثرة على مشاهد الأختام الأسطوانية من عصر جمدة نصر, إذ عثر على آنية ملونة في منطقة خفاجي نقش عليها صورة لمركبة تجرها أربعة حمير، في عصر دويلات المدن السومرية ظهرت أشكال الحمير على المشاهد الفنية أيضاً وهي تجر العربات ذات الدواليب، وعملت لها دمى صغيرة، وكذلك تم العثور على مقود(حلقة لجام) عليه تمثال الحمار في هذا العصر، ويرى بعض الباحثين أن هذا الحيوان يمثل الحمار الوحشي(الأخدر)[5]، ومن النماذج الفنية المهمة والتي عثر عليها شكل الحمار وهي راية أور التي عثر عليها ضمن محتويات المقبرة الملكية في أور، إذ يلاحظ عليها مشهد لعدد من الحمير وهي تقوم بجر العربات ولعل هذا المشهد المنفذ على اللوحة يصور أحد الاحتفالات الخاصة بتحقيق النصر ونقل الغنائم بواسطة العربات التي تجرها الحمير[6]، كذلك تبرز لنا منحوتة تمثل مركبة برونزية عثر عليها في(تل الأجرب) أو تعود بتاريخها إلى النصف الأول من الألف الثالث ق.م، وتسحب هذا

---

[1]–Oppenheim, (1945), P:175.

[2]–CAD،A1،P:274.

[3]–Salonen ,A(1959), P:177.

[4]– Van Buren, (1939), P:35.

[5]–يتميز الحمار الأخدري البري بلون الأبيض حليبي مصفر لماء على البطن والقوائم،ارتفاعه(110)سم ويكون شعره في الشتاء كثيفاً، صوفي الملمس يعيش قطعاناً تحت قيادة ذكر قوي. انظر الكتاني، (1982م)، ص:371.

[6]–Moory, (1970), P:37.

المركبة مجموعة من الحمير[1](الشكل48)، وبذلك يتضح أن الحمار كان أهم الحيوانات المستخدمة آنذاك للنقل[2] وفي مختلف مناطق بلاد الرافدين حيث كان يستخدم لحمل الأثقال، وبشكل مستمر فضلاًعن استخدامه أحياناً لركوب الأفراد[3]، حيث أسهمت هذه الوسيلة الرخيصة والملائمة لسهولة التنقل التجاري براً عبر المسافات طويلة ولا سيما في المناطق الجبلية، والمتموجة وبسبب طبيعة هذه المناطق وقلة المجاري النهرية فيها، إذ إشارت النصوص على نحو دقيق ما كانت تتألف كل قافلة تجارية من التجار والسلع ماعدا الحيوانات, بالإضافة إلى عدتها من لجامها وسروجها وعلفها، وقد أشارت معظم النصوص إن كل قافلة كانت تتألف من (50–100) حيوان من الحمير، وأقدم النصوص التي أشارت إلى استخدام الحمير في عملية النقل تعود إلى الألف الثالث ق.م بالرغم من عدم تمكن الباحثين من قراءة النص بالكامل لصعوبة فهمه إلا أنه أورد وصف لتجهيز، و إرسال قافلة من الحمير تحمل أكياساً من الشعير في مدينة معينة من بلاد سومر إلى موقع في الأراضي المرتفعة في لوجستان التي تقع في بلاد عيلام، وقد أشير إلى ظروف هذه الرحلة التجارية وبعض الأمور الاجتماعية التي حدثت فيها[4].

أما في العصر الأكادي فإن كل قافلة تجارية كانت تتألف من عدداً كبيراً نسيباً من الحمير[5] وقد تصل أعداد الحمير في القافلة أحياناً إلى(200) حمار[6]، إذ كان التجار الأكاديون يشترون الحمير من بلاد آشور في أثناء مرورهم بها، وعند وصولهم إلى المراكز التجارية في آسيا الصغرى كان التجار يقومون ببيبع عدد كبير من حمير قوافلهم، وكانوا يحققون أرباحاً كثيرة منها، كما كانت تسد الكلفة المتعلقة بالعلف الذي كان يصرف لها، ولغذاء مرافقي القافلة في أثناء الرحلة، واستخدام عربات لنقل الحمولات الكبيرة كما استخدموا القوارب عند عبورهم الأنهار، وكانوا يضعون البضائع على شكل رزم زوجية الترتيب فوق ظهر الحمير لموازنتها بين الجانبين، ثم يضعون فوق هذه الرزم أكياساً أصغر حجماً، وربما مواد ثمينة كالذهب والفضة فكانت توضع داخل الأكياس

[1]–Frank fort, (1970), P:54.

[2]–Nardo، (2014), P:82.

[3]–Nemet–Nejet,K,R(1998), P: 275.

[4]– ساكز، (1966م)، ص:315.

[5]– رشيد،(1990م)، ص:67.

[6]–Leemans, (1960), P: 134.

على ظهور الحمير, وتبلغ من 20–30 قطعة لكل حمولة حمار أي حوالي (80)كيلو غراماً للحمل الواحد[1]، أما في عصر سلالة أور الثالثة فيبدو أن القوافل التجارية كانت تستخدم الحمير واسطة للنقل وحسب ما تخبرنا به النصوص المسمارية المكتشفة إذ ورد في عدد من النصوص نقل أعداد منها من مدينة ماري، فقد ذكر في نص أن مدينة ماري قد دفعت أعداداً من الحمير كأتاوة إلى مدن بلاد سومر[2].

وأشارت النصوص إلى أن الحمير كانت تعطى كمهر للعروس أو والدها مقابل فك أسر العبد[3]، بالإضافة إلى أهميته في المعارك الحربية، استعملت جلود النافق منها في الصناعات الجلدية مثل صناعة الرق وكانت تحدد أعمار وأجناس النافق منها وكانت جثثها تستعمل لإطعام الكلاب[4]، كما أطلقت على الحمير تسميات عديدة استناداً إلى نوعية العمل المخصص لها،ومنها الحمار الأبيض الذي شاع استعماله كثيراً في بلاد الرافدين في حين كان الحمار الأسود تم جلبه من الأقاليم المجاورة[5].

2"– الثيران

عرف الثور في بلاد الرافدين منذ العصور الحجرية القديمة، واحتل مكاناً بارزاً في الحياة الاقتصادية و يعد الثور من الحيوانات التي دجنت في بلاد الرافدين منذ عصر جرمو في الألف السابع ق.م، كما يستدل على ذلك من المخلفات الأثرية العائدة لهذا العصر[6]، وتؤكد الدراسات والبحوث الأثرية وجود نوعان من الثيران، النوع الأول عرف بالثور البري، وهو من الحيوانات البرية التي لم يعد لها وجود في بلاد الرافدين، حيث وجدت

[1]– الأحمد، (1991م)، ص:192.

[2]– المتولي، (2004م)، ص:314.

[3]–Al. Rowi, (1977), P:76.

[4]– ساكز، (1966م)، ص:240

[5]– Salonen, (1959), P:71–72.

[6]–Braidwood, (1952), P: 141.

متحجرات عظام هذا النوع من الثيران من العصور الحجرية المبكرة، النوع الثاني فهو من الثور المدجن فقد عثر على عظام هذا النوع في مناطق عديدة مثل كهف شانيدار وموقع جرمو(7000)ق.م[1].

جاءت تسمية الثور في الكتابات المسمارية بصيغة(GUD،GU[4]) ترادفها في اللغة الأكادية بتسمية (alpu)[2], استخدم هذا الحيوان واسطة نقل برية ولكن على نطاق محدود قياساً بالحيوانات النقل البرية الأخرى, إذ استخدم في بداية الأمر في سحب الزلاقات، ومن ثم العربات، كما أظهرت المخلفات الفنية، حيث استخدمت الزلاقة للتنقل في المياه شبه الضحلة، والأراضي الطينية في مناطق الأهوار وكانت تسحب بواسطة الثيران.

ولايعرف كثيراً عن بدايات استخدام الثور واسطة للنقل في بلاد الرافدين، إذ أن المعلومات قليلة جداً عن ذلك كما أن هناك أسباباً عدة ربما تكشف عن قلة استخدام الثور منها أن الثور حيوان بطيء الحركة قياساً بحركة البغال و الحمير السريعة الحركة، فقد استخدمتا لجر الزلاقات ولاسيما الحمير[3]، و من المشاهد الفنية التي ظهر فيها الثور فقد العثور على ختم اسطواني من عصر دويلات المدن السومرية يصور فيه مشهد لرجلين يركبان على ظهر الثور وهو ما يشير إلى استخدامه للنقل[4].

3"– البغال

ورد اسم البغل كثيراً في النصوص المسمارية في مختلف العصور، وقد استعمل وسيلة للنقل والحمل إلى جانب الحمار والثور، إذ استعمل كواسطة لنقل البضائع التجارية إلى درجة كبيرة لاسيما، في المناطق الجبلية[5]، البغل هو حيوان هجين من الحصان وأنثى الحمار(أتان) وقد ورد ذكر البغل أول مرة زمن الملك نرام سين في العصر الأكادي كما ورد ذكره في بعض الكتابات الأدبية في نهاية سلالة أور الثالثة في تراتيل الملك شولجي[6].

---

[1] –محمود. (1980م)، ص:583–584.

[2]– لابات، (2004م)، ص:311.

[3]–الدباغ، (1981م)،ص:298.

[4]– Strommenger, (1964), P:383.

[5]– العيساوي، (2014م)، ص:124.

[6]– Salonen, (1959), P:73.

وأشارت النصوص المسمارية من العصر الأكادي إلى تسمية البغل أكثر من صيغة إذ يرد بالصيغة السومرية(ANSE–LIBIR) يقابله بالأكادية(agallu)[1]، أما عن بداية استعمال هذا الحيوان فيعتقد أنه كان في المناطق الجبلية الشمالية إذ استعمل واسطة نقل في عبور الممرات الجبلية الشمالية في بلاد آشور، وكان يستعمل واسطة نقل من وإلى بلاد آشور، وبعد ذلك انتشر استخدمه في الأقسام الجنوبية من بلاد الرافدين حيث ذكرت النصوص الأكادية عن استعماله للنقل في الطرق والمسالك الصعبة ولاسيما الجبلية لمزاياه في صعوبة اجتياز الممرات الجبلية وهو محمل بحمولات ثقيلة[2]، إذ يصعد هذا الحيوان الممرات الجبلية بطريقة هادئة وثابتة وسريعة نوعاً ما قياساً بالحمار الذي قد بتعرض إلى الانزلاق، والسقوط في أثناء صعوده تلك الممرات الجبلية، بالإضافة إلى بطء حركة الحمارإذ حمل حمولات ثقيلة. ولذلك كان البغل يفضل على الحيوانات الأخرى في جر العربات في الكتابات الأكادية لاسيما العربات ذات الحمولات الثقيلة، وأشارت النصوص الأكادية لهذا الحيوان باستعماله في المحراث أي أنه كان يستعمل في عملية الحراثة لقابليته على التحمل، كما استخدم نوع من البغل(dusuAnse–Libir) كواسطة لنقل البضائع التجارية التي كانت تسير باتجاه سورية[3]، أما تسمية (ANSE.SU. MUL) يقابلها بالأكادية [4](parau) فيعني البغل الذي ينقل الأحمال الثقيلة[5], فضلاً عن أنها استعملت في سحب العربات ولا سيما في العصر الأكادي[6].

ب– العربات

كانت العربات من وسائط النقل التي استخدمت في الألف الثالث ق.م،و أقدم دليل بين أيدينا يعتمد على علامة كتابية صورية و نُفذت على أحد الرقم الطينية, كما عثر في مدينة الوركاء[7]، وأن هذه العلامة مشتقة من

[1]– Oppenheim, (1945), P:71–73.

[2]– Salonen, (1959), P:75.

[3] –المتولي، (2004م)، ص:309.

[4]–لابات، (2004م)، ص:371

[5]– Moory, (1970), P:38.

[6]– العيساوي، (2014م)، ص:125.

[7] – اسماعيل، (1985م)، ج1، ص:223.

العلامة التي تعني الزحافة، وتمثل هذه العلامة منظراً جانبياً لزحافة يمكن جرها على الأرض بواسطة الثيران[1]، وقد استعمل سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م العربات في نقل تجارتهم وأول العربات التي استخدمها سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م هي الزلاقات التي تشبه زلاقات الجليد [2]، ورد اسم الزلاقة في اللغة السومرية بصيغة(Gis–Gigir–Umpin–Nu–Tukul) التي تعني حرفياً(العربة التي لا تملك العجلات)[3]، ولكن قبل هذا التطور حصل انقلاب بين وسائط النقل عندما اخترع الدولاب في عصر الوركاء فتحولت الزحافة تدريجياً إلى مركبة فهناك مشهد تظهر فيه عجلتان صلدتان موضوعتان أسفل الزحافة مما يدل على أن الرمز الصوري يشير إلى مركبة ذات أأربع عجلات[4]، ومنذ عام 2800ق.م لم يعد الدليل يعتمد على الرموز الكتابية فحسب بل ظهر على عدد من النماذج الحقيقة التي كان السومريون يدفنوها مع أمواتهم في القبور، وقد كانت عربات السومريين على نوعين، نوع يتألف من عجلتين،و نوع آخر يتألف من أربع عجلات، و العجلة(dubbin)[5] عبارة عن قرص صلد يتألف من ثلاث قطع أو خمس قطع من الخشب المتين يتداخل بعضها مع بعض، ثم كانت تحاط بإطار من الجلد مثبت بالمسامير نحاسية متقاربة جداً تلامس رؤوسها الأرض.

وقد استعمل السومريون أيضاً العربات ذات العجلتين التي يطلق عليها بالسومرية(Gis–Gigis) وبالأكادية(narkabtu)[6] وكذلك عرفت عربة النقل(GIS.MAR.GID.DA) وبالأكادية(eriqqu)[7]، وبالإضافة إلى العربات ذوات العجلات الأربع، وكانت العربات ذات العجلتين في الغالب ثقيلة وصغيرة الحجم تجر بواسطة الحمر الوحشية، أما العربات ذوات الأربع عجلات فكانت تجر بواسطة الثيران والبغال، وكانت العربة تتكون من صندوق خشبي له عجلات يربط بواسطة النير بالحيوانات الساحبة، فقد استخدم النير المستقيم فضلاً عن النير المقوس الذي كان يربط بين جسد الحيوان والعربة، وأن سبب استخدام النير المستقيم يعود إلى تصميم أقدم

[1] –كريمر، (1973م)،ص:138.

[2]– Bertman, (2003), P: 254.

[3]– الحمداني، (2002م)، ص: 59.

[4] – الآغا، (2004م)، ص:122

[5]–Salonen,(1951), P.23.

[6]– لابات، (2004م)، ص366.

[7]– Salonen, (1951), P.39.

نماذج العربات ذات العجلتين التي أخذت فكرتها من تصميم شكل المحراث الذي تم تصميمه خلال العصور السومرية الأولى، ومن جانب أخر ازداد عدد الحيوانات الساحبة للعربة سواءً كانت ذات عجلتين أم ذات أربع عجلات, لذلك صار ممكناً أن يكون النير مستقيماً ويمد بين الحيوانات، وكان النير في العربات التي تسحبها حيوان واحد مقوس إلى الأعلى لكي يتيح لحيوان حرية الحركة أمام النير، أما في العربات التي يسحبها أكثر من حيوان فكان النير مستقيماً، ومما تجدر الإشارة إليه أن العربات التي كانت تستخدم لنقل المواد والبضائع التجارية ولاسيما الثقيلة.

أما ظهور العربات على المشاهد الفنية فأن أقدم مشهد للعربة وجد على جرة فخارية من موقع خفاجي يعود إلى عصر دويلات المدن السومرية، وأن هذا المشهد يصور مركبة ذات عجلتين تجرها أربعة حيوانات[1]، ومن موقع تل الأجرب[2] تم العثور في مدينة أور على لوحة تذرية وهي تصور عربة حربية ملكية بعجلتين، ونير مقوس تسحبها مجموعة من الحيوانات، كما ظهر مشاهد العربات في منحوتة راية أور، فالمشهد الأسفل يصور عربات ذات أربع عجلات تسحبها الحمير إذ يبدو أن هذه العربات صنعت من الخشب وكانت ذات مقدمة عالية ومستقيمة وضعن فيها جعبة الرماح[3]، كما عثر في موقع كيش على ختم اسطواني وهو من عصر دويلات المدن السومرية, يظهر عليه أن مشهد العربة ذات العجلات وهي تُسحب بواسطة الحمير[4]، كما تم العثور على نموذج فخارية ذات أربع عجلات في موقع تبه كورا[5]، ويرجح الباحثون أنها تعود إلى العصر الأكادي, وعُثر في مدينة ماري على مشغلاً لتصنيع العجلات في منزل في القطاع(L)، حيث عثرالمنقبين في داخله على طبعتين لعجلتين خشبيتين، مما أدى إلى الاعتقاد إنها إشارة لاحتواء المنزل على مشغل لتصنيع عجلات العربات. ويدعم هذا الرأي فرضيته ببعض الأدوات البرونزية المكتشفة داخل المنزل، للعمل بهذه الحرفة مثل المقص والإزميل وشفرة الخنجر والمسامير، ومن المحتمل أن هذا المشغل كان بالفعل مخصصاً لهذه الحرفة؛ لأن مدينة ماري عرفت

---

[1]–Yadin, (1963), P:38.

[2]– تل الأجرب:يقع بالقرب من أشنونا(تل الأسمر) في ديالى وهو من مواقع عصر فجر السلالات الثاني. انظر سوسة، (د،ت)، ص:360.

[3]–Woolly , (1934),P:53

[4]–مارغرون، (2009م)، ص:201.

[5]–Child, (1967), P:187.

العربات، والدليل على ذلك بعض العجلات الصغيرة المصنوعة من الطين المشوي التي اكتشفت في القطاع نفسه، والهياكل العظمية للحيوانات التي كانت تستخدم لجر العربة(فئة الخليليات) التي عثرعليها المنقبون بين الأنقاض المرحلتين الرابعة والخامسة في القطاع(L)[1].

وكان استخدام العربات كواسطة نقل محدوداً ويرجع ذلك إلى حاجة إلى طرق مناسبة لسيرها، وبالتالي ندّر استخدام العربات واقتصر استعمالها في الاحتفالات والطقوس الدينية[2].(الشكل49)

6- النظام المتبع في التبادلات التجارية

ويشمل ذلك وسيلة التعامل التجاري والأسعار والأوزان والمكاييل والأسواق وسنتحدث عن ذلك بالتفصيل

أ–وسيلة التعامل التجاري:

اتبع سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م في المرحلة الأولى من تعاملهم التجاري مع بعضهم أسلوب مقايضة المنتجات والبضائع بعضها بالبعض الأخر، إلا أن تنوع المنتجات النباتية والحيوانية وتعدد المصنوعات اليدوية جعل من غير الممكن تحديد قيمة جميع تلك السلع والمنتجات بعضها بالنسبة للبعض الأخر ليكون ذلك أساساً للمقايضة، وفرض ذلك أن يعرف كل إنسان قيمة كل مادة من المواد والسلع بالنسبة إلى المواد المتيسرة لديه سواء كانت منتجات زراعية أو حيوانية أو صناعات يدوية, لذا فرض ذلك أسلوب التعامل فكان أن اتخذت من الحبوب سلعة وسيطة لتكون أساساً لتقييم جميع السلع ومبادلتها على هذا الأساس[3]، ونظراً لتوفر الشعير فقد احتل المكانة الأولى بين الحبوب ولكنه لا يمنح المرونة اللازمة للتعامل التجاري[4] فصعوبة حمل كميات كبيرة منه من أجل شراء بعض المواد وصعوبة حفظها واحتمالات تلفها وتذبذب أسعارها كل ذلك دفع إلى إيجاد مادة أخرى تكون وسيطة للتعامل، وكانت المعادن أفضل المواد وخاصة الذهب والفضة, ومن ثم النحاس

[1]–عبد الحق، (2022م)، ص: 77.
[2] – الهاشمي، (1985م)، ج2،ص:225
[3] –سليمان، (1990م)، ص:234.
[4] –الأحمد، (1991م)، ص:197.

والرصاص والحديد والبرونز فهي غالية الثمن، ويمكن أن يتم شراء مواد كثيرة بقطعة صغيرة وهي قابلة للتجزئة، ومن ثم قابلة للتجميع ثانية دون أن تفقد من وزنها أو تتغير نوعيتها أو تقل قيمتها، إضافة إلى ثبات سعر المعادن وإمكانية حفظها دون احتمال تلفها، وقد احتلت الفضة المكانة الأولى بين جميع المعادن، في هذا المجال واستخدمتها القوانين لتحديد أجور والخدمات والأثمان إلى جانب الشعير وأخذت بها معظم العقود التجارية, واستعملت الفضة على هيئة صفائح صغيرة أو حلقات أو أقراص مثقوبة ذات أوزان معلومة، و كان يتم ختم تلك القطع الفضية أحياناً لعدم تزييفها[1] واضطرهم إلى وزنها في كل معاملة وكانت هذه فكرة النقود وأصلها الحقيقي. إلا أن استعمال المعادن ولاسيما الفضة لم يبطل تماماً استعمال الشعير كمادة وسيطة في التبادل التجاري بل بقي التعامل به مستمراً إلى جانب الفضة ولكن على نطاق أقل من السابق[2].

ب–الأسعار:

لم تكن الأسعار مستقرة في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م، بل أن صفة التذبذب وعدم الاستقرار كانت هي الصفة الغالبة على تلك الأسعار، وكان لعدم الاستقرار هذا أسباب منها ما كان مرتبط بنظرية العرض والطلب فإذا ما توفرت السلعة في التداول انخفض سعرها على العكس فإن سعرها يرتفع، ويزداد إذ ما قلت أو انعدمت تلك السلعة في السوق، وكان توفر السلع مرتبطاً بالاستقرار السياسي وقوة النظام الذي يحكم في البلاد ومدى مركزية الدولة في سياستها الاقتصادية وتدخلها في النشاطات الاقتصادية، وتحديدها للأسعار وعند ذلك تشتد الأسعار والأجور ارتفاعاً أو انخفاضاً و يحدده مبدأ العرض والطلب، وتأتي إصلاحات أوركاجينا مثالاً لمركزية إدارة الدولة وتدخلها في الشأن الاقتصادي، وكان من أهم الأهداف تلك الإصلاحات هو السيطرة على تلك الأسعار في لاجاش، وتحديد أسعار المواد والخدمات حتى انخفضت الأسعار بنسب كبيرة[3]. أما المواد المستوردة كالمعادن والأخشاب فإذا كانت علاقات سلمية وودية تشهد استقراراً وتطوراً والأسعار تستقر عند حد

[1] –حبيب، (2016)، ص:168

[2] –علوش، عبد، (2022م)، ص:369.

[3] –سليمان، (1990م)، ص:251.

معين، إما إذا كانت تلك العلاقات عدائية وغير مستقرة فإن ذلك ينعكس على الأسعار ويؤدي إلى ارتفاعها[1]، وقد جاء في الوثائق الاقتصادية السومرية أسعار بعض المواد والممتلكات كان ثمن السار(Sar) من بستان النخيل يساوي شيقلاً واحداً من الفضة والسار وحدة مساحة تساوي(36م^2) وسعر الحمار يساوي(5)كوراً من الشعير وسعر الخنزير(2)كوراً وسعر العبد الصحيح الجسم يساوي(11) شيقلاً[2]، وسعر بيت مشيد على أرض مسحتها(1،5) سار ويساوي(8،5) شيقل.

ج–الأوزان والمكاييل والمقاييس:

وكانت أنظمة الأوزان والمكاييل والمقاييس في بلاد سومر في عصر دويلات المدن السومرية تختلف من مدينة إلى أخرى, إلا أن تلك الأنظمة كانت توحد عندما تظهر في بلاد سومر دولة قوية تبسط سيطرتها على جميع مناطق البلاد، وهذا ما حدث عندما توحدت بلاد سومر تحت حكم سلالة أور الثالثة إذ جاء في مقدمة قانون الملك أورنامو مؤسس تلك السلالة ما نصه((**في ذلك الوقت لؤما وما مرد وكازالو.. ثبت السبعة... أقر السيلا البرونزي وثبت الوزن المنا وزن الشيقل الحجري الفضي بالنسبة إلى المنا**))[3]

لقد اتخذ سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م من الرقم(60) أساساً لتنظيم المقاييس والأوزان والمكاييل ومنه جاءت تسمية الستيني فقد رأوا في الرقم(60) رقماً قريباً يمكن تجزئته إلى أجزاء متعددة، وقد استعمل السومريون إلى جانب النظام الستيني النظام العشري ولكن في نطاق ضيق، وكان الشيقل هو أصغر وحدة وزن في التعامل وأجزاؤه الحبة التي تساوي(0,014)من اللتر، وكان للشيقل مضاعفات وزن على وفق النظام الستيني فقد كان كل(60) شيقلاً تساوي(منا)، وكل(60) منا تساوي واحد تالنت،التالنت تساوي(30,3)كغم تقريباً من أوزاننا الحالية[4].

---

[1]–حبيب، (2016)، ص:171.

[2] –رو، (د،ت)، ص:234.

[3]– Szlechter,E(1955), P:172.

[4] – سليمان، (1990م)، ص:249

أما في المكاييل فقد كانت الوحدة الأساسية لها هي الكورGurوأجزاءه، وقد خضع الكور لتغيرات عديدة التي أجراها عليه الملك أورنامو ومن بعده ابنه الملك شولجي أصبح يساوي(202,9) لتراً لذلك سمي(كور شولجي)، وكانت توجد في العصور السومرية الأولى ثلاثة أنواع الأول يسمى(Gurur) ويساوي(3600) لتراً، والثاني يسمى(UI–Dish)ويعادل(30,3) لتراً، وثالث(Ninda) ويساوي(40,3) لتراً من أوزاننا الحالية ، وقد أبطل السومريون هذه المكاييل منذ العصور الأولى[1]، وكانت وحدتين من الكور في العصر الأكادي تساوي 240سيلاً[2]

أما وحدات قياس الطول عند السومريين فكانت الذراع وأجزاؤه الشبر و الفتر والأصبع ومن قياس الطول الأخرى الميل(Danana) ويساوي(10,800) كم، والضلع(US) ويساوي(360) م، والحبل(Tir) ويساوي(60)م، والحدود(Gar) ويساوي(6)م، والقصبة(Gi)وتساوي(3)م، ولم تكن مقاييس الأطول ثابتة في كل مراحل التاريخ السومري، فقد كان الذراع في عصر دويلات المدن السومرية يساوي(20)أصبعاً وأحياناً(30)أصبعاً، أما في عصر سلالة أور الثالثة وبعد التغيرات التي أحدثها الملك أورنامو والملك شولجي على الأوزان والمقاييس أصبح الذراع يساوي(30)أصبعاً، واستعمل السومريون السار لقياس الأحجام والسار مربع طول ضلعه كارgar واحد و الكار يساوي(120) ذراعاً، والذراع يساوي(50)سم، أما ارتفاع الكار فهو ذراع واحد، واستعمل السار أيضاً لحساب كميات الآجر(الطابوق)، وكان السار الواحد يعادل(720) آجرة أوطابوقة[3].

لقد صنع سكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م أوزاناً نحتوها من الحجارة على شكل حيوانات وطيور كالأسد والبطة(الشكل50)، و الوزة والعقرب والضفدع وأشكال أخرى[4].

[1]– رشيد، (1987م)، ص:25

[2] – الذهب، (2004م)، ص:21.

[3]– رشيد، (1987م)، ص: 29.

[4]–Wisman, (1962), P: 162،

وكانت مقادير تلك الأوزان ثابتة وتراقب من قبل الدولة، وكان ينقش عليها الوزن، واسم الملك الذي صنعت في عهده[1].

د–الأسواق:

جاءت لفظة السوق في اللغة السومرية(KL.LAM)[2] ورادفها في اللغة الأكادية[3]mahiru بمعنى السوق، وكان هناك تخصيص في الأسواق بعضها تتضمن محلات وورش ودكاكين كمحل بائع الأقمشة والمنسوجات، ومحل النجار للأثاث ومحل النقار على الخشب، ومحل الصائغ للمعادن والأحجار الكريمة ومحلات لعمال الدباغة والقصب والتعدين والخزافين، وأسواق لبيع العبيد وبائعي الفخار وسوق لبيع الملابس[4]، وإلى جانب التجار والباعة والمشترين كان هناك أشخاص المساعدين على إكمال عمليات البيع كالكاتب الذي يقوم بتحرير العقد الخاص بالصفقات التجارية الكبيرة المتضمنة بيع عقار لقاء أجر معينة[5]، والوزان المسؤول عن الوزن أو كيل المواد المباعة أو السمسار الذي يقوم بدور الوسيط للتوفيق بين البائع والمشتري وغيرهم من الأشخاص المساعدين، كان للأسواق أبواب أو المزاليج ليتم أقفالها في الليل أو في الأعياد والحروب، ويعود ليفتح أبوابها عند الصباح حيث جاء في أحد النصوص المسمارية التي تعود إلى مدينة الوركاء((عند بوابة أوروك ذات المزاليج السبعة))[6]، وقدمت التنقيبات الأثرية التي تمت في مدن بلاد الرافدين العديد من الأدلة الأثرية التي تدل على وجود أسواق فضلاً عن العثور على العديد من النصوص المسمارية التي تشير بشكل صريح إلى لفظة السوق ومنها ملحمة جلجامش حيث جاء في ذلك النص:

---

[1]– حبيب، (2016)، ص:172

[2]–CAD,M,P:116

[3]–لابات، (2004م)، ص:356

[4]–ساكز، (1999م)، ص:267.

[5]– الجميلي، (2005م)، ص:73.

[6]–السواح، (1987م)، ص:124.

((تعال أقدك إلى(أوروك) ذات الأسواق....,لقد خصصوا الطبل إلى ملك(أوروك) ذات الأسواق..,إلى جلجامش ملك أوروكذاتالأسواق..,وشاهد الناس جلجامش في دروب(أوروك) ذات الأسواق))[1].

إن التنقيبات التي أجريت في بلاد الرافدين وخاصة في مدينة أور أثبتت وجود عدد من الورش والمحلات الصناعية منتشرة في مدن بلاد الرافدين، وتم الكشف عن بقايا المواد الأولية والمباني المستخدمة كورش لمختلف الصناعات والمحلات التجارية ضمن الحارات السكنية[2]، فضلاً عن العثور على الأسواق في مدينة خفاجي ومن النصوص المكتشفة تبين أنها استخدمت كمحلات للبيع، ويمكن أن تكون هذه المحلات في الوقت ذاته بمثابة أماكن للحرفيين لممارسة عملهم, ومن ثم لبيع بضائعهم في الوقت ذاته تماماً كما هو الحال في الوقت الحاضر، نجد السوق يحتوي على أماكن يمارس فيها الحرفي عمله، وهو في الوقت نفسه يقوم بعرض بضاعته في هذه الأماكن، وكانت الأسواق تقع في مدخل كل مدينة وتقع غالبية المدن على ضفاف الأنهار والأهوار المركز الرئيسي لتبادل في البيع والشراء وكان هذا المدخل عبارة عن ساحة مكشوفة غير مسقفة تقع بالقرب من مدخل المدينة[3], حيث يجتمع فيها الزراع والتجار وأصحاب المهن والحرف والصناعات لعرض المنتجات ، ومن المدن التي وجد فيها أسواق(أور ونفر وماري)[4] وكان هناك نوعين من الأسواق: الصغيرة التي يتم التبادل فيها داخل المدينة غن طريق البيع والشراء، وهناك أسواق كبيرة الحجم التي يتم التعامل فيها مع المدن الرافدية خارج بلاد الرافدين أي التجارة الخارجية[5].

أما سوق مدينة ماري فكان يقع شرقي معبد عشتار في المدينة(B)، له شكل مثلث، ويحده شارعان من جهتي الشرق والغرب، كان لهما الدور في إعطائه هذا الشكل، وفي وسطه فناء مكشوف، محاط من جهاته الأربع بصف من الأعمدة المربعة الضخمة، المبنية من اللبن، ويبلغ طول ضلع قاعدة العمود الواحد2م، وتقدر المسافة الفاصلة بين العمود والآخر ب3م، وخلف الأعمدة رواق مسقوف، عرضه 3م، وتشرف الحوانيت التي تتوزع على

[1]–باقر، (2009م)، ص:48.، السواح، (1987م)، ص:125.

[2]–Malko, (2000), P:16.

[3]–البدراوي، (1985م)، ج3، ص:314.

[4] –الأحمد، (1991م)، ص:39

[5]–عيسى، (2012م)، ص:183.

كل واجهات السوق، تشرف على هذا الرواق، وكانت هذه الحوانيت مخصصة لبيع البضائع بالدرجة الأولى، أي كانت تقوم بعمل مزدوج، وكان للسوق عدد من المداخل، أحدها يقع في جهته الشمالية، والآخر يقع في الجهة الشمالية الشرقية، وكان هذا الباب يربط بين الرواق وشارع السوق، ويتراوح طوله مابين 8و9م، ويبلغ عرضه 2م، غير أنه ألغي في المرحلة النهائية من تاريخ السوق، ويُعتقد أن للسوق مدخلاً آخر، كان ينفتح نحو الجنوب حيث كان معبد عشتار، وكانت هذه الأبواب تغلق ليلاً[1]. (الشكل51)

و هكذا لا يمكن التسليم بحتمية عدم وجود أسواق ذلك لأن تجارة بهذا الحجم وتبادل كميات ضخمة من المواد والسلع كانت تفرض وجود أسواق لعرض البضائع ومخازن للحفاظ على سلامتها، لأن إهمال البضائع وتركها في العراء وفي الساحات يجعلها عرضة للعوامل الطبيعة المختلفة مثل الشمس والمطر والغبار ويسهم ذلك في إتلافها ولاسيما أن بعض المواد الغذائية سريعة التلف .

والجدير بالذكر أن عدم ذكر الأسواق وعدم الإشارة إليها في المدونات الاقتصادية كانت بسبب أن أغلب تلك المدونات أكدت على الفعاليات الاقتصادية التي كانت تتم بالأسواق مثل عمليات البيع والشراء والإقراض، ولم تعطي اهتماماً للمكان الذي تمت فيه عملية التبادل التجاري لأنهم كانوا يرون بأنها تفاصيل غير مهمة في الصفقة[2]، كان هناك نوعان من التجار في العصر الأكادي: النوع الأول يمثلهم التجار الذين يقومون بالأعمال التجارية على حسابهم الخاص، النوع الثاني أولئك الذين يعتمدون في تسيير أنشطتهم التجارية من خلال ما وفرته لهم مراكزهم الإدارية والوظيفية من الامتيازات[3]، فضلاً عن طبقة التجار التي تسمى(DAM.GAR) الذي كان له الدور الرئيس بالتوسط بين رجال الأعمال والوكلاء وكان لهم مكانة مستقلة ، ويتمتعون بمركز اقتصادي واجتماعي وكان لهم أعمال متنوعة، وكذلك يقومون بعملية بيع المواد والسلع التي يحصلون عليها، وبيعها بالحملة والفرد، ويقومون بدور الممول لغيرهم من الباعة مقابل ربح محدد أو نسبة من الربح[4]، ومن الأمثلة على

[1] – عبد الحق، (2022م)، ص: 301

[2]– السعداوي، (2013م)، ص:135.

[3]–Foster , (1977), P:33.

[4]–سليمان، (1990م)، ص:246.

النوع الأول ما يعرف بمجموعة نصوص قورادم(quradum) وهو رجل أعمال مارس التجارة بشكل واسع لحسابه الخاص، وذكر من خلال نصوص عن نشاطاته التجارية وأهم البضائع التي كان يتاجر بها وهي المعادن والثروة الحيوانية والزيوت والملابس، وقام بالأعمال مع العديد الأشخاص ووصل إلى مدينة توتوب[1] وماري، أما النوع الثاني من التجار كانوا يعهدون إلى الوسيط التجاري الذي يقوم بالتجارة عنهم واسمه أورنندم, يظهر في نص زمن الملك شاركاليشاري، وكان موظف مخزن الغلال أودع(50)كوراً من الشعير لدى أحد الأشخاص الذي ذكره النص كونه(أمين المادة المودعة والمحسوبة) وكانت هناك مؤسسة إيداع كبيرة في أوما يشرف عليها مجموعة من أمناء، وهناك نوع أخر من الذين يمارسون العمل التجاري من حسابهم الخاص مع مؤسسات الدولة ومنهم كمثال أورشارا الذي يقوم بتنظيم سجلات تشمل قوائم الحيوانات ورعاتهم ومواقعهم إضافة إلى حسابات التسليم ونفقات الحيوانات فضلاً عن سجلات تسليم الجلود وكان له شركاء أطلق عليهم لقب وكلاء وكان نشاط أورشارا يمثل شراكة بين الأشخاص والدولة الأمر الذي حقق علاقة مربحة للطرفين[2].

7- أثر التشريعات والقوانين على التجارة

تقدمت التجارة في بلاد سومر بفضل التقدم الزراعي الحاصلات الزراعية، كما انتعشت الصناعة المحلية للأدوات المعمولة من الخشب والمعادن والحجارة التي تم استيردها من الخارج، وتصدير الأصواف المحاكة والأصباغ والمنتجات الزراعية، واحتلت التجارة أهمية كبيرة في حياة سكان بلاد الرافدين وفي مجمل نشاطاتهم الاقتصادية ويتحول الاهتمام من الطابع الفردي إلى الطابع الجماعي المنظم التي تشرف عليه الدولة ، فلم يخف اهتمام الملوك بالتجارة وعنايتهم بها إلى الحد الذي دفعهم إلى إرسال الحملات العسكرية لضمان سلامة طرق التجارة وتهيئة أسباب تدفق المواد الأولية من المناطق المختلفة[3]، من غير المعلوم الإجراءات التي كانت ترافق نقل البضائع والسلع التجارية، لكن من المؤكد أنها كانت تنقل على شكل قافلة كلما زاد عدد حيواناتها زاد رجالها

[1]–توتوب:تعرف حالياً باسم(تل خفاجي) ضمن منطقة ديالى، ويقع هذا التل على بعد(7)أميال تقريباً شرقي مدينة بغداد. انظر سوسة، (د،ت)، ص:370.

[2]– Foster, (1977), P:32.

[3] –الهاشمي، (1985م)، ج2، ص:196.

مما يهيئ لها فرصة أكبر للوصول بسلام وأمان إلى مبتغاها، كانت القوافل تسير في طرق شبه معلمة وتمر بعدد من المحطات على الطريق المعتادة. كما أن القوافل كانت تقصد بعض المدن الرئيسية في طريقها إلى مناطق أبعد، مما يجعل هذه الطرق تحت حماية الدولة أو أن الطريق يمر بمناطق يرتبط أصحابها بتحالفات مع أصحاب القوافل[1]، ومع ذلك كانت هناك حالات لتعرض القوافل لأعمال سرقة والتعرض إلى مخاطر ،ولكي تحمي أنفسها كانت القوافل التجارية تدفع نوعاً من الرسوم إلى الزعماء المحليين للمناطق التي تضطر إلى عبورها، أو تنقل إليها تجارتها وعند ذلك تنال الحرية والحماية وتستفيد من الخدمات المتوفرة على الطرق وخاصة الآبار. وعمل الملوك في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م على جعل طرق التجارية آمنة وسالكة ومريحة، ومن تلك الأعمال قيام بعضهم بجولات تفتيشية وإقامة نقاط الحماية من قلاع و تحصينات، وزودت معظم المدن الواقعة على الطرق التجارية بوحدات عسكرية صغيرة لحماية الطريق، وأقيمت في تلك المدن أماكن الراحة اللازمة للقوافل التجارية على هيئة خانات[2].

حاول عدد من ملوك عصر ويلات المدن السومرية حل مشكلة الضرائب، فقد كان لها أهمية كبيرة في تنمية الموارد الاقتصادية وزيادة وردات الدولة من أجل تغطية النفقات المطلوبة منها، وقد اعتمد حكام السومريون على هذا المورد ، وعملوا على جمعها وتحصيلها من السكان، وشملت الضرائب مختلف نشاطات الإنسان الخاصة فشملت المواشي بأنواعها ومصائد الأسماك وشملت بعض النشاطات الاجتماعية مثل الطلاق ودفن الموتى[3]، ولم تكن الضرائب في عصر دويلات المدن السومرية خاضعة لمعايير ثابتة أو قانون يحدد مقاديرها فكانت ترتفع أحياناً ارتفاعاً فاحشاً يثقل كاهل الناس، وعند وصول أوروكاجينا إلى الحكم ومن الأسباب التي دفعته إلى تشريع إصلاحاته، وأبرز تلك الأسباب كثرة الضرائب المفروضة على السكان وابتزاز الأموال بشتى الطرق[4]، وسيطرة المتنفذين على إدارة شؤون المعبد، وانتشار الفوضى والفساد في الدولة[5]، لقد انتقد أوروكاجينا

[1] – الهاشمي، (1985م)، ج2، ص:226–227

[2] –سليمان، (1991م)، ص:240

[3]– Finegan, (1959), P: 44.

[4]–Finegan, (1959), P: 43.

[5] – سليمان،(1987م)، ص:143.

كثرة الضرائب وجباتها في أحد النصوص التي جاء فيها:((**أينما يولي المرء وجهه من حدود(نينجرسو) إلى تخوم البحر وجد جباة الضرائب**))[1]، لذلك كان جوهر إصلاحات أوروكاجينا موجهة إلى سوء المعاملة التي يقابل بها السكان من قبل القصر وحاشيته، وعمل على تخفيض الضرائب إلى الحد الأدنى، ومنها ضريبة القوارب وصيادي السمك[2]. واهتم الحكام السومريون بتنظيم قوانين الملاحة والإبحار ومسؤولية الصائد والملاح اتجاه قوة السفينة، ومتانتها وإذا كان عمل غير متقن عليه أن يقدم الضرر لصاحب السفينة، وحدد أيضاً مسؤولية الملاح في حالة غرق السفينة المحملة بالبضائع أو فقدانها نتيجة إهمال الملاح أو المستأجر، أو تلف البضائع المحملة عليها، وتحمله كل المسؤولية في حالة التقصير والإهمال من قبل الملاح[3]، وحدد أيضاً مسؤولية وعمل على تقليص سلطة الحكام وكبار الموظفين الذين تحكموا بالسفن والصيادين والماشية، فألغى احتكارهم لها لتعود ملكاً للناس، لتكون وسيلة يستثمرونها لكسب رزقهم حسب ما ورد بالنص: **((أزال ناظر الملاحين عن الإشراف على السفن، وأزال مراقبي الماشية، ومراقبي الخراف، وأبطل وظيفة حارس صيد السمك))**[4].

إن رحلة القوافل التجارية لم تكن آمنة دائماً، إذ كانت محفوفة بالمخاطر في كثير من الأحيان، يتعرض التجار للاعتداء من قبل الحكام البلاد الأجنبية، وكانت أيضاً القوافل تتعرض للسرقة من قبل الأقوام والقبائل التي تُغير عليها، بالإضافة إلى ذلك يتوجب على التجار لأن يدفعوا الأموال مقابل السماح لهم بالمرور من أراضي البلدان الأخرى، وبهذا فإن الأخطار دائماً ما كانت تكتنف التجار في رحلاتهم التجارية سواء في البحار أو عبر الطرق البرية، وكان يعاني التجار أيضاً من ابتزاز الموظفين الذين كانوا يستغلون مناصبهم التجارية لفرض ضرائب إضافية عليهم، مما دفع أوروكاجينا إلى وضع حداً لهم، وحماية القوافل التجارية من الابتزاز،وقد نحج

[1]–Lambert, (1956) ,P:16.

[2] – سليمان،(1987م)، ص:145.

[3] – السعداوي، (2022م)، ص:54.

[4]–Frayne, (1998), RIME 1,P;262.

في ذلك حيث ورد في إصلاحاته ما نصه:((**لم يعد هناك جباة للضرائب**))[1]، في إشارة إلى قيامه بتأمين طرق التجارة من هؤلاء المتنفعين على حساب التجار، وكانت لهذه الإصلاحات أثره الإيجابي على التجارة وازدهارها.

ومما يؤكد اهتمام أورنامو بالحياة الاقتصادية هو ما جاء إلينا من اهتمام أورنامو في حفر القنوات والأنهار وجداول الري، فنستطيع أن نستنتج ازدهار الزراعة من خلال مشاريع الري التي قام بها أورنامو، وكذلك ازدهار التجارة من خلال وجود بقايا آثار ميناء الهادف إلى ربط أور بالخليج، وهكذا يؤكد على ازدهار التجارة مع مناطق الخليج العربي[2]، وتكشف لنا مقدمة أورنامو على حرص الدولة على النشاط التجاري من خلال حماية السفن التجارية وجعل مسارها في موانئ آمناً ومحمياً[3] وهذا النص من مقدمة قانون أورنامو((.. **وبأمر الإله أوتو استطاع أن يوطد العدالة في البلاد، وأن يزيل البغضاء والظلم والعداوة، وبتوفير الحرية في بلاد أكد للتجارة البحرية ضد سطوة مراقبي الملاحة والرعاة والمواشي ضد سطوة ناهبي الثيران، ناهبي الغنم، ناهبي الجمير(يكون قد) وطد الحرية(الكاملة) في بلاد سومر وأكاد في ذلك الوقت لمدينة أوما ومرد وكازالو...أقر السيلا البرونزي وثبت وزن المنا وثبت وزن الشيقل الحجري والفضي بالنسبة إلى المنا**))[4]، من خلال هذه المقدمة نجد أن القضايا الاقتصادية قد شغلت مساحة واسعة في المقدمة، ومن ذلك معاناة الملاحة من تلاعب المسؤولين بالملاحة ومصادرتهم للقوارب والسفن، وكذلك التجارة البحرية حيث كانت تحت سيطرة مراقبي الملاحة، وإن ممتلكات الناس كانت عرضة للنهب إذا كانت المواشي مثل الثيران وكذلك الحمير عرضة للنهب والسرقة، و أورنامو من خلال إصداره القانون قد قضى على تلك المفاسد، وحمى النشاط الاقتصادي وحرر التجارة البحرية من سيطرة الفاسدين، وتصدى قانون أورنامو إلى جانب مهم من الجوانب الاقتصادية وهي الأوزان والمكاييل، وعمل على تثبيت أوزانها. وهكذا نجد هيمنة القصر والمعبد على شؤون التجارة الخارجية تستمر إلى زمن أور الثالثة، ولكن ذلك لم يمنع وجود بعض النشاط التجارية الخارجية الخاصة على نطاق محدود وفي حدود

[1] – كريمر، (د.ت)، ص:110.
[2] – موسى، (2017م)، ص:38.
[3] –عبد الحسيني، (2002م)، ص:247.
[4] – رشيد، (1987م)، ص:16–17.

التجارة الداخلية لأن عدداً ليس بالقليل من العقود يسجل معاملات البيع والشراء والقرض والإيجار وهي دلائل على الازدهار التعامل الاقتصادي بين الأفراد[1].

أما أهم النصوص التي تشير إلى التطور في الجانب التجاري في قانون أورنامو إعادة قوارب مجان للإله ننار،و توفير الحرية في البلاد لتجارة البحرية الآمنة ضد سطوة مراقبي الملاحة، وهذا النص :**((بقوة الإله ننار سيد مدينة(أور)، وأعاد قوارب مجان للإله ننار، إلى القنال المجاورة، وهكذا أصبح شهيراً في أور))**[2].

[1] –الهاشمي، (1985م)، ج2، ص:227.

[2] – رشيد، فوزي(1987م)، ص: 16. Jacobsen،(1960) ،. P:184

1-الخاتمة

وخلاصة القول إن الحياة الاقتصادية كانت ولاتزال جزءاً أساسياً من حياة البشرية منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا, حيث قدمت الزراعة لسكان بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م الغذاء والمحاصيل الزراعية المتنوعة وأشجار الفاكهة إضافة إلى الأدوات الزراعية المختلفة، وأما الصناعة قدمت لهم الصناعات الغذائية والفخار وبناء مساكنهم، وتأمين ملابسهم وعرفوا صناعة التعدين والصناعات الكيميائية والصناعات الأخرى هامة، وتم تأمين المواد الأولية التي تحتاج إليها بلاد الرافدين عن طريق التجارة مع الأقطار المجاورة، وتصدير الفائض من منتجاتها ونقل أفكارهم وإنجازاتهم الحضارية إلى الشعوب تلك المناطق، وخاض ملوك بلاد الرافدين المعارك العسكرية لتأمين الطرق التجارية وضمان استمرار استيراد المواد اللازمة لهم.

2- نتائج الدراسة

1- قامت الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين على ثلاثة ركائز وهي الزراعة والصناعة والتجارة وقد كانت جميعها مرتبطة ببعضها البعض.

2- شكّلت الزراعة العامل الأول في النشاط الاقتصادي، وأحدث اكتشافها نقلة نوعية في حياة الإنسان لإنها ساهمت في استقراره في تجمعات سكنية وتركه لحياة التنقل والجمع.

3- توفرت في بلاد الرافدين العوامل الأساسية لقيام الزراعة وهي تربة الخصبة ولاسيما التربة السهلية الرسوبية والمياه الوفيرة ممثلةً بنهري دجلة والفرات والمناخ الملائم لنمو العديد من المحاصيل الزراعية.

4- نظام ملكية الأراضي الزراعية تنوع مابين عصر وأخر، في عصر دويلات المدن السومرية كانت ملكاً للمعبد حيث كان هو المسيطر عليها، وفي العصر الأكادي تميز بسيطرة سلطة القصر على سلطة المعبد والسيطرة على الأراضي المعبد وأصبحت ملكية الأراضي الزراعية بيد القصر، وفي العصر السومري الحديث أصبحت ملكية الأراضي الزراعية ملك للدولة مع بقاء المعبد محتفظاً بأملاكه.

5- كان دور الأدوات الزراعية كبيراً في عملية زراعة الأرض، وفي مقدمتها المحراث الذي يعدّ من أوائل الأدوات الزراعية التي عرفها سكان بلاد الرافدين، وحظي المحراث بالقداسية عند سكان بلاد الرافدين حيث ظهر بالمشاهد الفنية وهو مقروناً بالآلهة التي ساعدت البشر على اختراعه من أجل حراثة الأرض، وبالإضافة إلى الأدوات الزراعية الأخرى كالفؤوس التي صنعت من الحجر ثم من النحاس والبرونز.

6- نستنتج من النصوص والمشاهد الفنية وبقايا آثار بعض المحاصيل الزراعية أن المحاصيل الزراعية لم تكن تختلف كثيراً عن المحاصبل في الوقت الحاضر باستثناء دخول بعض المزروعات والنباتات إلى بلاد الرافدين كالأشجار الحمضية.

7- برع سكان بلاد الرافدين في إقامة نظام معقد للري بالقنوات والجداول وشبكة كبيرة من القنوات والجسور، والحفاظ على ترميمها وتعميقها أدى إلى استخدام الكثير الأيدي العاملة، واستخدموا وسائل عديدة لمعالجة ري المزورعات ومحاربة الجفاف.

8- تعدّ الصناعة الركن الثاني في الحياة الاقتصادية، وبرع سكان بلاد الرافدين في العديد من الصناعات ووضعوا الأسس العلمية لها واستغلوا ما كان لديهم من موارد لصناعات مختلفة, كما استوردوا المواد الخام التي تدخل في بعض الصناعات من البلاد المجاورة التي تفتقر إليها بلاد الرافدين.

9- أبرز الصناعات التي وجدت عند سكان بلاد الرافدين هي الصناعات الغذائية لحاجتهم اليومية إليها, وأيضاً تفنن سكان بلاد الرافدين في صناعة الفخار وغيرها من الصناعات المعدنية والإنشائية الكيميائية والنسيجية وحازت صناعة الأسلحة على اهتمام كبير.

10- تعدّ التجارة الركيزة الثالثة في الحياة الاقتصادية،ومن أهم أسباب ازدهارها هو عدم توفر المعادن والحجارة والأخشاب التي تدخل في صناعة العديد من أدوات الإنتاج، وتدخل أيضاً في عملية البناء، وكذلك كان للموقع الاستراتيجي التي تمتع به بلاد الرافدبن، أهميته أيضاً في نشاط التجارة.

11–كان من أنواع التجارة الداخلية والخارجية، وأما الداخلية كانت بين مدن بلاد الرافدين والذي ساعد على ازدهارها تنوع الثروات الطبيعية بين مختلف سكان بلاد الرافدين الذي تبعها أيضاً تنوع في الصناعات المحلية، وكان الدور الأكبر في هذه التجارة وسائط النقل النهرية التي استخدمت بشكل واسع لنقل المواد التجارية بين مختلف المدن في بلاد الرافدين.

12– شكلت البلاد التي تتوفر فيها المواد الأولية, والتي تفتقر إليها بلاد الرافدين مراكز رئيسية في الاتصالات التجارية الخارجية لبلاد الرافدين وتصدير الفائض من الإنتاج الزراعي ومن أهم مقومات ازدهار التجارة الخارجية هو توفر طرق المواصلات والأوضاع العامة في تلك البلاد.

13– أبرز المواد المستوردة هي مختلف أنواع الأخشاب والفضة والذهب والنحاس والقصدير، وأما الصادرات المصنوعات النسيجية والملابس والجلود والزيوت النباتية والخمور.

14– اهتم ملوك بلاد الرافدين بطرق التجارية من حيث توسيعها وجعلها صالحة لمرور القوافل التجارية والحيوانات وأُنشئت محطات للاستراحة،وعملوا على توفير الأمن فيها حيث كانت القوافل التجارية تقطع المسافات الطويلة, وأما الطرق المائية فكانت أكثر استيعاباً من حيث الحجم الحمولات وأيسر في نقلها إلى مسافات بعيدة.

15– اسنخدم سكان بلاد الرافدين المقاييس والأوزان والمكاييل واهتموا بمراقبة دقتها وثباتها ومحاسبة المتلاعبين بها مما ساهم في تطوير الحياة الاقتصادية.

16– كانت أبرز وأهم التشريعات في الألف الثالث ق.م إصلاحات أوروكاجينا وقانون أورنامو, وقد اهتمت بكل تفاصيل الحياة الاقتصادية، والعمل على تطوير المنحى الاقتصادي من خلال عدة تشريعات تهتم بالزراعة والصناعة والتجارة وجعل التجارة البحرية آمنة ضد سطوة مراقبي الملاحة.

3- التوصيات والمقترحات:

1- العمل على توفير المراجع الأجنبية المختصة بحضارة بلاد الرافدين في مختلف المكتبات الوطنية، وتسهيل التعامل فيها، وتسهيل للباحثين باستعارة أو تصوير هذه المراجع.

2- الاهتمام بدراسة مختلف جوانب حضارة بلاد الرافدين بشكل مفصل ومستقل لتكون دراسات مرجعية.

3- الاهتمام بتعريف الباحثين عن كل ما يكتب حديثاً عن حضارة بلاد الرافدين، وتعريفهم أيضاً بكل جديد يكتشف عن هذه الحضارة.

المراجع العربية:

1- الكتب:

1-الأحمد، سامي سعيد.(1983م)،**المدخل إلى تاريخ العراق القديم**،منشورات جامعة بغداد ،ج2.ص:539.

2-الأحمد، سامي سعيد. (1990م)،**السومريون**،بغداد:العراق، دار الشؤون الثقافية العامة .ص198.

3-أحمد سهيلة ،مجيد. (2020م)،**صناعة الأغذية في العصورالعراقية القديمة**. عمان:الأردن. دار غيداء للنشر.ص:241.

4-الأسود، ماجد بشيرو الأسود، حكمت بشير.(2013م)،**الغذاء في حضارة بلاد الرافدين**. المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية. ص:500.

5-الأمين،محمود.(2007م)،**شريعة حمورابي**، لندن: بريطانيا. شركة دار الوراق للنشر المحدودة. ص:74.

6-باقر ،طه.(2009م). **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج1، بيروت: لبنان. دار الوراق للنشر. ص 738.

7-بشور ،وديع.(1981م). **سومر وأكاد**، دمشق: سوريا. ص:232.

8-البياتي، عبد الحميد فاضل.(د،ت). **تاريخ الفن العراقي القديم**، ص: 204.

9-التركي، قصي منصور.(2008م).**الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث ق.م**، دمشق: سورية. صفحات للدراسات والنشر.ص:247

10- الجارد،وليد.(1972م). **الحرف والصناعات اليدوية في العصر الأشوري المتأخر**، مطبعة الأديب. ص:379.

11-جبر، يحيى عبد الرؤوف.(1987م). **معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية**، عمان: الأردن، دار عمار. ص:245.

12-الجبوري، رغد جمال(2016م):**الصناعة في بلاد الرافدين في ضوء الشواهد الآثرية**، دار الكوثر، بغداد-العراق، ص:114.

13-حاطوم وآخرون، نور الدين.(1964م). **المدخل إلى تاريخ الحضارة**،دمشق:سورية، منشورات جامعة دمشق. ص:685

14-حميد، انتصار أحمد حسن.(2013م). **الأحجار الكريمة في حضارة وادي الرافدين**، دهوك: العراق. دار المشرق الثقافية.ص: 282.

15–حنون،نائل.(2006م). **ملحمة جلجامش**، دمشق: سورية، دار الخريف للنشر والتوزيع. ص: 299.

16–خصباك، شاكر (1973م)،**العراق الشمالي: دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية**. د،ن.ص:.551

17–الخلف،جاسم.(1965م).**جغرافية الطبيعية والبشرية والاقتصادية**، بعداد: العراق. منشورات معهد الدراسات العربية العليا. ص:478

18–خليف،بشار.(2005م). **مملكة ماري**، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر. ص:336.

19–دلو،برهان.(1989م). **حضارة مصر والعراق(التاريخ الاقتصادي– الاجتماعي– الثقافي والسياسي)**،بيروت:لبنان. دار الفاربي.ص:466

20–الدنون، عبد الحكيم.(2018م). **بدايات الحضارة**،دمشق:سورية. دار مؤسسة رسلان.ص:102.

21–رشيد، صبحي أنور(1969م). **تاريخ الأختام الأسطوانية**،ج1،بيروت:لبنان. ص:137.

22–رشيد،فوزي.(1987م). **الشرائع العراقية القديمة**، ص:164

23–رشيد،فوزي.(1990م). **سرجون الأكدي**،بغداد:العراق. وزارة الثقافة والإعلام.ص:180.

24–رشيد، فوزي(1990م). **نرام سين**،بغداد:العراق. وزارة الثقافة والإعلام.ص:125

25–رشيد، عبد الوهاب حميد. (2004م). **حضارة وادي الرافدين**، دمشق: سورية. دار المدى للثقافة وللنشر. ص:239.

26–زايد، عبد الحميد.(1966م).**الشرق الخالد مقدمة في تاريخ حضارة الشرق الأدنى منذ أقدم العصور وحتى عام 323ق.م**،القاهرة:مصر. دار النهضة العربية. ص: 796.

27–الزيدي، أباذر زاهي سعدون.(2020م). **صناعة الأقمشة في بلاد الرافدين**، دار السميع للنشر. ص:170

28–الساكني،جعفر.(1993). **نافذة جديدة على تاريخ الفراتيين في ضوء الدلائل الجيولوجية والمكتشفات الآثارية**، بغداد: العراق. دار الشؤون الثقافية العامة.ص: 930

29––سكر،عزمي.(1999م). **السومريون في التاريخ**،بيروت:لبنان. عالم الكتب.ص:199.

30–سليمان، عامر. (1987م). **القانون في العراق القديم**، بغداد: العراق. ص: 293

31–سليمان. عامر.(1993م). **العراق في التاريخ القديم**، ج2، الموصل: العراق.دار الكتب للطباعة والنشر.ص: 405

32- سليم،أحمد.(1989م). **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**،بيروت:لبنان. دار النهضة العربية. ص: 544.

33-السماك،محمد أزهر، الساعاتي، باسل عبد العزيز.(1988م). **الجغرافيا السياسية أسس وتطبيقات**،الموصل: العراق.منشورات جامعة الموصل.ص:816.

34- السواح،فراس.(1987م). **قراءة في ملحمة جلجامش**، دمشق: سورية.العربي للطباعة والنشر.ص:291.

35-السواح،فراس.(2006م). **مدخل إلى نصوص الشرق القديم**،دمشق:سورية. دار علاء الدين. ص:406.

36-سوسة، أحمد(1981م). **تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية**. ج1،بغداد:العراق. ص:456.

37-سوسة،أحمد.(د،ت). **تاريخ حضارة بلاد الرافدينفي ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية**،الجزءالثاني،د.نص:410

38-الشمس، ماجد عبد الله.(2009م). **الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم**،دمشق:سورية. دار علاء الدين. ص:264.

39-الشواف، قاسم(1997م)،**ديوان الأساطير(سومر وأكاد وآشور)، الكتاب الثاني(الآلهة والبشر)**،بيروت:لبنان. دار الساقي. ص: 544.

40-الشواف،قاسم.(1999م). **ديوان الأساطير(سومر وأكاد وآشور)، الكتاب الثالث (الحضارة والسلطة)**،بيروت:لبنان. دار الساقي. ص: 444

41- صالح، عبد العزيز.(2012م). **الشرق الأدنى القديم(مصر والعراق)**، ج1،القاهرة:مصر.مكتبة الأنجلو المصرية. ص:906.

42-الصالحي، صلاح رشيد(2017م)،**بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم**، بغداد- العراق، ص:466.

43-الطعان ، عبد الرضا.(1986م). **الفكر السياسي في العراق القديم**، ص:732

44-العاني، خطاب صكار.(1988م). **جغرافية العراق الزراعية**،بغداد:العراق. منشورات جامعة بغداد. ص:430

45–عبد الله،فيصل ومرعي،عيد.(2014م). **تاريخ الوطن العربي القديم(بلاد الرافدين)**،دمشق:سورية. منشورات جامعة دمشق. ص:483.

46–عبد الحق،حسان.(2022م). **رحلة إلى ماري**،دمشق:سورية. الهيئة العامة السورية للكتاب.ص:853.

47–عبد الحليم. نبيلة.(1983). **معالم العصر التاريخي في العراق القديم**، دار المعارف. ص:316.

48–عكاشة،ثروت.(د،ت). **الفن العراقي القديم(سومر وبابل وآشور)**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .ص:648.

49–علي، فاضل عبد الواحد.(1996م). **من سومر إلى التوراة**،القاهرة:مصر . سينا للنشر .ط2، ص: 307.

50–علي،فاضل عبد الواحد.(1999م). **عشتار و مأساة تموز**،دمشق:سورية. الأهالي للطباعة والنشر. ص:188.

51–علي، فاضل عبد الواحد.(2000م).**سومر أسطورة وملحمة**، بغداد: العراق.دار الشؤون الثقافية العامة.ص:317.

52–الكتاني،مسعود.(1982م). **أسس بيولوجيا وإدارة الحيوانات البرية**، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ،موصل –العراق، ص:992

53–كجه جي، صباح اسطفيان.(2002م). **الصناعة في تاريخ وادي الرافدين**، ص:148.

54–الكسداني، أحمد بن علي بن قيس،ابن وحشية(1993م)،**الفلاحة النبطية**،ج1، تحقيق: توفيق فهد، دمشق: سورية، ص:1712

55– المتولي(2007م)،**مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية منشورة وغير المنشورة**،بغداد:العراق.الهيئة العامة للآثار والتراث ،ص:464

56– محمود. حافظ إبراهيم.(1980م).**الثروة الحيوانية**، الموصل:العراق.ص:838.

57–مخلف، شاكر الحاج.(2019م).**أبناء سومر**، عمان: الأردن. دار دجلة للنشر والتوزيع.ص: 638.

58–مرعي،عيد.(2012م). **اللسان الأكادي**. دمشق: سورية. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.ص:314.

59–مرعي، عيد.(2015م). **تاريخ مملكة إبلا وآثارها**، دمشق: سورية. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.ص: 205

60–مرعي،عيد(2018م)، **معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم**، دمشق: سورية. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.ص: 513.

61–مسكوني،صبيح.(1971م). **تاريخ القانون العراقي القديم**،بغداد:العراق.مطبعة شقيق. ص:418.

62–محمد علي، عبد اللطيف .(1977م). **تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق.م**، ص: 351.

63–ابن منظور (د،ت). **لسان العرب المحيط**، مج1–3،بيروت:لبنان،دار بيروت. ص:5000

64–منير ،طه.(1989م). **اكتشاف العصر الحديدي في دولة الأمارات العربية المتحدة**،بغداد:العراق. ص: 114

65–مهران،محمد بيومي.(1990م). **تاريخ العراق القديم**، الإسكندرية: مصر. دار المعرفة الجامعية. ص: 536.

66–هبو، أحمد ارحيم.(2003م). **تاريخ بلاد الرافدين**، حلب: سورية. منشورات جامعة حلب. ص:353.

67–يحيى، أسامة عدنان.(2019م). **الوثائق الملكية في بلاد الرافدين(قوائم الملكية التاريخية في بلاد الرافدين)**، آشور بانيبال للثقافة. ص: 123.

2–المراجع المعربة:

1–اوبتهايم.ل(1981م). **بلاد مابين النهرين**. ترجمة: سعد فيضي،بغداد:العراق، دار الشؤون الثقافية العامة. ص:512.

2– أدارد،د.بوب،م،هـ. رولينغ، ف.(د،ت).**قاموس الآلهة والأساطير**، تعريب: محمد وحيد خياطة،بيروت:لبنان. دار الشرق العربي. ص:331.

3–بارو.آ .(1977م). **سومر فنونها وحضارتها**، الدار العربية للموسوعات. ص:423.

4–بارو، أ. (1979م). **ماري**، ترجمة: رباح نفاخ،دمشق:سورية. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي. ص: 226.

5– بوتس، دانيال ت.(1953م). **الخليج العربي في العصور القديمة**، ترجمة: إبراهيم خوري، ج1، ص:603.

6– بوتس، د. (2006م). **حضارة وادي الرافدين(الأسس المادية)**، ترجمة: كاظم سعد الدين، بغداد: العراق. الهيئة العامة للآثار والتراث. ص:437.

7– بوتيرو، ج (1985م)،**الشرق الأدنى الحضارات المبكرة**، ترجمة: سليمان عامر، مديرية الكتب لطباعة والنشر، جامعة الموصل، ص: 494.

8–بوتيرو،ج(2022م).**المطبخ الأقدم في العالم(الطبخ في بلاد الرافدين)**، ترجمة: جمعة الطلبي، بغداد: العراق. آشور. ص:235.

9-- توبيني. (1983م). **تاريخ البشرية**، ترجمة نقولا زيادة، ج1، بيروت: لبنان. الأهلية للنشر والتوزيع.ص:377

10- تيومينف.(1954م).**اقتصاد الدولة في سومر القديمة**،العراق القديم دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة: طه سليم التكريتي،بغداد:العراق. دار الشؤون الثقافية العامة. ص: 521.

11- دياكونوف.(1958م).**ظهور الدولة لاستبدادية في العراق القديم**، العراق القديم دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة: طه سليم التكريتي،،بغداد:العراق. دار الشؤون الثقافية العامة.ص: 521.

12-دياكوف،ف.كوفاليف، س.(2000م). **الحضارات القديمة**، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، ج1، ط1،،دمشق: سورية.دار علاء الدين. ص: 380.

13-ديورانت،ول.(1956م).**قصة حضارة**، ترجمة: زكي نجيب محمود، ج1، مج1،القاهرة:مصر. ص:223

14- رو، ج. (1980).**العراق القديم**، ترجمة: حسين علوان حسين، دار الحرية للطباعة. ص: 642.

15- زامارومنسكي، ف. (2015م). **في البدء كانت سومر**، ترجمة: أحمد حسان،دمشق:سورية. مطبعة جامعة دمشق.ص:317.

16- زودن، ف. (2003م).**مدخل إلى حضارات الشرق القديم**، ترجمة: فاروق اسماعيل، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع. ص:310

17- ساكز، هـ. (1979م). **عظمة بابل**، ترجمة: عامر سليمان، ص:666.

18- ساكز، هـ. (1999م). **قوة آشور**، ترجمة: عامر سليمان، مطبعة المجمع العلمي. ص:484..

19-ستروف(1986م)،**بعض المعلومات الجديدة عن تنظيم العمل والكيان الاجتماعي في سومر أثناء حكم سلالة أور الثالثة**،العراق القديم دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة: طه سليم التكريتي،بغداد:العراق. دار الشؤون الثقافية العامة. ص:512.

20- شيفر،ك. (1963م). **موسم الحفائر الرابع والعشرين في رأس شمرا**، الحوليات السورية، مج 13، ص:222-223

21- كريمر،ص. (1971م). **الأساطير السومرية**، ترجمة: يوسف داوود عبد القادر، بغداد: العراق. مطبعة المعارف. ص:180.

22- كريمر، ص (د،ت)،**السومريون(تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم)**، ترجمة: فيصل الوائلي، ص:565.

23- كلينغل، هـ. (1990م). **حمورابي البابلي وعصره**، ترجمة: محمد وحيد خياطة،، ط1.دمشق:سورية. دار المنارة للدراسات والترجمة.ص:262.

24-كلينغل، هـ. (1998م). **تاريخ سورية السياسي**، ترجمة: سيف الدين دياب،، دمشق: سورية. د،ن.ص: 360.

25-كول، س.(1965م). **ثورة العصر الحجري الحديث**، ترجمة: تقى الدباغ، نادية سعدي الدبوني، بغداد: العراق.ص100.

26- كولماير. م. (1985م).**عصر السلالات الملكية الأولى**، الآثار السورية، فينا- النمسا. ص: 36.

27-كونينو، ج. (1986م). **الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور**، ترجمة: سليم طه التكريتي، ط2،دار الشؤون الثقافية العامة. ص:514.

28- لابات،ر(2004م). **قاموس العلامات المسمارية**، ترجمة: وليد الجاردوآخرون.بغداد:العراق. ص:333.

29-لويد، س. (1993م). **آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي**، ترجمة: محمد طلب،دمشق:سورية، دار دمشق.، ص: 343.

30- ليفي،م. (1981م). **الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين**، ترجمة: محمود فياض المياحي وآخرون، بغداد: العراق. وزارة الثقافة والإعلام. ص:376.

31- مارغرون، ج ك. (2009م).**السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية**، ترجمة: سالم سليمان العيسى، ط3،دمشق:سورية. دار علاء الدين.ص:223.

32-مكاي،د. (د،ت). **مدن العراق لقديمة**، ترجمة: يوسف يعقوب مسكوني، بغداد: العراق. ص:102.

33- مورتكات، أ. (1975م). **الفن في العراق القديم**، ترجمة: عيسى سلمان، سليم طه التكريتي،بغداد:العراق. مطبعة الأديب البغدادية. ص: 238.

34- هستد، ك. (1948م). **الأسس الطبيعية لجغرافية العراق**، ترجمة: جاسم محمد خلف،بغداد:العراق.المطبعة العربية الأهلية.ص:.179

35- هودجز، هـ. (1988م).**التقنية في العالم القديم**،ترجمة:رندةقانيش،عمان:الأردن. الدار العربية للتوزيع والنشر. ص:256.

36- هوك، ص. (1968م). **الأساطير في بلاد مابين النهرين**، ترجمة: يوسف داود عبد القادر،بغداد:العراق. دار الجمهورية. ص:100.

3- الموسوعات والمجلات

1-الأحمد، سعيد، سامي. (1985م) .الزراعة والري، **حضارة العراق**، ج2، ص-ص:153-194. بغداد:العراق.
2-الأحمد، سامي سعيد. (1991م) .التجارة،**موسوعة الموصل الحضارية**، مج:1، ص-ص:185-201. الموصل:العراق. دار الكتب للطباعة والنشر.
3-أحمد، سهيلة مجيد. (2006م) . الفلاح في ضوء المصادر المسمارية،**مجلة آداب الرافدين**، العدد(4/44)27،ص:1715-1728.
4-أحمد، حسين سلمان. (1988م) .نظرة عامة في مخازن العراق القديم،**مجلة سومر**، ج1-2، مج:45، ص-ص: 308-316. بغداد: العراق.

5-أحمد، زينب عزيز. (2017م) .، تكنلوجيا الكيمياء في بلاد مابين النهرين القديمة،**دراسات في آثار الوطن العربي**، العدد18، ص-ص:1583-1600.

6-اسماعيل، بدوي محمد،عبدالله. أحمد عادل. (2021م) . دراسة تطور تقنيات صناعة النسيج والسجاد في بلاد الرافدين،**مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية**، مج:8، العدد:24، ص-ص:111-136.

7-اسماعيل، بهيجة خليل. (1985م) .الكتابة،**حضارة العراق**،ج1، ص-ص:221-272.بغداد:العراق. دار الحرية للطباعة.

8- البدراوي، عدنان مكي. (1985م) . المدينة الأولى بين العصر الحجري المعدني وعصر فجر السلالات،**حضارة العراق**،ج3،ص-ص: 285-294.بغداد:العراق. دار الحرية للطباعة.

9- بصمة جي، فرج. (1948م) . بحث في الفخار،**مجلة سومر**، ج1،مج:4، ص-ص: 15-55. بغداد: العراق.
10-البلداوي، شيماء عصام. (2021م) . الشب واستخداماته في العراق القديم في النصوص المسمارية،**مجلة كلية التربية**، العدد:45، ج2، ص-ص:155-168. جامعة واسط.

11-التميمي، عباس علي. (1982م). الطابوق صناعته وقياساته في العراق القديم،**مجلة سومر**، ج1-2، مج:38، ص-ص: 276-283. بغداد:العراق. وزارة الثقافة والإعلام.
12-الجارد، وليد. (1985م) . الأزياء والأثاث،**حضارة العراق**، ج4، ص:323-404. بغداد:العراق. دار الحرية للطباعة.

13- حبة، فرج. (1969م.). الكيمياء وتكنولوجيتها في العراق القديم،**مجلة سومر**، مج:25، ص-ص: 91-114. بغداد:العراق. وزارة الثقافة والإعلام.

14- الحديدي، أحمد زيدان. (2010م).مدينةشوبات-أنليل في سجلات ماري الملكية،**آداب الرافدين**، العدد58، ص-ص:1-18.

15- حسين، ستار خليل. (1984م). طرق صنع الطابوق وأنواعه،**مجلة سومر**، ج1-2، مج:43، ص-ص: 259-265. . بغداد:العراق. وزارة الثقافة والإعلام.

16-حمادي، وصال. (2013م) . حرفة الخياطة في العراق القديم،**مجلة التربية والعلم**، مج:20، العدد:4، ص-ص:104-126.

17- الدباغ، تقى. (1985م) . الثورة الزراعية والقرى الأولى **حضارة العراق**، ج1، ص-ص:111-144. بغداد:العراق. دار الحرية للطباعة.

18- الدباغ،تقى . (1985م) . البيئة الطبيعية والإنسان،**حضارة العراق**، ج1،ص-ص:13-156. بغداد:العراق. دار الحرية للطباعة.

19- الدباغ، تقى. (1981م) . تدجين الحيوان استناداً إلى الآثار المكتشفة في المواقع الآثرية،**مجلة كلية الآداب**، العدد:30، ص-ص:278-313. بغداد:العراق. جامعة بغداد.

20-الراوي. (1985م) . العلوم والمعارف،**حضارة العراق**، ج2 ، دار الحرية للطباعة،بغداد-العراق، ص-ص:269-368. بغداد:العراق. دار الحرية للطباعة.

21-الراوي، فاروق. (1988م) . اقتصاد المدينة العراقية،**المدينة والحياة المدنية**،ج1، دار الحرية للطباعة، بغداد- العراق،ص: 386

22-رشيد، فوزي. (1985م أ) .المعتقداتالدينية،**حضارة العراق**، ج1، ص-ص:145-206. بغداد:العراق. دار الحرية للطباعة.

23-رشيد، فوزي. (1985م ب) .،الجيش والسلاح،**حضارة العراق**، ج2، ص-ص:39-62.بغداد:العراق. دار الحرية للطباعة.

24-سعيد، مؤيد. (1985م). الفخار من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم،**حضارة العراق**،ج3، ص-ص: 35-46. بغداد:العراق. دار الحرية للطباعة.

25–الشمري، طالب منعم حبيب، القصير، أحمد لفتة رهمة.(2016م). تقنية صناعة الزجاج في العراق القديم،**لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية**، ص–ص: 432–441.
26–شيت، ازدهار هاشم. (2019م). النشاطات التجارية بين بلاد الرافدين والخليج العربي منذ القدم(تجارة الأخشاب أنموذجاً)،**مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية**،مج:3، العدد:2، ص–ص: 12–28.

27– أبو الصوف،بهنام.(1965م). ملاحظات حول نشأة دولاب الفخاري وتطوره في العراق،**مجلةسومر**، الجزء1–2.مج:21، ص–ص: 119–123.بغداد: العراق.

28–الصالحي، واثق إسماعيل. (2021م) . النخيل في الفن العراقي القديم،**مجلة آثار الرافدين**، ج2، مج:6، ص–ص: 3–82.الموصل: العراق. جامعة الموصل.

29–الصكر، دعاء محسن. (2014م) . أثر التشريعات والقوانين العراقية في الحياة الاقتصادية خلال الألف الثالث ق.م،**مجلة آداب المستنصرية**،العراق،ص–ص: 1–17 .
30–الطائي، محمد حمزة. (2013م). عربات الآلهة والملوك في العراق القديم في ضوء المدونات البابلية والآشورية،**آداب الرافدين**، العدد:67، ص–ص: 467–493.

31–طاهر،أحمد كاظم محمد، منصور،فاتن.(2019م). الآلات والأدوات الزراعية في بلاد الرافدين، **مجلة الآداب**، العراق, ص–ص357:–386.

32–ظاهر، عشتار سمير. (2011م) . نبات الكتان في المصادر المسمارية،**مجلة كلية الآداب**، العدد:98، ص–ص: 66–88
33–عبد الخالق، هناء. (1981م) .مميزات الزجاج العراقي وصفاته، **مجلة سومر**، ج1–2، مج:30، ص–ص:137–154. بغداد:العراق. وزارة الثقافة والإعلام.

34–عطية، عبد الرحمن. (2017م) . المواقد والأفران في العراق القديم ما بين التقنية الاستعمال،**مجلة كلية التربية**، العدد28:،ص–ص: 163–194.
35–عطيه،عبد الرحيم حنون، عطيه، كاظم عبد الله. (2019م) . نهر الفرات وأهميته في نشوء الحضارة العراقية القديمة ودارسة أهم المستوطنات التي نشأت على ضفافه،**مجلة القادسية للعلوم الإنسانية**، مج:22، العدد الأول، ص–ص: 337–346
36–علوش، هدى هادي،عبد،باسمة جليل. (2022م).الخبز في نصوص منشورة وغير منشورة من الألف الثالث ف.م،**مجلة الدراسات والآثار**، العدد: 81، ص–ص: 365–386.

37–علي،فاضل،عبد الواحد . (1979م) .الأكديون ودورهم في المنطقة،**مجلة كلية الآداب**، العدد 24، ص–ص: 185–202. بغداد: العراق.
38–علي، عادل هاشم. (2013م) . سفن الخليج العربي– أهميتها ودورها في بلاد الرافدين دراسة في النصوص المسمارية،**مجلة الخليج العربي**، مج: 41، العدد:3–4، ص–ص: 74– 99.

39–عيسى، هيفي سعيد. (2012م) .الأسواق في العراق القديم(2800–539ق.م)،**مجلة التربية والعلم**، مج: 19، العدد:4، ص–ص: 179–193.

40–القرشي، عبد الحسين جبر، سلمان، حسين أحمد. (2018م).أهم المعادن التي عرفها حرفيو العراق القديم،**مجلة دراسات في التاريخ والآثار**، العدد:67، ص–ص: 3– 34.
41–كسار،أكرم محمد. (1985–1986م) . فخار عصر العبيد،**مجلة سومر**، الجزء1–2،مج:44، ص–ص:10–32. بغداد:العراق. وزارة الثقافة والإعلام.
42–المتولي، نوالة. (2012م) .القصب عند السومريين،**آداب الرافدين**، العدد:61، ص–ص: 297–332. الموصل: العراق. جامعة الموصل.

43–المتولي، نوالة. (2020م) . نبات السمسم في بلاد الرافدين اسمه وزراعته واستعمالاته في ضوء النصوص المسمارية،**مجلة آداب الرافدين**، العدد:83، جامعة الموصل،ص–ص: 500–538. الموصل: العراق. جامعة الموصل.

44–مظلوم، عبد الوهاب. (1976م) . دراسة لتمثال الأكدي من البرونز. **مجلة سومر**، ج1–2، مج:32، ص–ص:41–48.

45–الملائكة، عصام. (1974م) . تطور علم الحيوان في الحضارات القديمة، **مجلة سومر** سومر، ج1–2، مج:30، ص–ص:11–26.

46–موسى، رويدة فيصل. (2017م) . اقتصاد سومر في قانون أورنامو(دراسة تاريخية)،**حوليات آداب عين الشمس**، مج:45، ص–ص: 28–47
47–ناجي، عادل. (1985م) .الأختامالأسطوانية،**حضارة العراق**،ج4،دار الحرية للطباعة،بغداد–العراق، ص–ص:219–322.بغداد:العراق. دار الحرية للطباعة.
48–الهاشمي، رضا. (1981م) . الملاحة النهرية في بلاد وادي الرافدين، **مجلة سومر**، ج1–2، مج:37، ص–ص: 36–55بغداد:العراق. وزارة الثقافة والإعلام.
49–الهاشمي، رضا جواد. (1983م) . تاريخ الري في العراق القديم،**مجلة سومر**،ج1–2، مج:39، ص–ص: 62–78.بغداد:العراق. وزارة الثقافة والإعلام.

50–الهاشمي، رضا جواد. (1985م).التجارة،**حضارة العراق**،ج2،ص–ص: 195–238 بغداد:العراق. دار الحرية للطباعة.

51–الهاشمي، رضا جواد. (1985م) . القانون والأحوال الشخصية،**حضارة العراق**،ج2، ص–ص: 63–108بغداد:العراق. دار الحرية للطباعة.

4–رسائل الماجستير والدكتوراه:

1–الآغا، وسناء حسون.(2004م). **الطين في حضارة بلاد الرافدين**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل،الوصل:العراق.ص:178.

2–أمين، سعد عمر.(2005م). **القرابين والنذور في العراق القديم**، رسالة ماجستير غير منشورة،جامعةالموصل،الموصل:العراق. ص:173.

3–أمين، سعد عمر.(2012م).**التأريخ الإقتصادي للمملكة الحثية(1680– 1207ق.م)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل،الموصل:العراق. ص: 277.

4–بورابعة،بشرى.(2012م). **الزراعة في العراق القديم من خلال القوانين من3200–539ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة 8ماي 1945،قالمة:الجزائر. ص 152.

5–جاموس،غيداء.(2017م). **التجديد والتقليد للكتابات الملكية في الألف الثالثة ق.م في بلاد الرافدين**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق،دمشق:سورية. ص:272.

4–جرك،أوسام بحر.(1988م). الز**قورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد: العراق.ص:304.

5–الجميلي، عامر عبدالله.(2001م).**الكاتب في بلاد الرافدين القديمة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، الموصل: العراق.ص:200.

6–حبيب، باسم محمد(2011م)،**أوما من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم(3000–1595ق.م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، واسط: العراق.ص: 234.

7–حبيب،محمد(2016)،**الفكر الاقتصادي العراقي القديم في ضوء النصوص الأدبية(3000–539ق.م)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل،الموصل:العراق. ص:220.

9–الحسناوي، فائز هادي.(2009م). **المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم**،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ص:240.

10–حمدان،حنان شاكر(2003م)،**جوديا أمير سلالة لجش الثانية**، رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد، بغداد: العراق. ص:156.

11–الحمداني، ياسر هاشم.(2002م). **وسائل النقل في العراق القديم**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل،الموصل:العراق.ص: 157.

12–الخطيب، فردوس محمد.(2015م). **النباتات في بلاد الرافدين في العصور القديمة(3000إلى 539ق.م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق،دمشق:سورية. ص: 209.

13–الخطيب، عبد الرحمن يونس عبد الرحمن .(2010م). **المياه في حضارة بلاد الرافدين**، أطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ القديم، جامعة الموصل،الموصل: العراق. ص:348.

14–خليل، غيث حبيب.(2004م). **وادي الرافدين في عصر فجر السلالات**، رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد، بغداد: العراق. ص:120..

15–الدفاعي، زينب فاضل.(2022م). **البساتين في حضارة بلاد الرافدين**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،بغداد: العراق. ص: 247.

16–الذهب، أميرة عيدان. (2004م) .**نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الأكدي القديم**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد،بغداد: العراق. ص: 155.

17–الراوي، عادل سعيد(1975م)،**صناعة الجلود في العراق دراسة في جغرافية الصناعة**،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد: العراق. ص:151.

18–الراوي، هالة عبد الكريم. (2012م) . **ألواح جدارية تذكارية في العراق القديم من الألف الثالث ق. م**، أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعةالموصل،الموصل:العراق. ص: 201.

19–السامرائي، ليث ياس. (2017م) .**الملك سرجون الأكدي سيرته ومنجزاته**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد: العراق. ص:299.

20–السعداوي، عزيز سلمان معشر. (2013م) .**الاقتصاد السومري(دراسة تأريخية)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة واسط،واسط:العراق. ص 208.

21–سعدون، أحمد محمد. (2022م). **أثر سياسة ملوك بلاد الرافدين على التجارة أبان الألف الثالث ق.م**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد: العراق. ص: 234.

22–سعيد، باسل أياد(2008م).**الثروة الحيوانية في العراق القديم**،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، الموصل:العراق.ص:146.

23–الشاكر، فاتن موفق. (2002م) .**رموز أهم الآلهة في العراق القديم(دراسة تاريخية دلالية)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، الموصل: العراق. ص: 318.

24–الشيخ، عادل عبدالله. (1985م) .**بدء الزراعة وأولى القرى في العراق**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد: العراق. ص 160.

25–الصوفي، شذى بشار. (2004م) .**دباغة الجلود وصناعتها في بلاد الرافدين**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، الموصل: العراق.ص: 160.

26– عبد الحسيني، خالد موسى. (2002م). **قانون وإدارة الدولة في وادي الرافدين**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد: العراق. ص: 322.

104

27–عبد الرحمن، عبد الرحمن يونس. (1989م) .**الطب في العراق القديم**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، الموصل: العراق. ص: 246.

28–عبد الرحمن، عبد المالك يونس. (1975م) .**عبادة الإله شمش في حضارة وادي الرافدين**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،بغداد: العراق. ص:242

29–عسكر، آيات توفيق. (2023م) .**الذهب في حضارة بلاد الرافدين**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد: العراق. ص:217.

30–عطية، علا أمين. (2015م). **العلوم الأولية في حضارة المشرق العربي(بلاد الرافدين) من العصر السومري إلى نهاية الدولة الكلدانية(2800–532ق.م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق،دمشق:سورية. ص:164.

31–العكيلي، سعاد عبد الحسين. (2022م).**الصناعات الزجاجية في بلاد الرافدين**، رسالة ماجستير غبر منشورة، جامعة بغداد، بغداد: العراق. ص: 192.

32–العيساوي، حنان عبد الحمزة، (2014م)،**الحيوانات المدجنة ودورها في اقتصاد العصر الأكدي القديم في ضوء النصوص المسمارية المنشورة وغير المنشورة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،بغداد: العراق. ص 155.

33–غزالة، هديب حياوي. (2002م) .**دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القادسية،القادسية:العراق. ص: 235.

34–محمد، هيفاء. (2007م) .**ألقاب حكام وملوك العراق القديم**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، الموصل: العراق. ص: 267.

35–محمد، رغد عبد القادر عباس. (1996م) .**العصرالأكدي معطياته الحضارية والفنية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد: العراق. ص: 235.

36-مروكي، حلا صبيح. (2011) .**فن التطعيم في العراق القديم**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، الموصل: العراق. ص: 217.

المراجع الأجنبية:
1- الكتب

1- Adams,R(1965). **Land behind Baghdad: A history of the settlement on the Diyala plains**,University of Chicago press, Chicago, P: 187.

2-Archi,A. (2015): **Ebla And Its Archives**,Brerlin: Germany, P:879.

3-Bertman,S.(2003). **Handbook to life in ancient Mesopotamia**, New York, P:377.

4-Bertman, S. (2003). **Handbook in Ancient Mesopotamia**, The United States America. P:409.

5-Bonni ,A.(1986). **The cuneiform writing and Ebla**,P:360.

6-Braidwood, R and Howe ,B.(1960). **Prehistoric Investigations in Iraq Kurdistan**، Chicago. University of Chicago Press, P: 184

7-Brinkman, J,A. (1977)،**Mesopotamia chronology of the historical period**, Chicago, P:335

8-Casson,I.(1971). **Ships and Seamanship in the ancient world**, Princeton University Press, P:579.

9-Chavalas,M,W.(2014). **Women in the ancient near east**,Routledge,P: 319.

10-Child,G.(1967). **A history of technology**, Oxford، P:187.

11-Civil,M.(2011). **The Law collection of Ur-Nammu**, P; 221-286 Yale University.

12-Collins,P(2021)،**The Sumerians lost Civizattions**,London.Reaktion Books Ltd.P:215.

13- Cornwall,I.(1968). **Prehistoric Animal and their Hunters**,London,P:214.

14-Crawford,H.(2004). **Sumer and Sumerians**,Cambrige University Press, P: 243.

15-Delnero, P،A.(2006). **Variation in Sumerian Literary compositions**: A case study based on the Decad، P: 186.

16-Delaport,L.(1970). **Mesopotamia the Babylonian and Assyrian civilization**، P:371.

17-Driver,G,R and Miles،J.(1952).**The Babylonian law**, clarendon Press, P: 954.

18-Edzard ,D،O.(1997). **Gudea and his Dynasty**, University of TorntoPress, P:223.

19-Ellis ,R،S.(1968). **Foundation deposits in ancient Mesopotamia**, Yale University Press,Vol 2, P:213.

20-Figulla,H,H.(1961). **Catalogue of the Babylonian tablets in the Brithish Museum**,Trustees of the British Museum, P:294.

21-Finegan,J.(1959). **Light from the ancient Past**, Princeton University Press, P:536.

22- Frankfort, H.، (1943)،**More sculpture from DiyalaRrgion**,Chicago، P: 48.

23-Frankfort,H.(1969). **Kingship and Gods,**Chicago. The university of Chicago press. P: 512.

24-Frankfort,H(1970)،**The art and architecture ancient orient**,London,P:228.

25-Frankfort,H.(1978). **King and Gods**, The University of Chicago Press, P: 415.

26-Forbes,R.(1948). **A short history of the art of distillation**, Brill,P:405

27-Forbers ,R،J.(1965). **Studies in ancient technology**,Vol: 1, Leiden,P:259.

28- Foster ,B،R.(1982). **Administration and use of institutional land in sargonicsumer**,AkademiskForlag, P: 132.

29-Foster,B.R.(1982). **Umma in the Sargonic Period، Memoir the Connecticut Academy of Arts and Sciences**, Vol 20, P: 227.

30-Frayne, D،R.(1993). **Sargonic and GutianPeriods(2334-2113 B.C)**, RIME 2، University of Toronto Press, London,P:182.

31- Frayn,D,R, (1997)،**Ur III period 2112-2004 B.C** RIME3/2, University of Toranto Press,P:182.

32-Frayne,D,R.(1998).**PresargonicPeriod(2700-23500B.C)** RIME1، Vol1،University of Toranto Press، P:523.

33-Gadd ,C،J.(1971).**The Dynasty of Agad and The GutianInvasion**, in CAH ,Vol :1,Press,Part 2,P:422.

34-Gasche,H and Tanret,M.(1998). **Changing Water courses in Babylonia**، Chicago,P:145

35-Gordon,Edmund I(1959). **Sumerian Proverbs: Glimpses of everyday life in Ancient Mesopotamia**,University of Pennsylvania Press, P: 664.

36-Hackman ,G,G.(1973). **Temple Document of Third Dynasty of Ur from Umma**,Vol :5,Yale University Press,P:228

37-Halloran,John.(2006). **Sumerian Lexicon**. Logogram Pub,P:318.

38-Hanoon ,N.(1986). **Studies in the historical Geography of northern Iraq during middle and Neo-Assyrian periods**، Toronto,P:948.

39-Horowitz,W.(1998). **Mesopotamian Cosmic Geography**,Eisenbrauns,P:410.

40-Jacobsen,Th. (1973). **The Sumerian King List**, Michigan, P:219.

41-Janick ,J.(2010). **The origins of fruits , fruits growing and fruit breeding**,Purdue University, P:75.

42-Jastrow,M.(1975). **The civilization of Babylonia and Assyria**، London، P:515.

43-Jones ،T.(1969). **The Sumerian Problem**، New York، P: 154.

44-Jastrow،M.(1975). **The civilization of Babylonia and Assyria**, London, P:697

45-Kahryn, E,Slansk. (2003). **The Babylonian entilementnarus(Kudurrus): a study in their from and function**,Boston,P:362.

46-Kramer,S,N.(1963). **The Sumerians**, The University of chicgo Press,P:385.

47- Kuiper,K.(2011). **Mesopotamia the world earliest civilization**, Britannica educational Publishing, P: 216.

48-Landsberger,B.(1959). **The Series Har-RA=HubulluTublests VIII-XII: MaterialienzumSumerischenLexikon**,Biblical Press, P: 256.

49-Leemans, W,F.(1950**). The old-babylonian merchant: his business and his social position**, Brill Archive,P:138

50- Leemans,W,F .(1960). **Foreign Trad in Babylonian Period**,Leiden, P:196.

51-Liverani,M(2014)،**The ancient near east(History، Society and Economy)**, London and New York.Routledge. P:600.

52-Mackay,E.(1929). **A Sumerian palace and the 'A' cemetery at kish,** Field museum Anthropological Memoirs,Vol: 1, No: 2,Chicago,P: 143.

53-Macqueen,J,G.(1964). **Babylon**, London, P:260.

54-Mallowan, M and Rose,J.(1935). **Excavations at Tall Arpachiyah**, London، P:178.

55-Mallowan, M,E,L and J,Cruikshank,R. (1953). **Excavations at Tall Arpachiyah**,London, P:178.

56-Nardo,D.(2014). **Life in ancient Mesopotamia**,Reference Point Press, P:96.

57-Nemet-Nejat.(1998). **Daily life in ancient Mesopotamia**, London. Greenwood Press,P: 345.

58-Olmested,A,T.(1964). **History of Assyria**, The University of Chicago Press,P:829.

59-Oppenheim Leo,A. (1977). **Ancient Mesopotamia Portrait of a dead civilization**,Chicago, P:444.

60-Podany, A,H.(2018). **Ancient Mesopotamia (life in the cradle of civilization)**, The Great Course,P:246.

61-Pomponio ,Franceso, (2010)،**New Textis Regarding The Neo-Sumerian Textiles،In C.Michel and M.L Nosch(eds)، Textile Termidogies in the Ancient Near East andMediterranean from the third to first Millennia BC** . Oxford، Oxbow Books,P: 278

62-Pollock ,S.(1999). **Ancient Mesopotamia: the Eden that never was**, Cambridge University Press, P:272.

63-Postgate,J,N(1992)،**Early Mesopotamia:Society and Economy at the Dawn of History**, P:376

64-Potis,D,T.(1995). **The Arabian Gulf in Antiquity**, Vol, P: 448.

65-Renfrew, J,M.(1985).**Frinds Of Same and linseed in ancient Iraq**،Bulletin on Sumerian Agriculyure، Part 2، USA,P:180

66-Robert D, Biggs, John A, Brinkman, Civil, Farber. Reiner, Roth,Stolper(1964).**The Assyrian Dictionary** of the Oriental Institute of the University of Chicago, P:392.

67-Roukx,G.(1993). **Iraq ancient**, Penguin Book, P: 585.

68-Soden, W,V.(1994). **The ancient orient: an introduction to the study of the ancient near east**,translated by. Donald G،schley, Michigan, P:262.

69-Sigrist,M.(1981). **Neo-Sumerian account texts in the horn archaeological museum**, Michigan،Andews University Press, P: 122.

70-Salonen, A, (1939)،**Die Wesserfahrzeuge in Bablonien**, A،G. der finnischenliteraturgesellschaft,P:199.

71-Salonen,A .(1951). **Die Landfahrzeuge des altenMesopotamien**, Helsinki, P:197.

72-Salonen ,A.(1959). **HippologicaAccadica**, Helsinki, P:338.

73-Selonen,A.(1963).**AgriculturaMesopotamicanachsumerisch-akkadischenQuellen. Eine lexikalische und Kulturgeschichtlicheuntersuchung**، Helsinki، P: 502.

74-Salonen,A.(1968).**AgriculturalMesopotamicanashsumerisch-akkadischenQuellen(AASF)**, Helsinki، P:502.

75-Schomp,V.(2004). **Ancient Mesopotamia: the Sumerians، Babylonians، and Assyrians**، New York,Franklin Watts, P:112.

76-Sigerist,H .(1951). **A history of medicine primitive and Archaic medicine**, Vol: 1، New York,Oxford University Press, P:564.

78-Stephanie,D. (1989). **Myths from Mesopotamia**,Oxford, P:339.

79-Stepien,M.(1996). **Animal husbandry in the Ancient East**,CDL press, P:263.

80-Strommenger,E.(1964). **The art of Mesopotamia**, London,P:480.

81-Tobler,A,J.(1950). **Excavations at TepeGawra**,Vol:1-2,University of Pennsylvania Press, P:260.

82-Thomposon,R,C(1929)،**Assyrian medical texts from the originals in the British museum**, Oxford University Press,P:107-658

83-Thurean-D,F.(1921). **Rituelsaccadiens**,P:154

84-Van Buren,E,D.(1939). **The fauna of ancient Mesopotamia as represented in art**, Rom. Pontificiuminstitutum Biblicum, P:113.

85-Waetzoldt,H.(1972)،**UntersuchungenZurNeusumerischenTextilindustrie (UNT)**, Roma. P:458.

86- Ward, W,H.(1910). **The seal cylinders of western Asia,** Washington,P:133.

87- Wilber, D,N.(1967). **Iran past and present**، Princeton University Press, P:312.

89-Woolly,c ,L.(1934). **The Royal Cemetery، Ur Excavations**,Vol:2, New York,P: 600.

90-Woolly,L.(1953). **A forgotten Kingdom**, Penguin book, P:191.

91-Woolly,c,L.(2017). **The Sumerians**,New York, P: 193.

92-Yadin,Y.(1963). **The art of warfare in biblical lands:in the light of archaeological study**,London,P:484.

2-المجلات:

1-Adams, R and Hans,J Nissen.(2006).Shepherds at Umma in the Thrid Dynasty of Ur: Interlocutors with a world beyond the scribal Field of Ordered Vision. **Journal of the Economic and Social History of the orient**,Vol: 49,No:2,PP:133-169.

2-Al-Fouadi, A,II.(1976). Bassetki statue with an old akkadian royal inscription of Naram-sin of Agade(2255-2291)B.C,**Sumer**،vol: 32, No :1-2,PP:63-76.

83-Braidwood,R,J.(1952). From Cave to village in prehistoric Iraq**, Bulletin of the American school of oriental Research**,No :124, PP: 12-18.

4-Berger,R and Reiner,P.(1973). The domestical of plants and animals in Europe and the Near East,**Nova series**, vol :42, P:214-227.

5-Cagirgan,G and Lambert,W.G.(1991). The late Babylonian kislium ritual for esagial،**JCS**,Vol: 43/45,PP: 89-106.

6-Carter,T,H and Pagliero,R .(1966). Notes on Mud-Brick preservation،**Sumer,** Vol :22, No: 1-2, PP:65-76.

7-Civil,M.(1973). Notes on Sumerian Lexicography,II،**JCS**,Vol: 25,No: 4, PP:171-177.

8-Corriston,J.(1997). T The fiber Revolution. Textile Extensifiation, Alienation and Social stratification In Ancient Mesopotamia. **Current Anthropology**, PP:175-535.

9-Cooper,J,S.(1993).Studies in Mesopotamian lapidary inscriptions II,**RA 74**, PP:101-110

10-Crawford, H E.W.(1981). Some fire installations from abuSalabikh،**Iraq,** (Dedicated to the memory of Margaret Munn-Rankin), vol: 7,No: 2. PP: 105-114.

11-Finkelestien, T,J(1968)، The Law of Ur-Nammu،**JCS**, Vol: 22,PP: 66-82

12-Foster,B.(1977). Commerical Activity in Sargonic Mesopotamia ,**Iraq**,Vol: 32، No: 1, PP:31-43. British institute for the study of Iraq

13-Gelb,J.(1955). Old Akkadian Inscriptions in Chicago Natural History Museum: Texts of Legal and Business Interest,**Fieldiana.Anthropology**. Vol :44, No: 2, PP: 161-338. Field Museum of Natural Museum.

14-Gelb,I,J.(1965). The ancient Mesopotamia Ration System,**JNES** .Vol: 24, No: 3. PP:230-243. The university of Chicago Press.

15- Grayson, A،K. (1974). The Empire of sargon of Akkad,**Archiv fur orientforschung**, PP: 56-64.

17-Guterbock,H.(1964). Sargon of Akkad mentioned by Hattusili I of Hatti**,JCS**،Vol: 18 ,PP:1-6. The University of Chicago Press.

18-Hallo.William.W.(1966). The Coronation of Ur-Nummu، **JCS**,Vol: 20, No: 3/2, PP: 133-141.

19-Harden, D،B.(1956). Glass and Glazes. In A history of Technology, Vol: 2،**Oxford**, P: 331-346.

20-Heebel, N,P and Rawi,F ,N,H.(2003). Tablets from sipper library,A medical therapeutic text،**Iraq**, Vol :25, PP: 221- 239.

21-Helbaek,H.(1959). Notes on the evolution and history of Linum., P:103-129. London

22-Homan ,Michael،m. (2002). Beer Production by throwing Bread into water: A New Interpretation of Qoh,**VetusTestmentum**, Vol :52, P:275-278.

23- Hyslop,K,R. Maxwell.(1977). Sources of Sumerian Gold: the Ur goldwork from the Brotherton Library,University of Leeds، A preliminary Report**,Iraq**، Vol :39, No: 1, PP:83-86. British institute for the study of Iraq.

24-Jacob,W.(1948). Irrigation and Land use in ancient Mesopotamia,**Agricultural History**,Vol :22, No: 2,PP: 69-77.

25-Jacobsen,TH.(1960). The Waters of Ur,**Iraq**، Vol: 22,PP:174-185 British institute for the study of Iraq.

26- Jacobsen,t,H.(1969). A survey of the Girsu(Telloh) Reigion،**Sumer**, vol: 25, No: 1/2,PP:103-110.

27- Jarman, M،R.(1976). Early animal husbandry, In BS, Vol: 275, P:86-97.

28-Jorgen,L(1953). Reflxions on Modern and Ancient Oriental Water Works،**JCS**,Vol :7,No: 1,PP:5-26.

29-Lambert،M.(1956). Les Reformes d Urukagina,**RA**، Vol: 50,No: 4,PP:169-184 Presses University de France.

30-Landsberger D.(1967). Uber FarbenimSumerisch-akkadischen,**JCS**، Vol :21, PP: 139-173. The University of Chicago Press،

31-Limet,H.(1977). Les schemas du commerce neo-sumerian,**Iraq**، Vol 39, PP: 51-58. British institute for the study of Iraq.

32-M،A.yasin،Mahmoud.(1967). A clay Mould in the Iraq Museum,**Sumer**,Vol :23,No: 1-2, PP:183-188.

33-Maekawa,K.(1981). the agricultural texts of Ur III lagash of the British Museum(I-VII)،**ASJ 3**(text 1-10), P:37-61.

34-Maekawa,K.(1983). Management of fatted sheep in Ur III Girsu Lagash,**ASJ 5**، PP:81-111.

35-Maekawa,K.(1979). The Ass the onager in sumer in the late third millennium B.C،**Act Sumerologie**,PP:36- 62. The University of Kyoto

36-Malko,H.(2000). A comparison of social and Econdmrc organization of cities and small settlement in Mesopotamia,MA theis,**depl of Authropoligy**, PP:15-25.

37-Marcel,J,P.(1985). Traditional Building Materials in Ancient Mesopotamia Architecture،**Sumer**، Vol :41, No: 1-2,PP:130-136.

38-Matson, F,R.(1974) .The Archaeological Present : Near Eastern Village Potters at work**, American Journal of Archaeology**,vol :78,No :4، PP:345-347.

39-Mcewan,G،J.(1983). Distribution of Meat in Eanna،**Iraq,** Vol: 45, No: 2, Pp;187-198.

40-Meyer,c. Todd، J،M and Beck ,c،W.(1991). From Zanzibar to zagros: A copal pendant from eshunna,**JNES**. Vol :50, No :4,PP: 289-298.

41-Moory,P.R.S.(1964). The Plano-Convex building at kish and early Mesopotamia Palaces،**Iraq**,Vol :26، No: 2, Pp:83-98. British institute for the study of Iraq.

42-Moory, P،R.(1970). Pictorial Eridence for the history of horse ridngin Iraq before the Kassit period,**Iraq**,Vol: 32,PP:36-50

43-Nicolai,M,and Rauf,M.(1971). Excavaation at yarimtepe 1970 second preliminary report،**Sumer**,Vol :27, No: 1-2, PP:9-22.

44-Oates,J.(1960). Ur and Eridu the Prehistory,**Iraq,** Vol :22, PP: 32-50

45-Oates,J.(1973). The Background and Development of early farming communities in Mesopotamia and Zagros,**Proceedings of The prehistoric Society**, Vol :39، PP:147-181.

46-Oppenheim,A,LandH,L.(1945). The domestic animals of ancient Mesopotamia,**JNES**، Vol: 4,No: 3,PP:152-177. the University of Chicago Press.

47-Powell,M(1985)، Salt، seed، and yields in Sumerian Agriculture; **A critique of the theory of progressive salinization**, P:38-236.

48-Ritter,E.(1965). Magical- expert(asipu) and physician(asu). Notes on tow complementary professions in Babylonian medicine،**in Studies in Honor of Benno Landsberger**. P:299-321.

49-Sabah,Y. Yacoub.(2011). Stratigraphy of the Mesopotamia plain،**Iraq bull geology and minute**, special issue,No :4,geology of Mesopotamia plain, PP: 47-103.

50-Szlechter,E.(1955). Le code d Ur-Nammu،**RA**، Vol :49, No: 4, PP:169-177. Presses University de France،

51-Waetzoldt,H.(1983). Heroes of Akkad،**JAOS**, Vol :103, No :1, PP:327-336.

52-Whaida,G.(1967). The Excavations of the third season at tell as- Sawwan،**Sumer**، Vol :23، No :1-2, PP:167-178.

53-Wisman,D.J.(1962). The Law of Hammurabi Agin،**Semitic Studies**, Vol :7,

No: 2, PP:161-172

54- Woods,C.(2000). Akkadian and Eblaite،**The Cambridge Encyclopedia of the world's ancient Language**, P:218-280.

ملحق الخرائط والأشكال

(الشكل1)، خارطة بمواقع المدن في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م

علي، (1977م)، ص:179.

الشكل(2) الحضارات والدول التي تعاقبت على بلاد الرافدين.

عطية (2015), ص:113

الشكل(3)، المحراث البسيط

طاهر، (2019م)، ص:379.

الشكل(4)، من أنواع المحراث

الحيالي،(2019م)،ص:397

الشكل(5)، المحراث.

الحيالي، (2016م)، ص:396

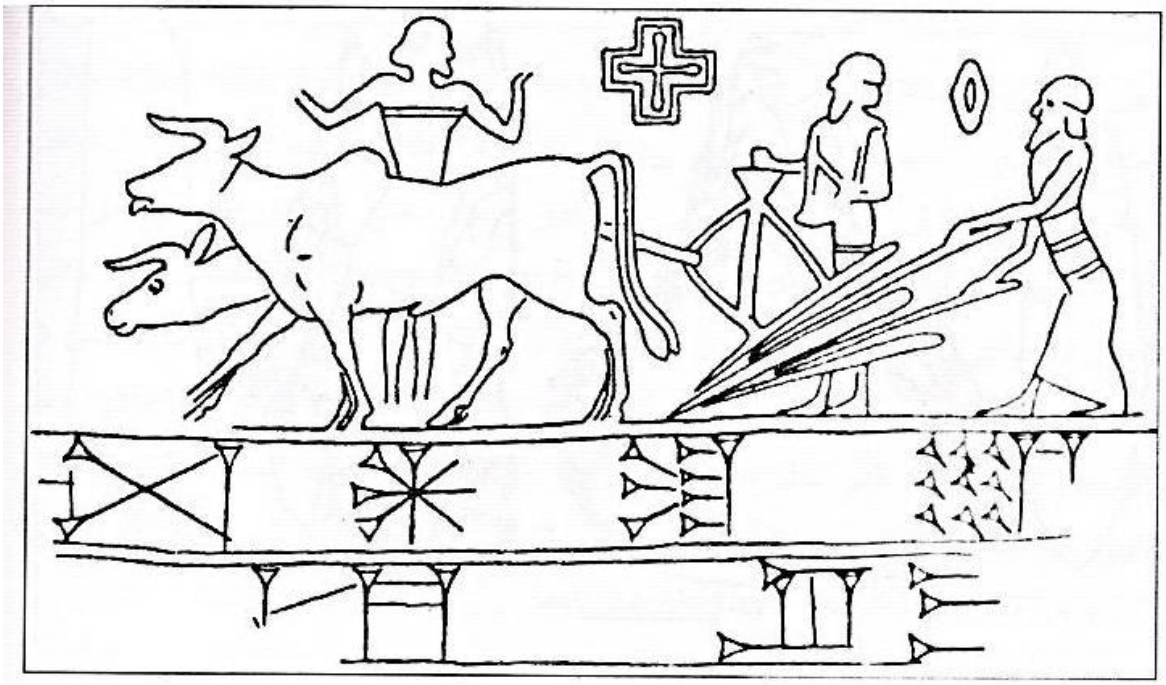

الشكل(6)، محراث البذارة

طاهر، (2019م)، ص:380.

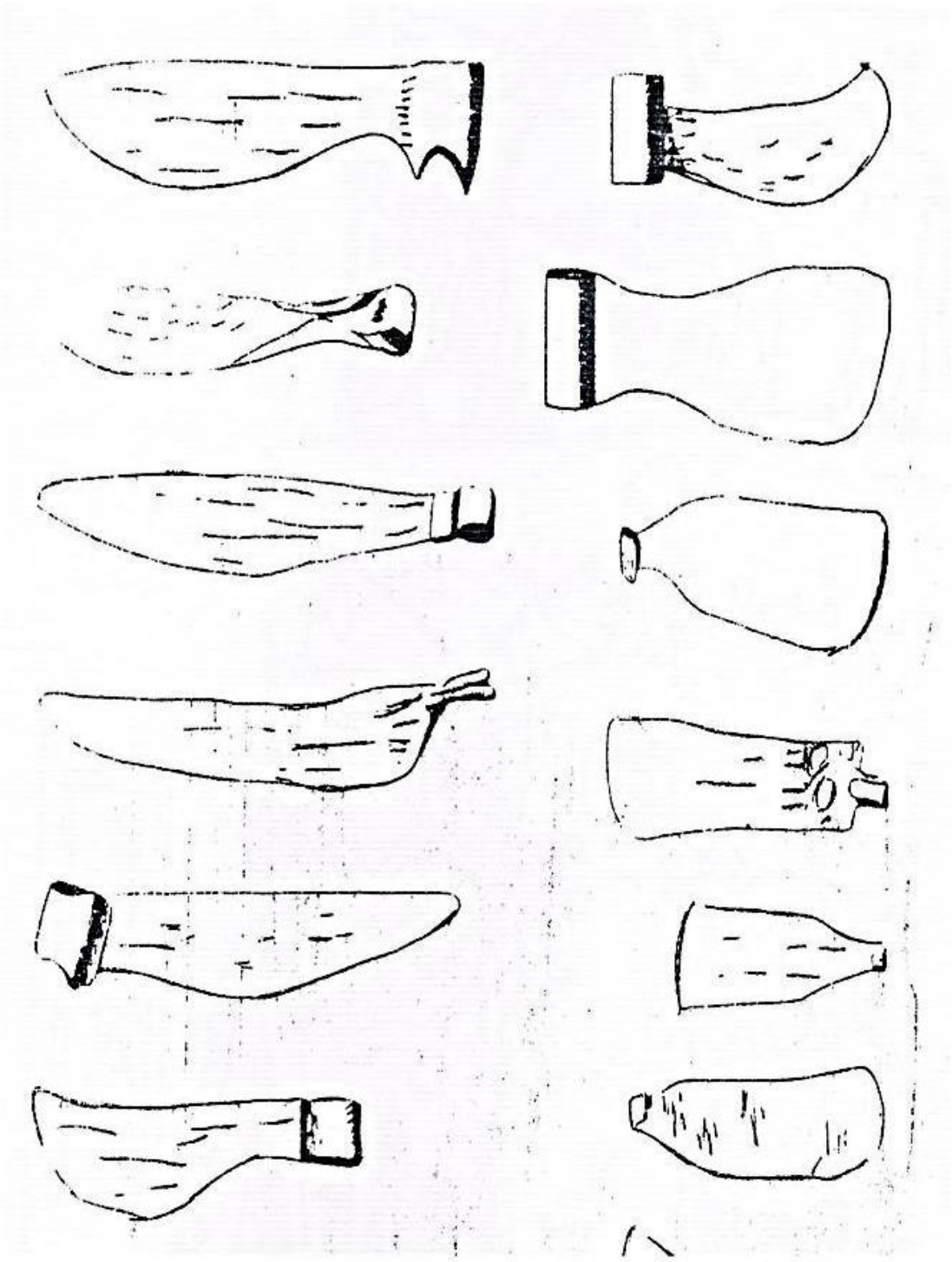

الشكل(7)

فؤوس نحاسية

طاهر، (2019م)، ص:378.

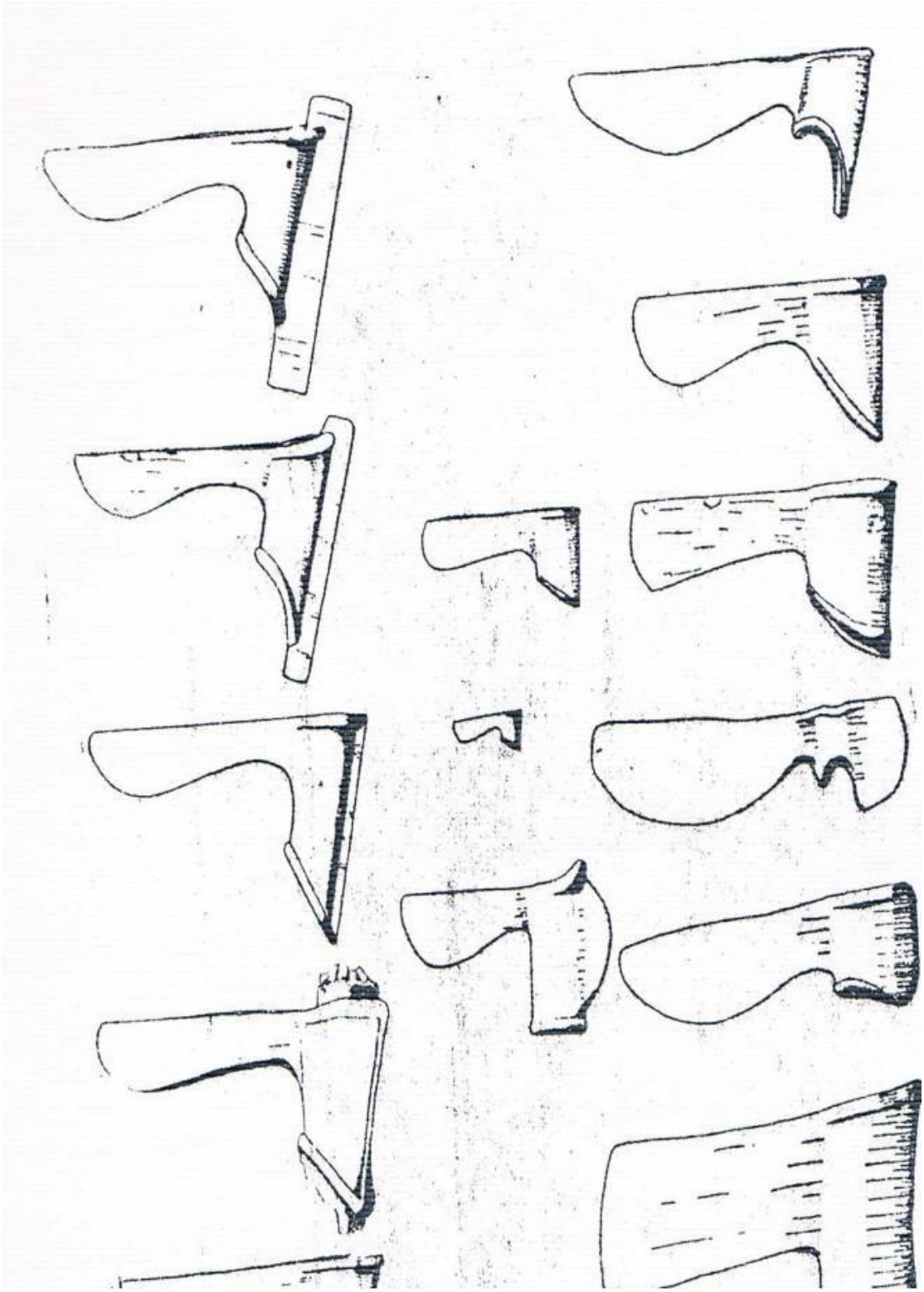

الشكل(8)

فؤوس برونزية،طاهر، (2019م)، ص:379.

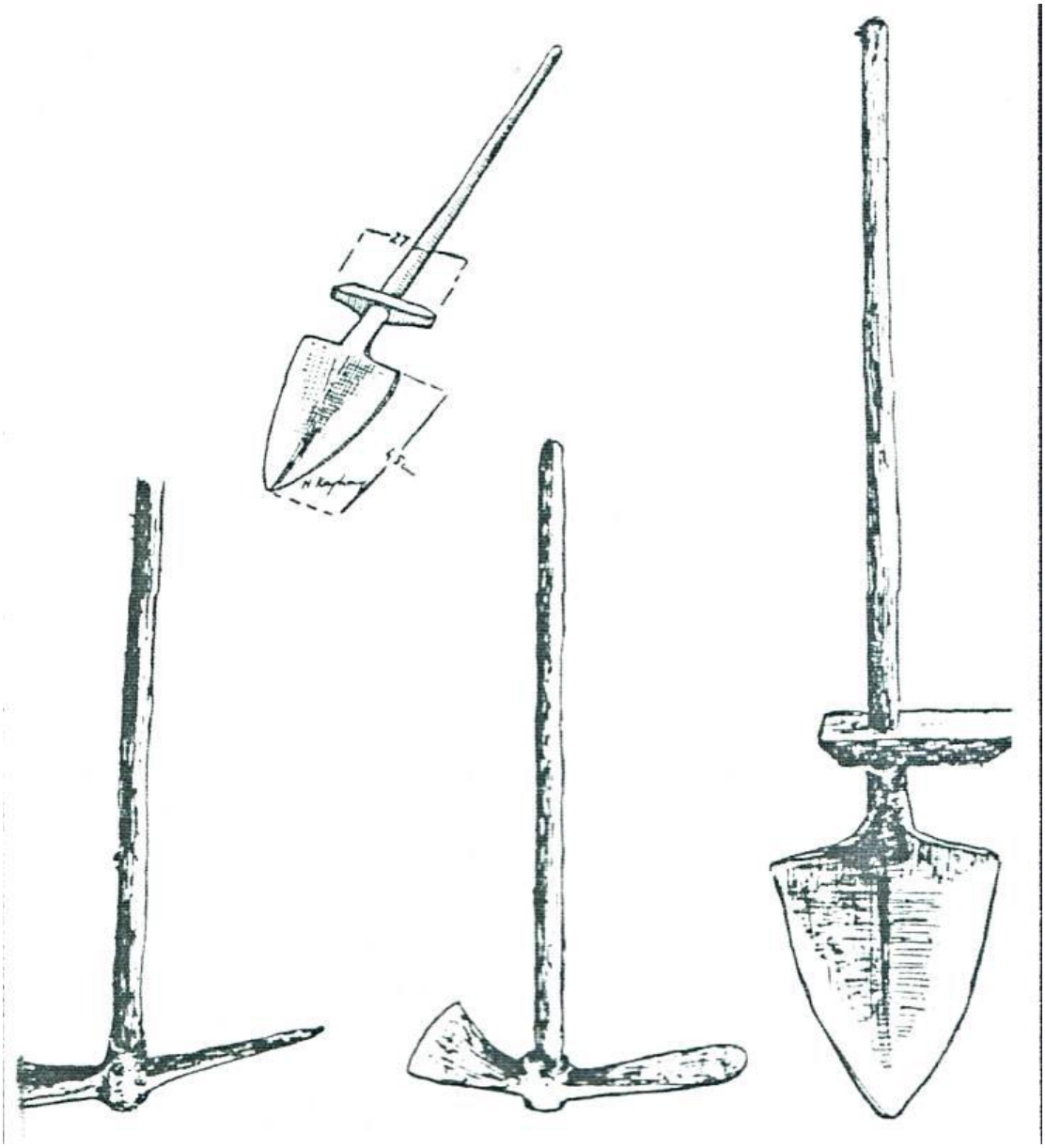

الشكل(9)

الأدوات الزراعية،المسحاة

الحسناوي، (2009م)، ص:217.

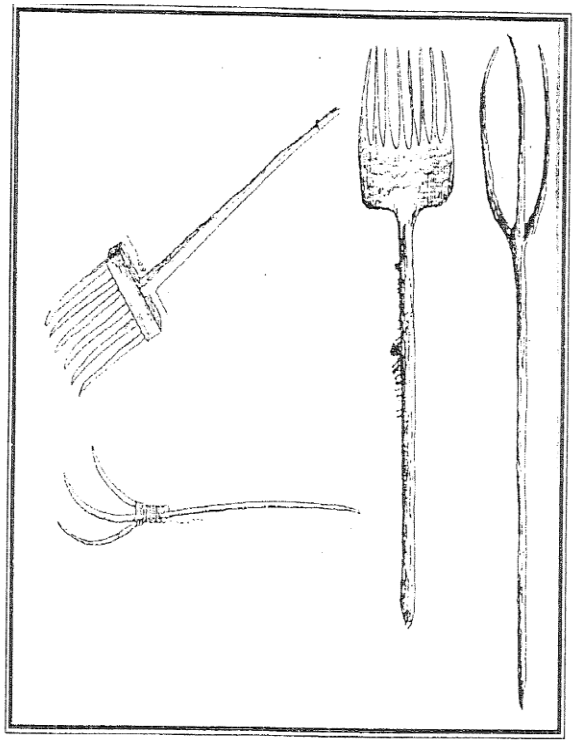

الشكل(10)

المذارة

الحسناوي، (2009م)، ص:217.

الشكل(11)، سنابل الشعير مع الآلهة باو

الحيالي،(2016م)، ص:399

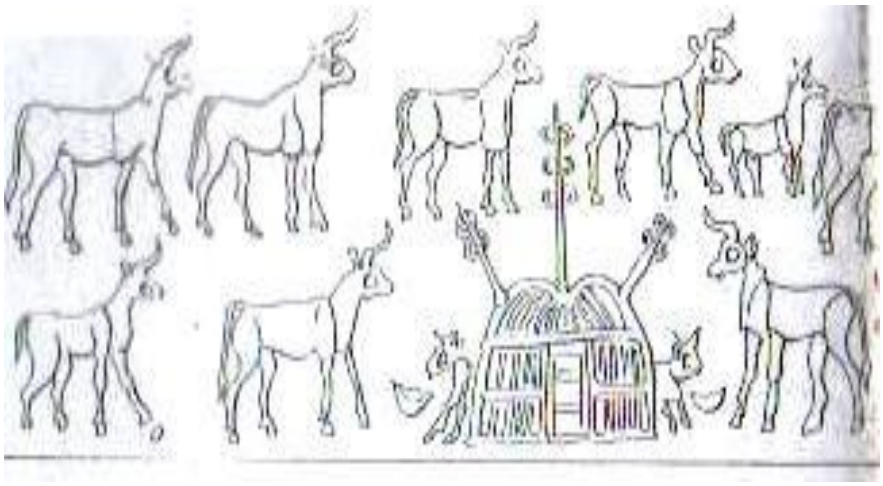

الشكل(12)، حظيرة الحيوانات المصنوعة من القصب

المتولي، (2012م)، ص: 30.

الشكل(13)، قوارب القصب الممثلة على الأختام الأسطوانية

المتولي،(2012م)، ص:32

الشكل(14)، ختم أسطواني من عصر مسكلامدك في أور

الصالحي،(2021م)،ص30

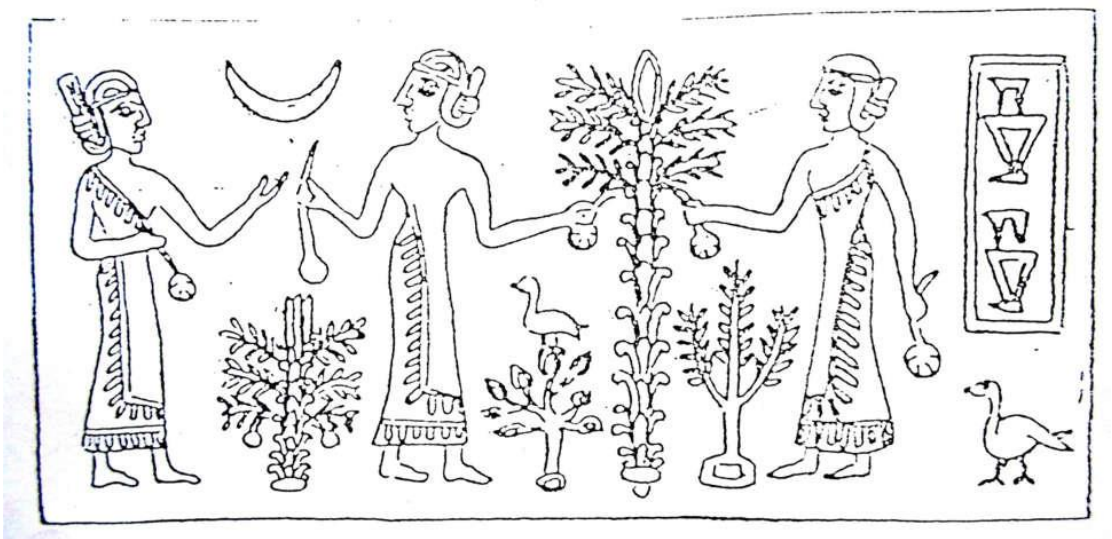

الشكل(15)، النخيل

الصالحي،(2021م)،ص:32

الشكل(16): مسلة أورنامو

الشكل(17)

مسلة أورنامو يسكب الماء المقدس على نخلة التمر

الصالحي،(2021م)،ص:34-35

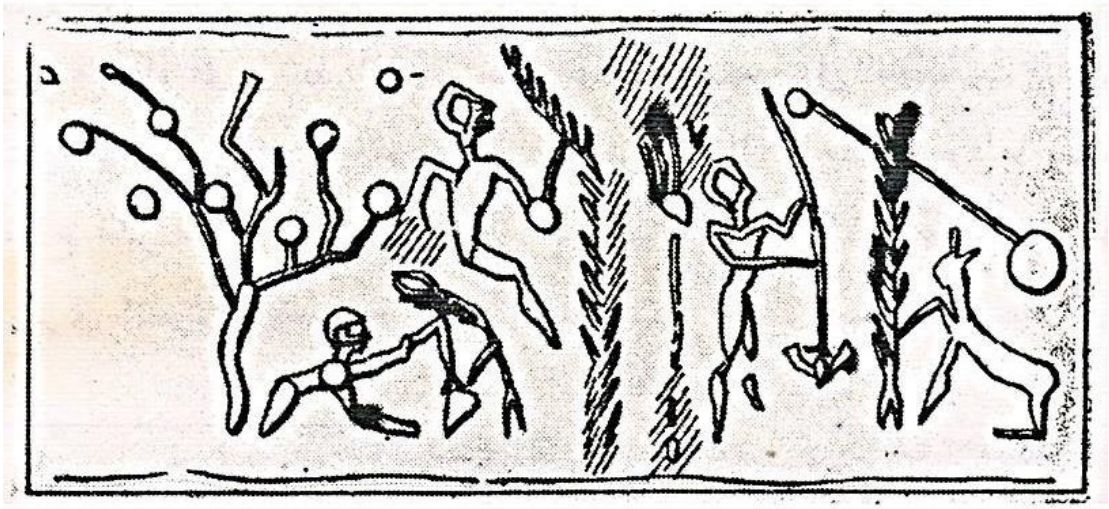

الشكل(18)، أقدم صورة للدالية على ختم أسطواني من العصر الأكادي

الخطيب، (2010م)، ص:278.

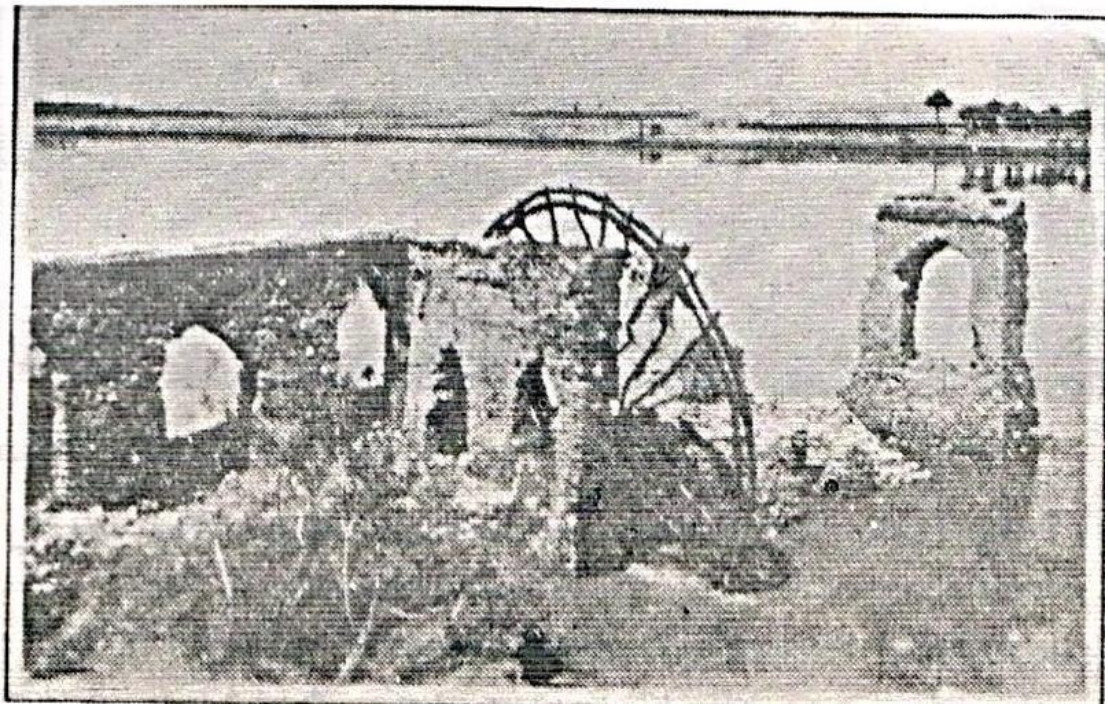

الشكل(19)، الناعور المائي

طاهر، (2019م)، ص:382.

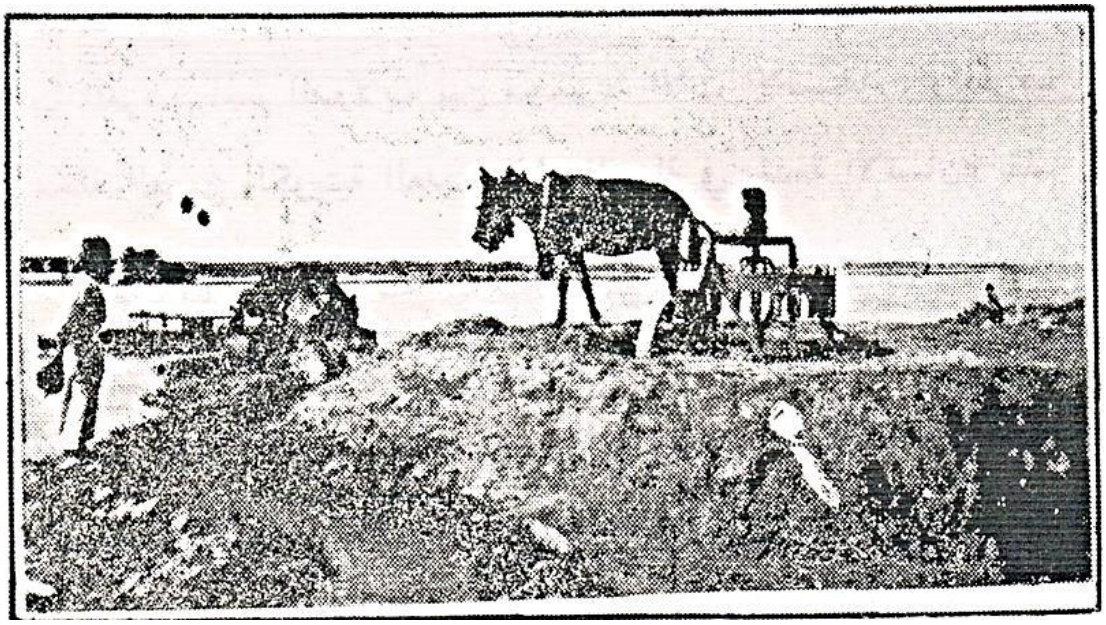

الشكل(20)، الناعور الحيواني

طاهر، (2019م)، ص:382.

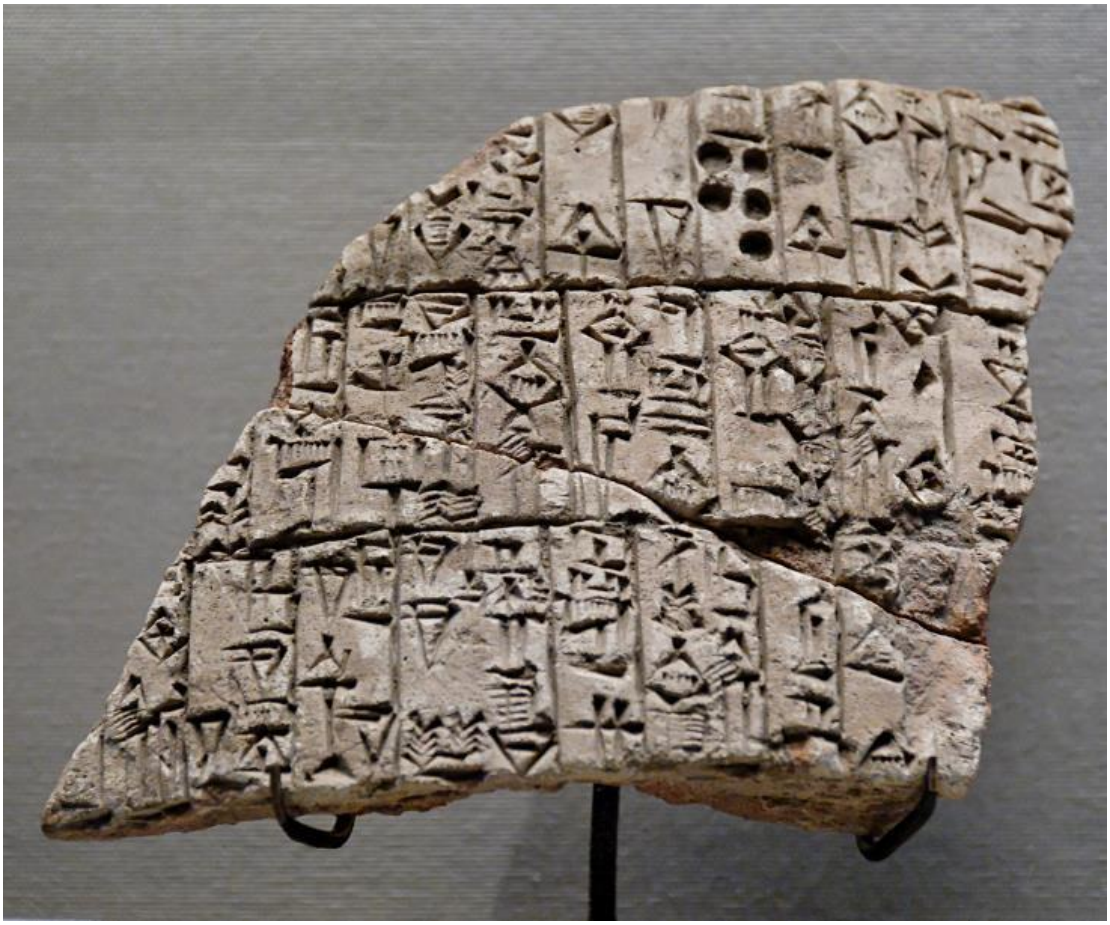

الشكل(21)، نص من تشريع أوروكاجينا

سعدون، (2022م)، ص:166.

الشكل(22)، إفريز الحظيرة المقدسة أو مصنع الألبان النصف الأول من الألف الثالثة

عكاشة، (د،ت)، ص:221، لوحة 159.

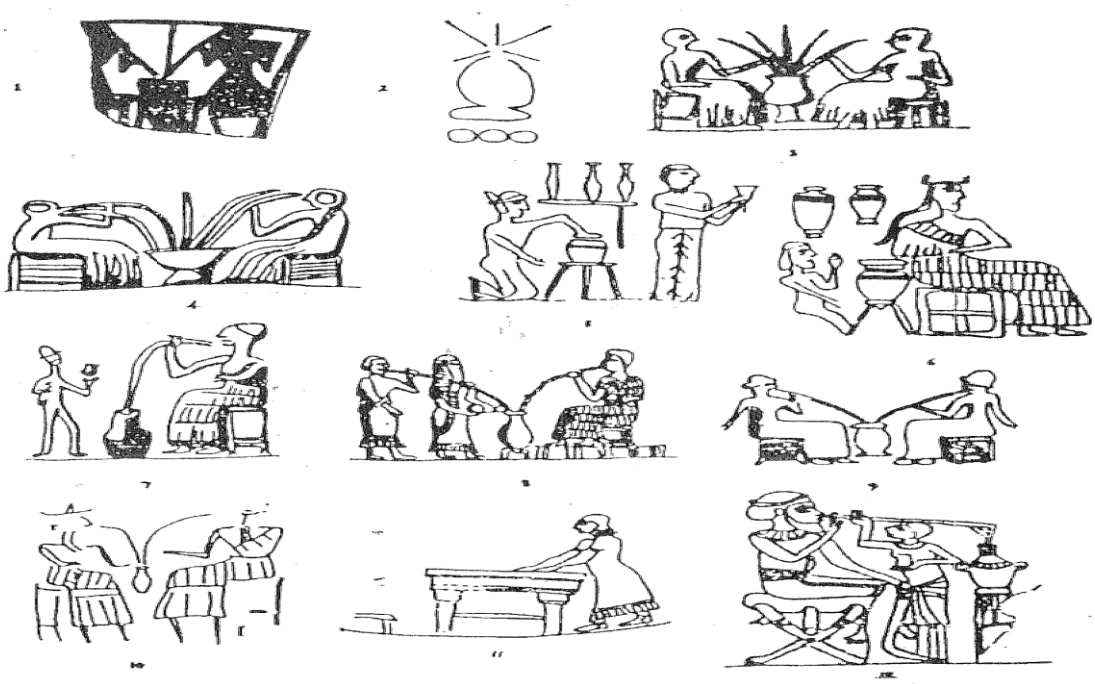

الشكل(23)، صناع الجعة(البيرة)

الراوي، (1985م)، ج2، ص: 349.

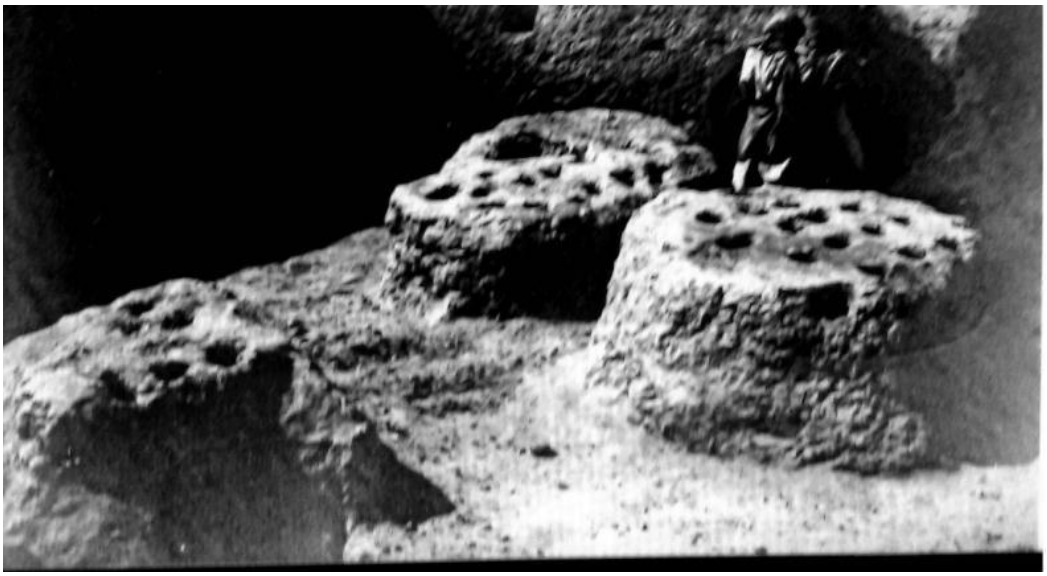

الشكل(24)، الأفران الدائرية بطابقين من موقع جمدة نصر

عطية، (2017م)، ص:188.

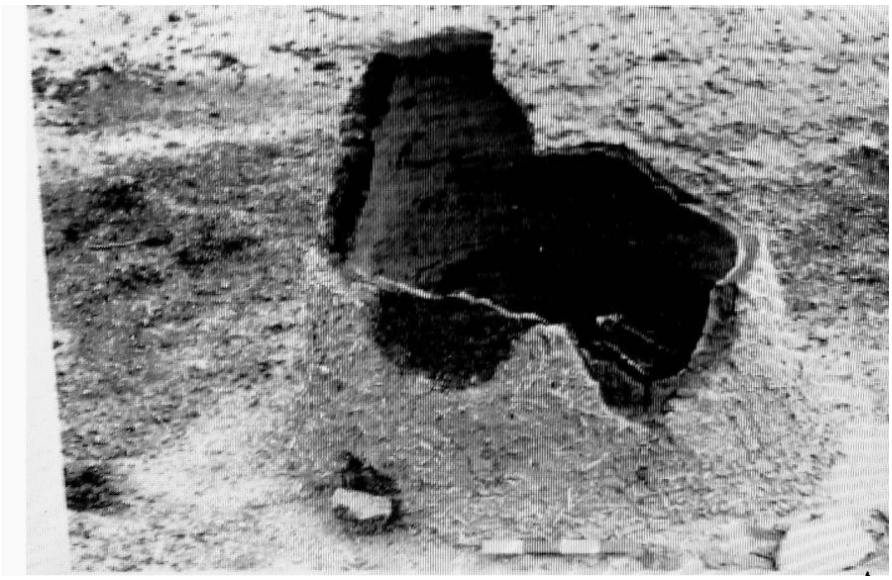

الشكل(25)، فرن من أبوالصلابيخ

عطية، (2017م)، ص:187.

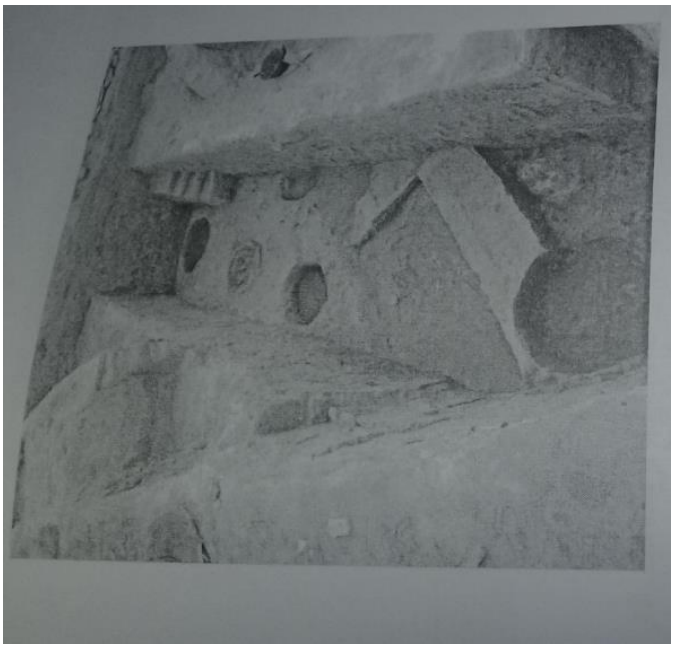

الشكل(26)، الأحواض المطلية بالقار المخصصة لصناعة الفخار

عبد الحق، (2022م)، ص: 646.

الشكل(27)، نماذج من فخار عصر دويلات المدن السومرية

سعيد، (1985م)، ج3، ص:38.

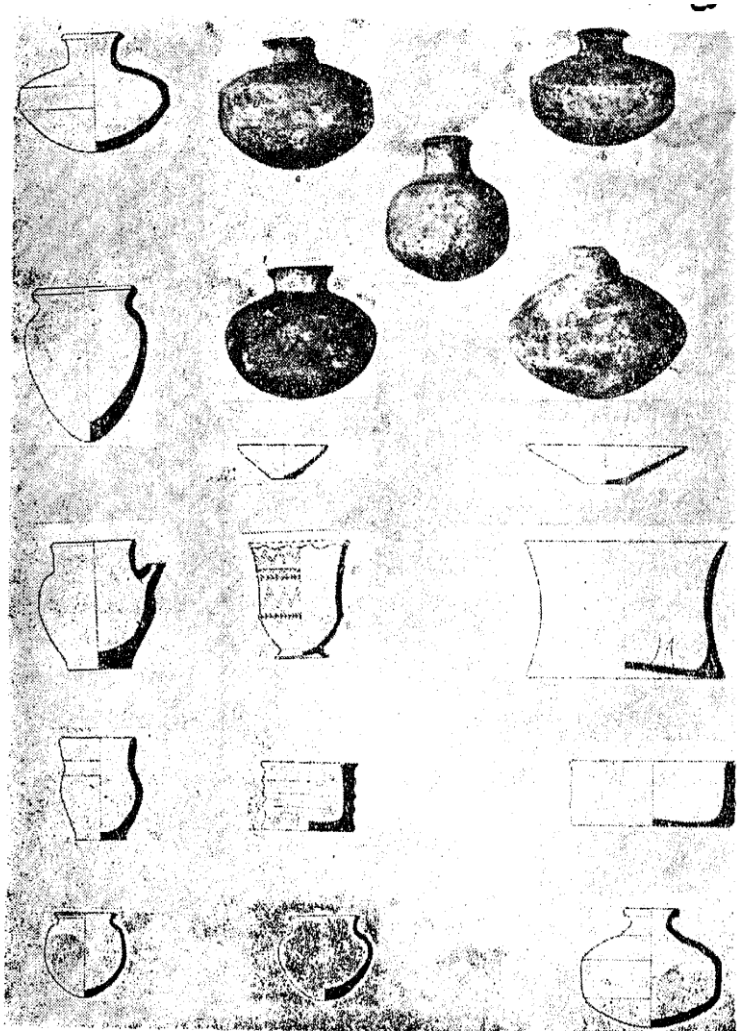

الشكل(28)، نماذج من الفخار الأكادي

سعيد، (1985م)، ج3، ص:42.

الشكل(29)، نماذج من أختام عصر دويلات المدن السومرية

البياتي، (د،ت)، ص:127.

الشكل(30)

نموذج من أختام العصر الأكادي،

البياتي، (د،ت)، ص: 151.

الشكل(31)، نماذج من أختام عصرإحياء السومري

رشيد، (1969م)،ص:75

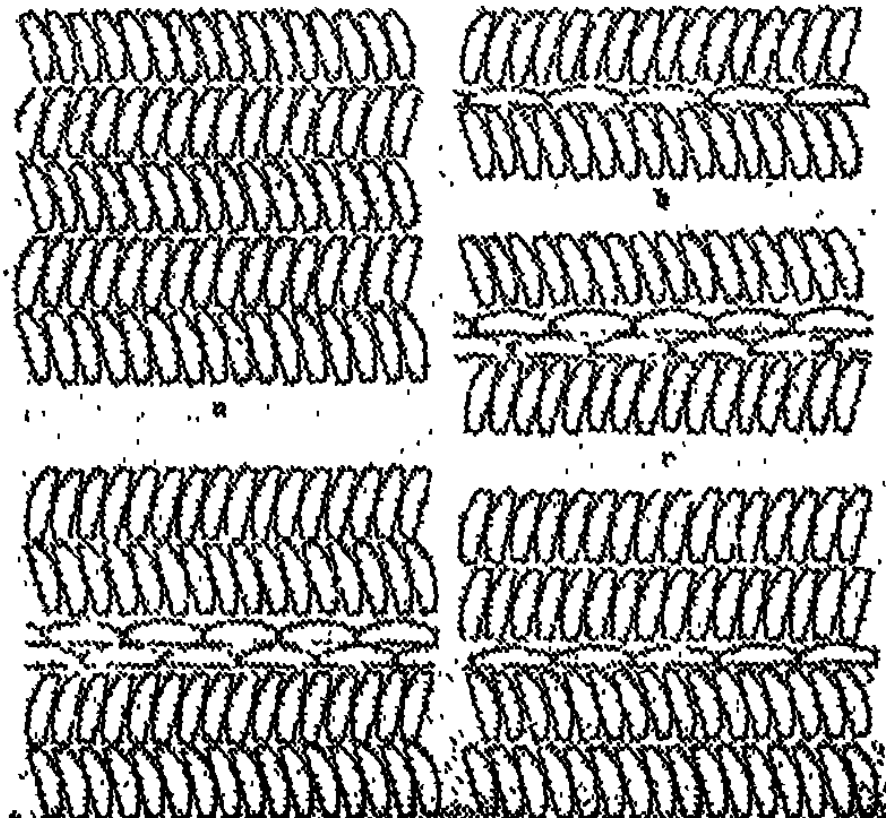

الشكل(32)، نماذج من اللبن المستوي المحدب(تخطيط)

الجارد، (1985م)، ج3، ص:86.

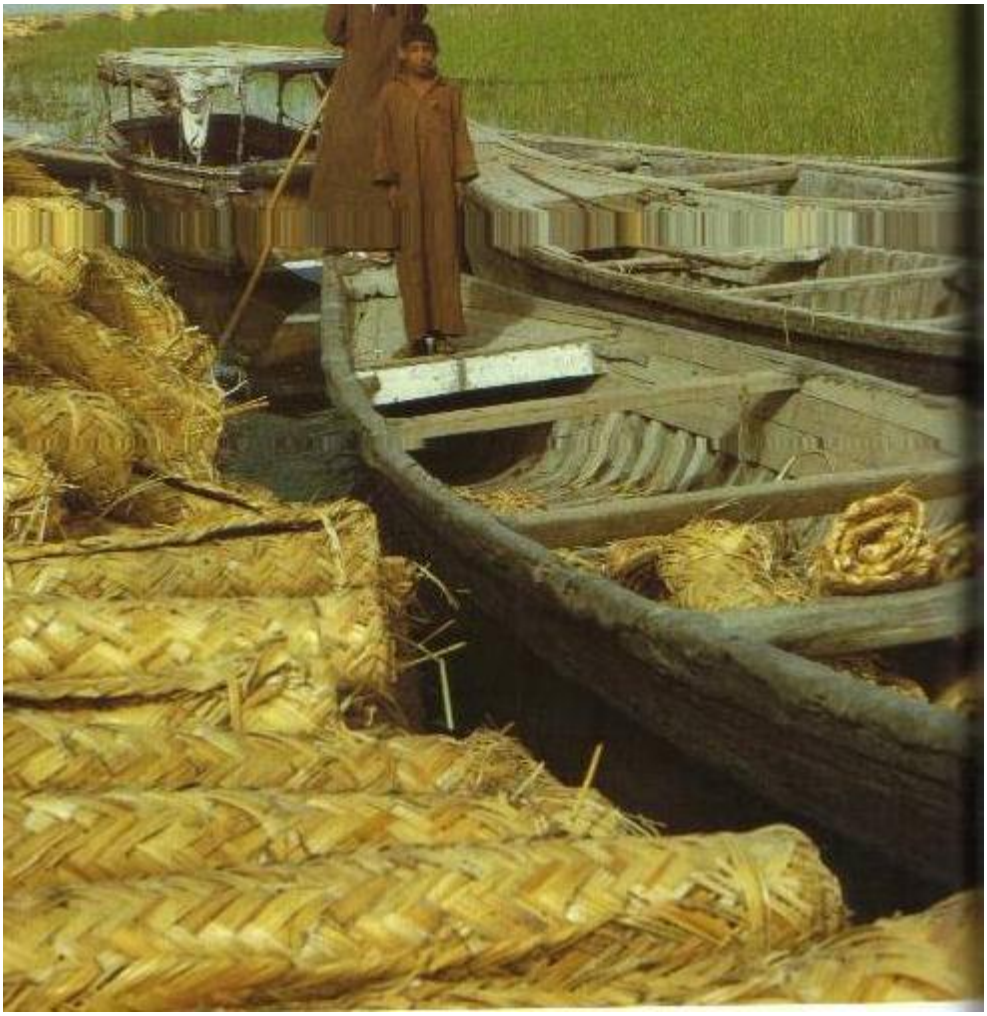

الشكل(33)، عمل الحصران وكيفية لفها ونقلها

المتولي،(2012م)، ص: 34.

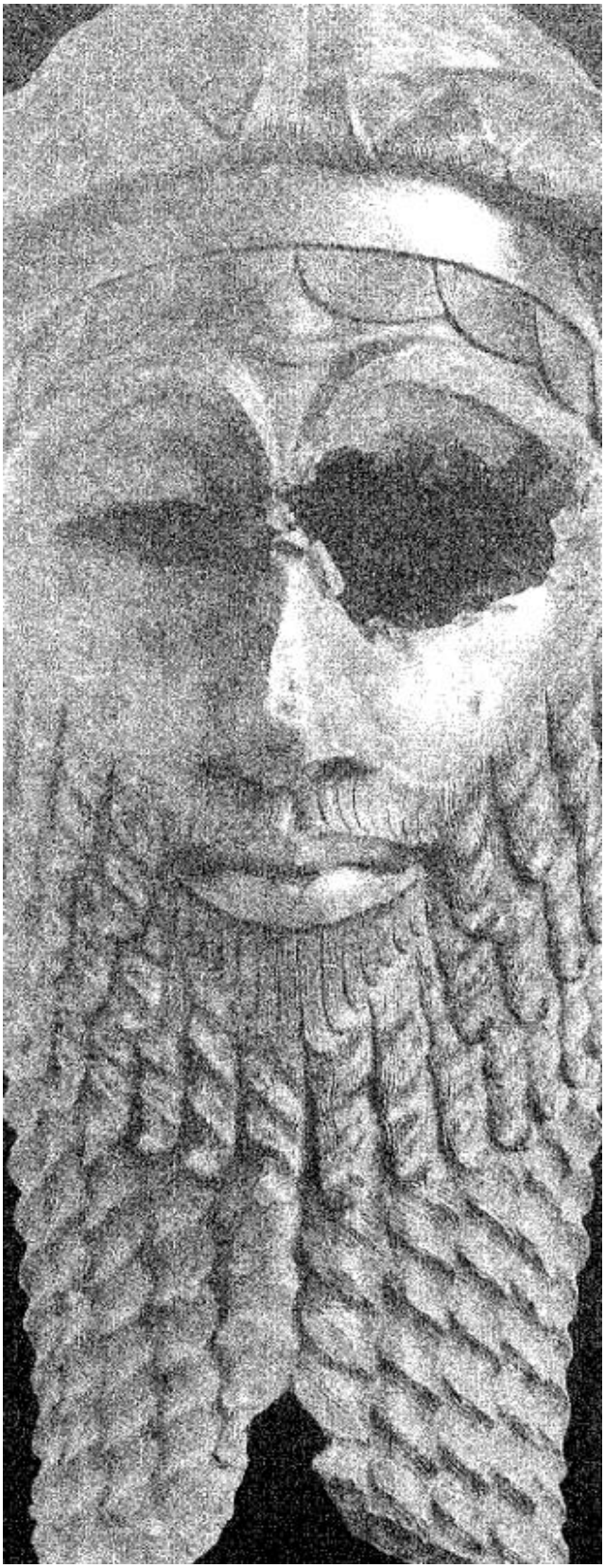

الشكل(34) الرأس البرونزي للملك شروكين الأكادي

السامرائي، (2017م)، ص:236.

الشكل(35)، رأس ثور من الذهب مطعم باللازورد من مقبرة أور الملكية

عسكر، (2023م)، ص:204.

الشكل(36)، إناء من الفضة والنحاس

موتكارت، (1975م)، ص: 143.

الشكل(37)، يمثل شكل المغزل

اسماعيل، (2021م)، ص:129.

الشكل(38)، يوضح أشكال النول العمودي والأفقي

اسماعيل، (2021م)، ص:130

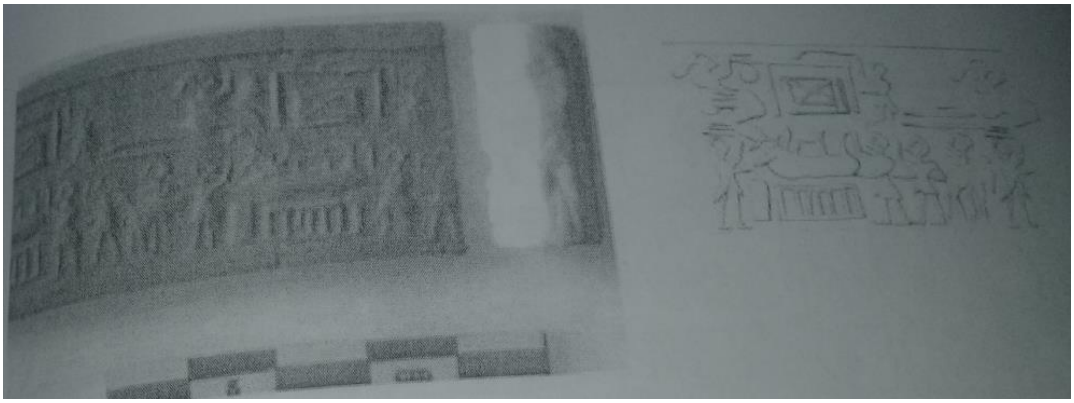

الشكل(39)، طبعة ختم يمثل موضوع النسيج

عبدالحق(2022م)، ص:718.

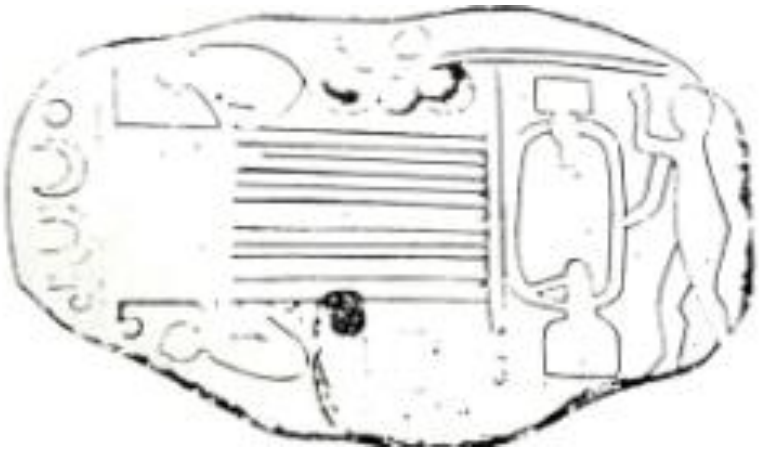

الشكل(40)، مصنع خاص بالنسيج من عيلام

كجه جي، (2002م)، ص:50

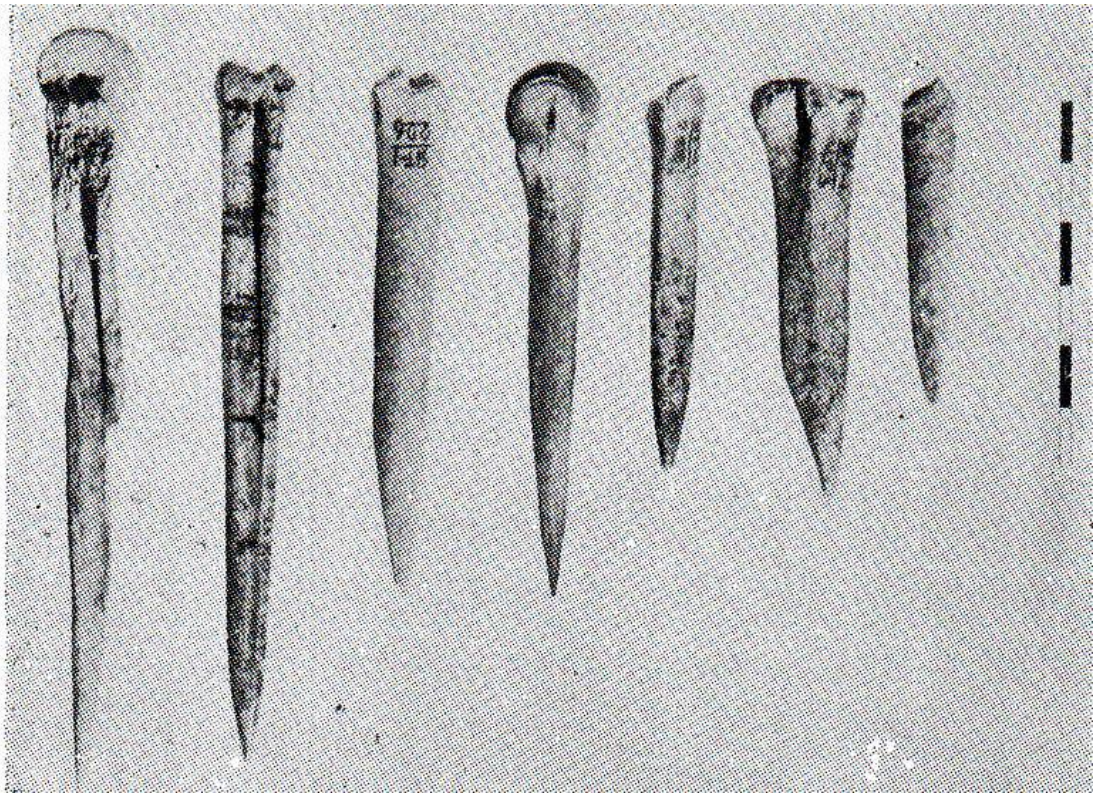

الشكل(41)، أبر عظمية لخياطة الملابس

حمادي، (2013م)، ص:121.

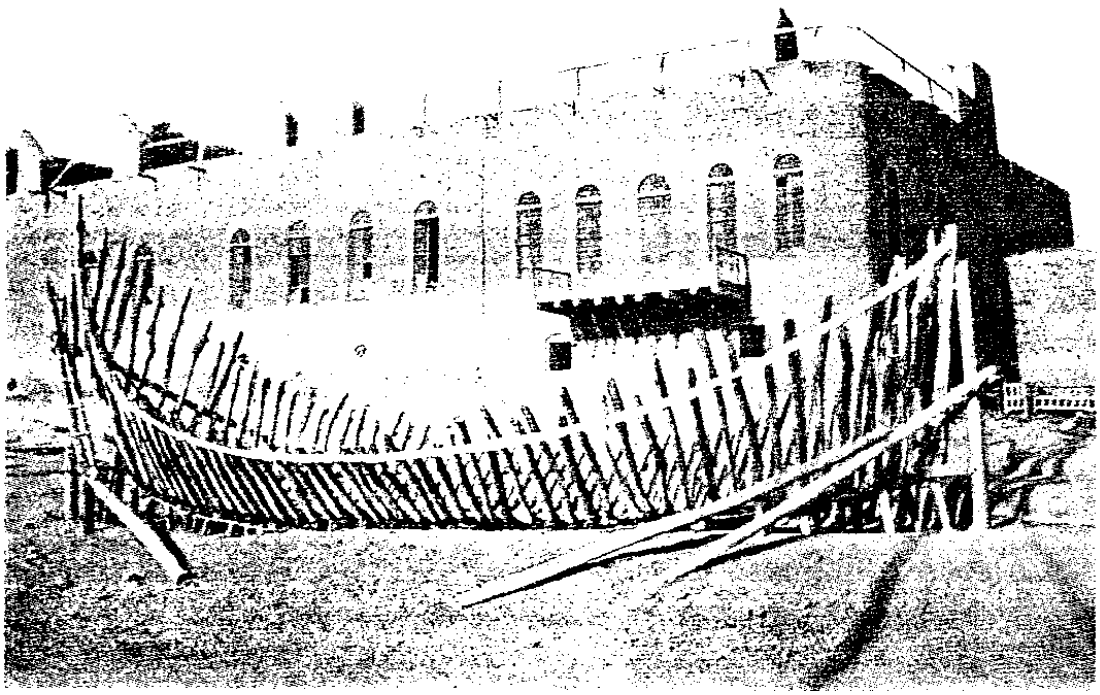

الشكل(42)، بناء السفينة

العكيلي، (2008م)، ص:219.

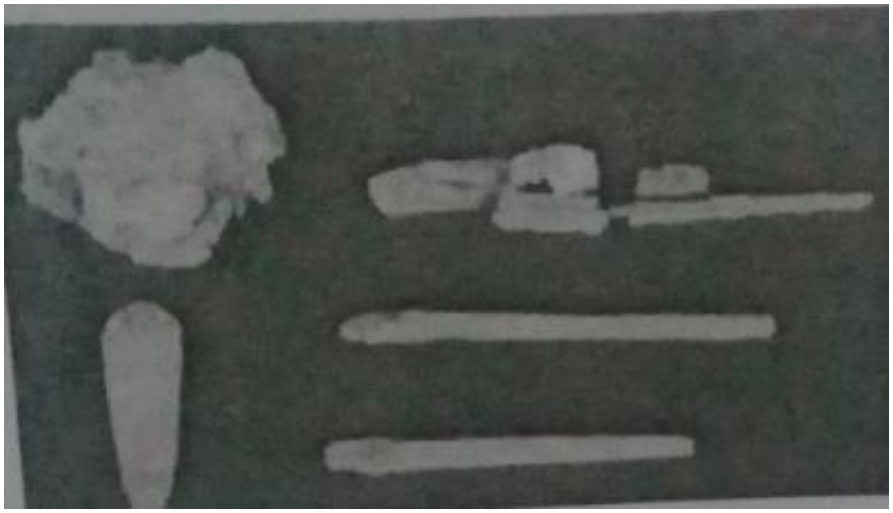

الشكل(43)، الأدوات البرونزية

عبد الحق، (2022م)، ص: 646.

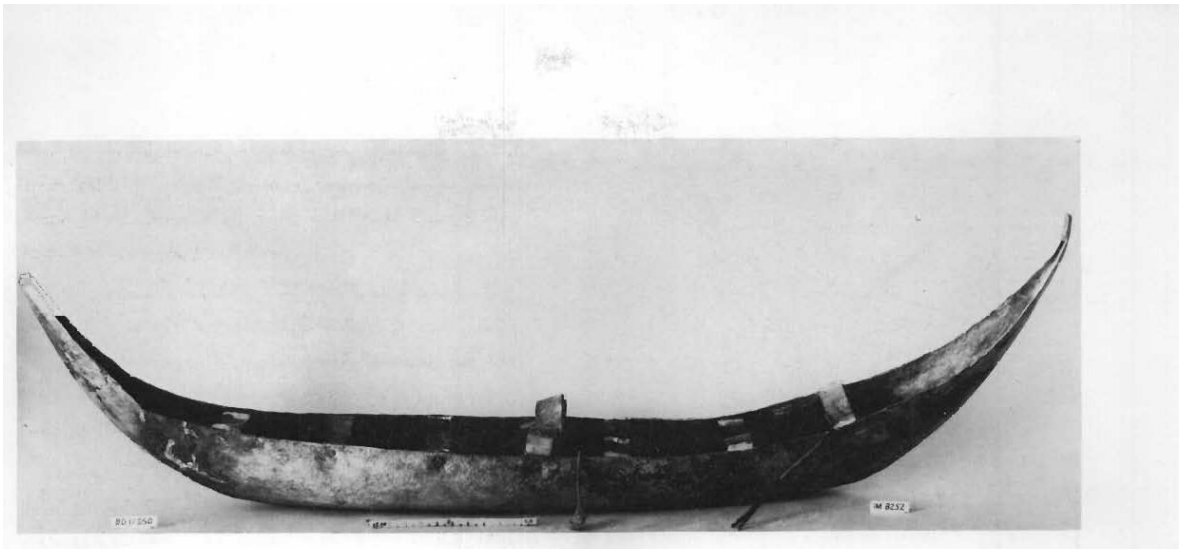

الشكل(44)، المشحوف

الهاشمي، (1981م)، ص:43

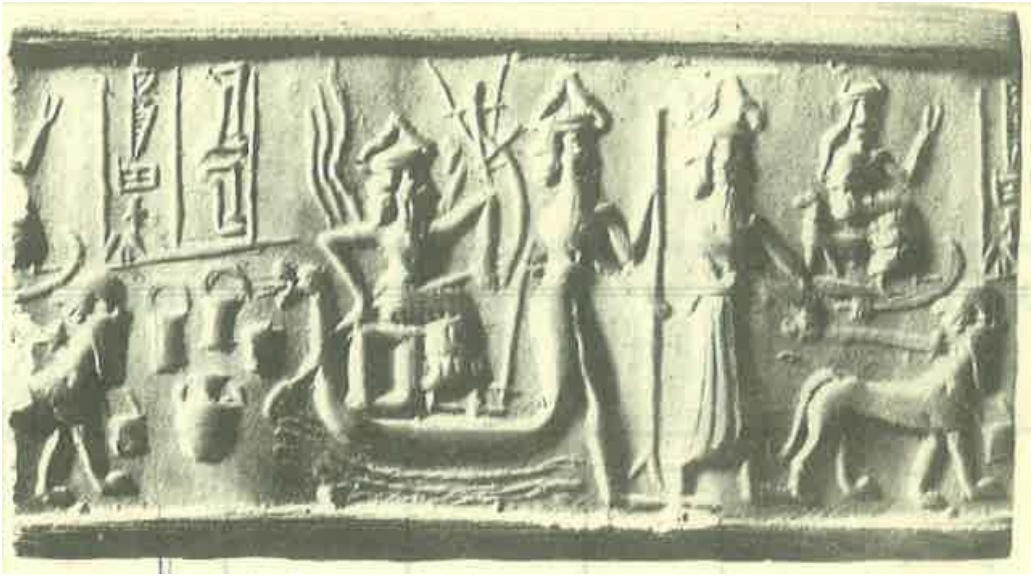

الشكل(45)، السفينة الإلهية

رشيد،(1969م)،ص:187

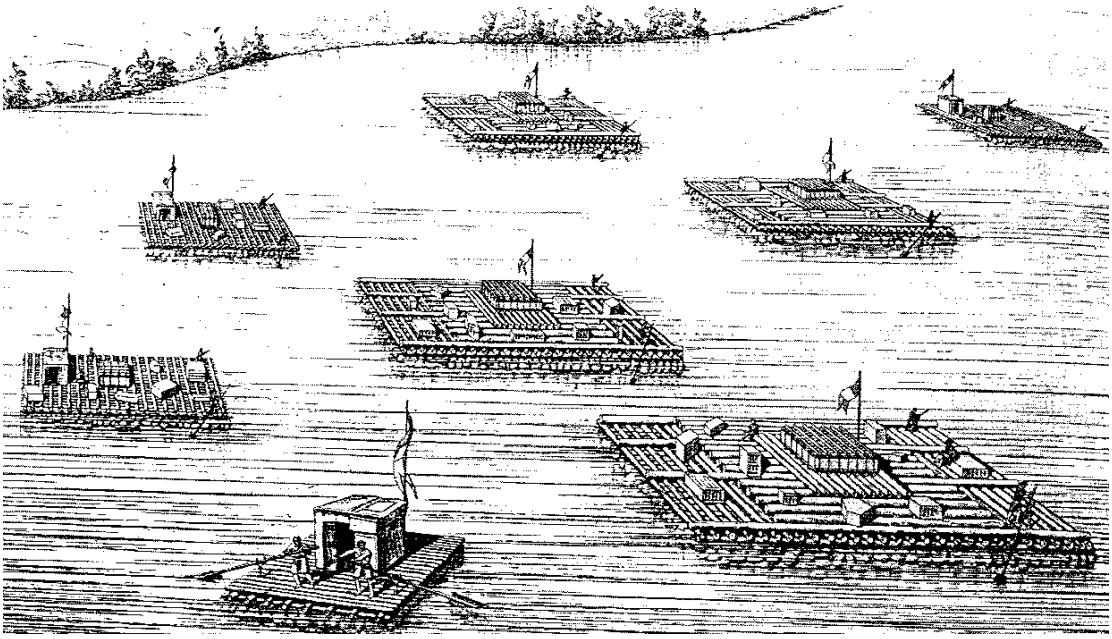

الشكل(46)، الكلك

العكيلي، (2008م)، ص:215

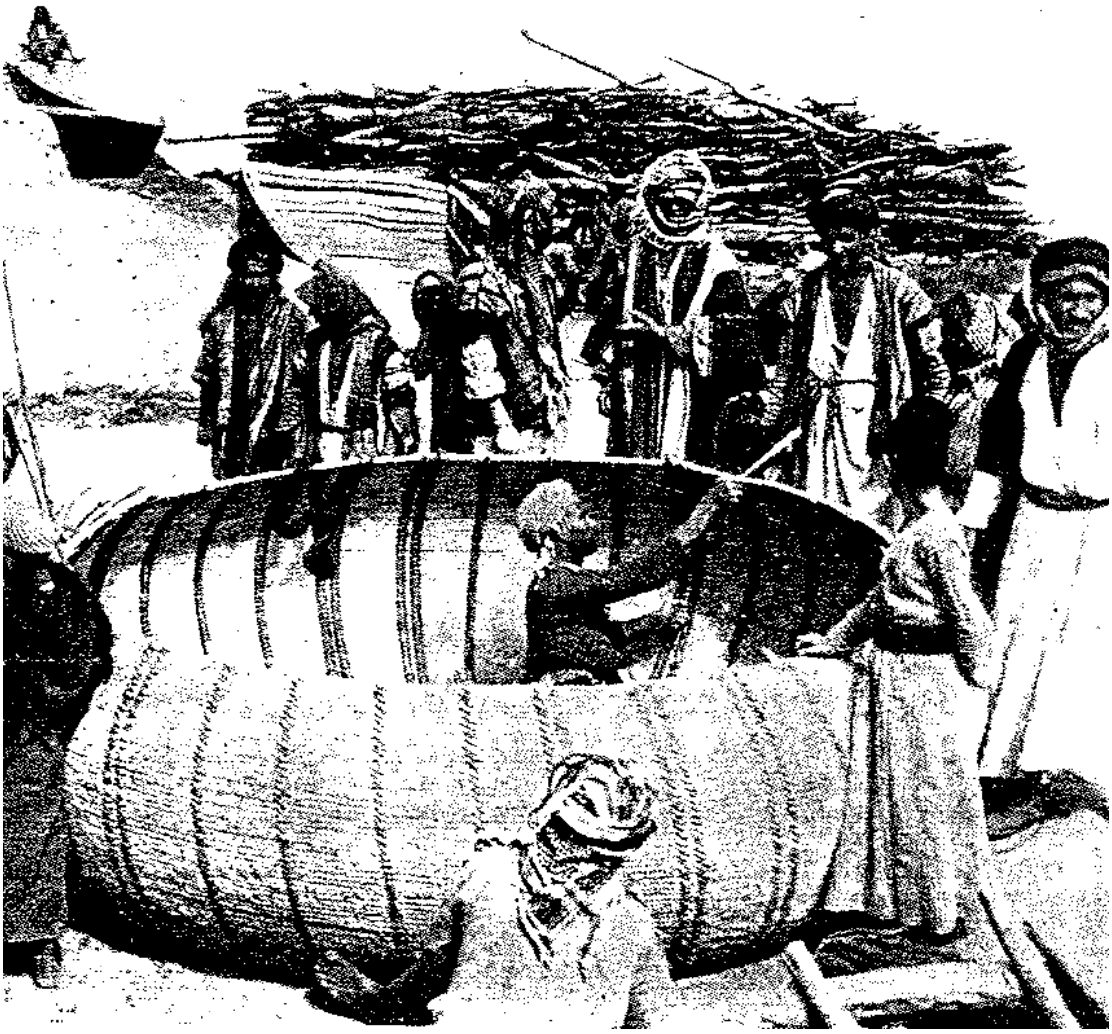

الشكل(47)، القفة

العكيلي، (2008م)، ص:216.

الشكل(48)، العربة البرونزية تل الأجرب

مروكي، (2011م)،ص:147

الشكل(49)، العربة

Frankfort (1970)، P:74

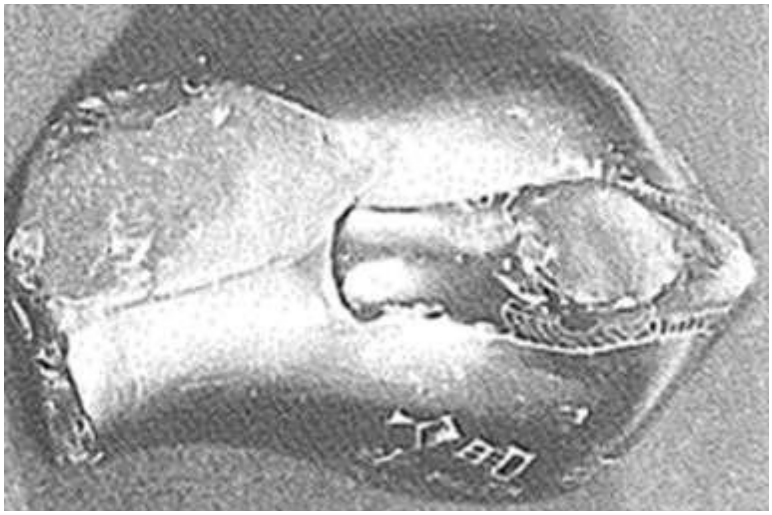

الشكل(50)، وزن على شكل بطة من حجر الديورانت الأسود استخدمت في عهد سلالة أور الثالثة.

سعدون، (2022م)، ص:187.

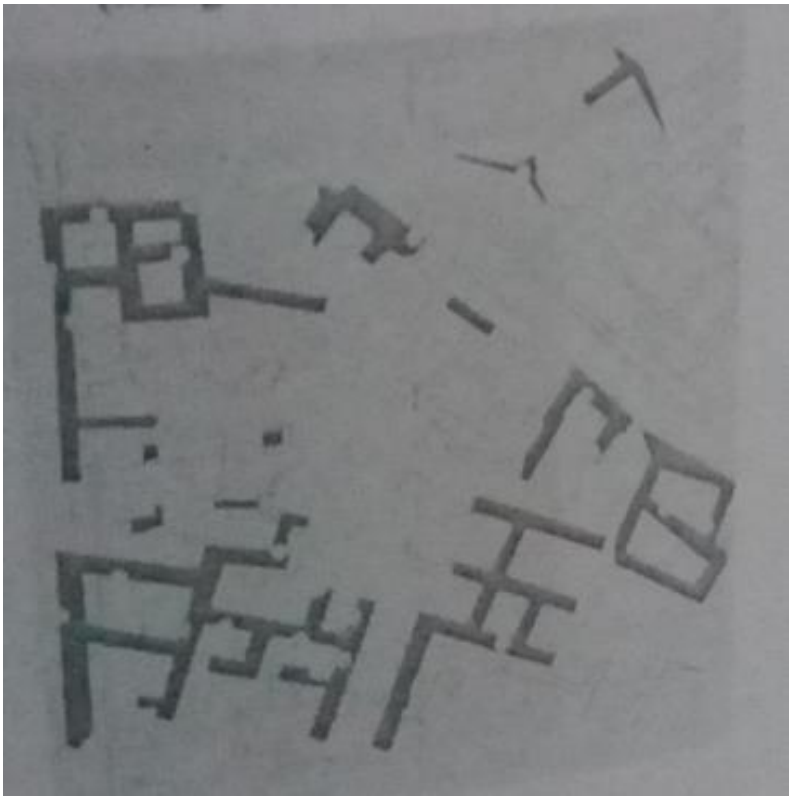

الشكل(51)، مخطط سوق مدينة ماري

عبد الحق،(2022م)، ص: 693.

Abstract

The research deals with economic life in Mesopotamia in the third millennium B.C. starting with a geographical and historical study of the countries of Mesopotamia in the third millennium B.C، then we move on to studying agriculture through the agricultural and ownerships system and the agricultural tools used، the most important agricultural crops، the extent of irrigation s connection to agriculture، irrigation projects and means of irrigation، the definition of livestock and the extent of the impact of legislation and laws of the third millennium B.C on agriculture

The research also shows the importance of industry in the lives of the people of Mesopotamia، starting with the food industries، craft and construction industries ،mtal industries، leather tanning، chemical industries، and impact of legislation and laws on the industry

It also addresses the importance of trade in economic life through internal trade between cities، and its connection with foreign trade with the western region، with the eastern region، with the northern eastern region، the cities of the Arabian Gulf، which are Majan and Dilmum، in addition to Melukha، and Asia Minor، then an introduction to trade and water routes، land and water means of transport، weights، measures and measures، the monetary system and markets، then the impact of legislation and laws on trade.

Keywords: economy- agriculture - industry- trade.

Syrian Arab Republic

Damascus University

Faculty : Arts and Humanities

Department :History

Economy and its Role In Building Ancient Civilization

Case Study: Economic Life In Mesopotamia In The Third Millennium B.C

Dissertation Subumittedin partial fulfillment of the requirement for the dagreefor of Ph.D In history of the ancienteast

Submitted by

Nada MhamedHazoory

Supervision

Pro.HassanAbdulhak

Professor- Faculty of Arts- Damascus of University

2024